AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2853 - السنة الرابعة والسبعون- الخميس 27 رمضان 1446هـ
الموافق 27 مارس 2025 م

9771319029600

بئر «غرس»..
معلم تاريخي وأثر نبوي.

معهد «ورث» للفنون التقليدية..
صيانة الجذور ورعاية الأغصان.

ولي العهد..
هندسة الغد.

نتقدم

بأسمى آيات التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز

و سمو ولي عهده الأمين

الأمير محمد بن سلمان

والأسرة المالكة والشعب السعودي الكريم

بمناسبة عيد الفطر المبارك أعاده الله عليهم

وعلى الأمتين العربية والإسلامية باليمن والبركات

وكل عام وأنتم بخير

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

وأسرة تحرير مجلة اليمامة وأسرة تحرير جريدة الرياض وكتاب الرياض وأسرة تحرير DOT393

YAMAMAH EXPRESS

وسع نطاق أعمالك مع
اليمامة إكسبريس

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com

الفهرس

نقف هنا اليوم لنستجلي معا سنوات التحول الثمان في عهدة ولي العهد والتي أُنجزت بتوجيه ومتابعة حثيثة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله، فنحاول في هذا العدد عبر المقال والتحقيق والقصيدة أن نقدم رؤية بانورامية عما تحقق وعما نطمح إليه في المستقبل.

ننشر مقالات عن هذه المناسبة للأساتذة عبدالله الوابلي وقصي البدران وعبداللطيف آل الشيخ و د. اسماعيل السلامات .

في صفحات "التقرير" ننشر تحقيقا موسعا عن المعهد الملكي للفنون التقليدية "ورث" الذي يهدف إلى إبراز الهوية الوطنية وأصالتها، ويرأسه فخريا سمو ولي العهد.

الأستاذ محمد القشعمي يكتب عن محمد الفهد العيسى شاعرا ودبلوماسيا ، وهو (الرجل الذي يشبه الشعر في أناقته ووداعته) كما وصفه د. غازي القصيبي.

د. صالح الشحري يكتب عن "ذكرياتي في عهدين" لصلاح الشاهد الذي عمل مسؤولا للتشريفات في العهد الملكي والجمهوري في مصر، وهو كتاب رشيق عميق يفتح نافذة على أسرار عهدين سياسيين بما فيهما من أسرار ومؤمرات.

في صفحات "ذاكرة مكان" ننشر عن بئر غرس التاريخي الذي تم إعادة تأهيله وتطويره ليكون من أهم معالم المدينة المنورة التاريخية

في صفحات "سينما" يكتب د. أحمد الحلاوي عن الفيلم الفلسطيني المؤثر "لا أرض أخرى" الذي فاز بجائزة الأوسكار ، وفي صفحات "الحوار" لقاء مع الشاعرة السعودية تهاني الصبيح ،وفي "المرسم" اضاءة عن تجربة التشكيلية علية الهلال التي جسدت لوحاتها تراث بلادنا.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2853

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | المملكة تدين إعلان سلطات الاحتلال إنشاء وكالة لتهجير الفلسطينيين.

ذاكرة مكان

46 | بئر غرس التاريخي أحد الآبار النبوية السبعة.

الحوار

48 | الشاعرة تهاني الصبيح: الحداثة ليست ترفاً بل ضرورة.

ربما

34 | لماذا لم تعد المدرسة البيت الثاني؟

التقرير

52 | مبادرة السعودية الخضراء.. ريادة في الاستدامة.

سينما

56 | (لا أرض أُخرى) الفيلم الحائز على جائزة الأوسكار.. دعوة إلى ايقاظ الضمير العالمي.

الكلام الأخير

66 | محمد بن سلمان.. رؤية تسابق الزمن. يكتبه: عبدالله الوابلي

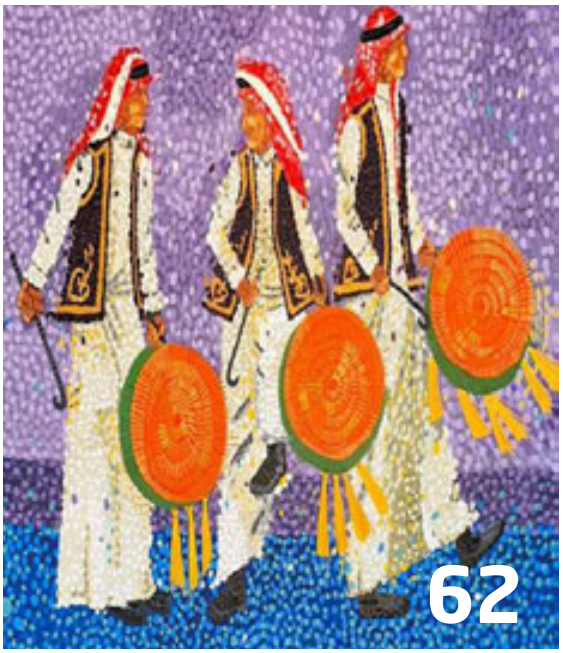

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:

المرحلة الأولى : مدينة الرياض

300 ريال للأفراد شاملاً الضريبة.

500 ريال للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.

تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):

sa 4530400108005547390011

ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-

info@yamamahmag.com

للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:

هاتف 2996400 -2996418

فاكس: 4871082

البريد الإلكتروني:

adv@yamamahmag.com

اللجنة الوزارية: غارات إسرائيل على غزة تهديد للأمن والاستقرار..

المملكة تدين إعلان سلطات الاحتلال إنشاء وكالة لتهجير الفلسطينيين.

واس

أعربت وزارة الخارجية عن إدانة المملكة العربية السعودية إعلان سلطات الاحتلال الإسرائيلية عن إنشاء وكالة تستهدف تهجير الفلسطينيين من قطاع غزّة، والمصادقة على فصل (13) حيّاً استيطانيّاً غير قانوني في الضفة الغربية، تمهيداً لشرعنتها كمستوطنات استعمارية، مجددةً رفضها القاطع للانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

وأكدت المملكة على أن السلام الدائم والعادل لا يمكن تحقيقه دون حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة وفقاً لقرارات الشرعية الدولية، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود عام 1967م، وعاصمتها القدس الشرقية.

من جانب آخر أعربت اللجنة الوزارية المكلفة من القمة العربية والإسلامية الاستثنائية المشتركة بشأن التطورات في قطاع غزة عن إدانتها واستنكارها للغارات التي شنّتها قوات الاحتلال الإسرائيلية على قطاع غزة، وقصفها المباشر لمناطق مأهولة بالمدنيين العزل، أسفرت عن مقتل وإصابة مئات الفلسطينيين، التي تشكل انتهاكًا واضحًا لاتفاق وقف إطلاق النار ولقرارات الأمم المتحدة وللمواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والقانون الدولي الإنساني، وتؤدي إلى تفاقم الأوضاع الإنسانية المتدهورة في القطاع، وتشكّل تهديدًا وضررًا إضافيًا على الأمن والاستقرار في المنطقة، وتصعيدًا ينذر بتوسع الصراع الإقليمي، ويقوّض الجهود الرامية إلى تحقيق التهدئة والاستقرار بالمنطقة.

وجددت اللجنة مطالبتها للمجتمع الدولي بالاضطلاع بمسؤولياته الأخلاقية والقانونية والتدخل الفوري للضغط على إسرائيل (القوة القائمة بالاحتلال) للوقف الفوري لعدوانها وانتهاكاتها والامتثال لقرارات الأمم المتحدة وللقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وحماية المدنيين الفلسطينيين من آلة الحرب الإسرائيلية الجائرة، وإلزام إسرائيل بإعادة التيار الكهربائي في غزة، وفتح كافة المعابر لضمان دخول المساعدات الإنسانية بشكل موسع ومستمر إلى مختلف أنحاء القطاع الذي يعاني من كارثة إنسانية غير مسبوقة.

وأكدت اللجنة في هذا الصدد الحاجة الماسة إلى وقف دائم ومستدام لإطلاق النار ووقف التصعيد الإسرائيلي واستئناف الحوار والعودة إلى المفاوضات، من أجل تنفيذ جميع مراحل اتفاق وقف إطلاق النار، وصولًا إلى إنهاء الحرب على قطاع غزة، والحيلولة دون العودة لدوامة متجددة من العنف.

وجددت اللجنة موقفها الثابت الذي يؤكد على أهمية تحقيق سلام عادل ومستدام للقضية الفلسطينية في إطار حل الدولتين ومبادرة السلام العربية وفقًا لقرارات الأمم المتحدة وللقانون الدولي والمعايير والمرجعيات المتفق عليها، وضمان حماية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك إقامة دولته المستقلة على خطوط عام 1967 وتجسيد الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

وتضم اللجنة، التي شُكّلت بتاريخ 11 نوفمبر عام 2023، في عضويتها وزراء خارجية كل من المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية مصر العربية، ودولة قطر، ومملكة البحرين، والجمهورية التركية، وجمهورية إندونيسيا، وجمهورية نيجيريا الاتحادية، ودولة فلسطين، والأمينين العامين لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي.

رأي
اليمامة

ولي العهد.. المستقبل الآن.

حين نتأمل في كثير من حكايات النهضة لعدد من البلدان لا نكاد نجد حكاية مشابهة للحكاية السعودية في قصر مدتها الزمنية والنجاحات التي تحققت خلالها. "إنها حربي" قالها سمو ولي العهد وهو يبشر بـ "أوروبا الجديدة في الشرق الأوسط" والذي ظل يعمل ليل نهار من أجل كسب الوقت لاختزال المراحل، وها هي ثمار الرؤية التي أطلقها سموه تؤتي أكلها على كافة الصعد. ثمانية أعوام، من يتأمل فيما تحقق خلالها لن يصدق أنها لم تكن ثمانين عاماً من حجم المنجزات والمكاسب والقفز الهائل الذي تحقق فيها.

يتميز سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بوعي إداري وإدراك سياسي وحنكة استثنائية في إدارته للكثير من الملفات. هو أشبه بالملك عبدالعزيز من نواحي كثيرة، ليس أقلها تشابه الظروف والتعقيدات والمنعطف الزمني المقارب من حيث حدة الانعطاف المصيري لما قبل تسعة عقود، وهو أشبه بوالده خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حفظه الله في توقد ذهنه واستشرافه للمستقبل وشغفه بالتحديث وكأن الله يهيئ لهذه الأرض الرجل المناسب في كل مرحلة من مراحل تحولاتها الكبرى. هذا ما جعل شعبية الأمير محمد تتجاوز حدود الوطن، وكذلك العالم العربي، إلى العالمية. لقد أصبح الأمير محمد شخصية مثيرة للجدل وكذلك الإعجاب معاً عالمياً، وهذه سمة الشخصيات العملية التي تسبق أقوالها بالأفعال، ولا تأبه للجدل الدائر بشأنها.

المنجزات أكبر بكثير من أن نستعرضها هنا، والأرقام تثبت في كل يوم أن المستهدفات تقترب من التحقق والاكتمال حتى قبل موعدها الفعلي وكأننا نعيش "المستقبل الآن"، ولكن قد يكفي أن نشير فقط إلى أن نجاح المملكة في استضافة اكسبو 2030 وكذلك كأس العالم في 2034 أكبر شاهد على درامية النجاح السعودي في تحويل بلد كان إلى قبل سنوات قليلة يعتمد كلياً على النفط كمصدر رئيس للدخل إلى بلد متنوع الاقتصاد، ليس هذا فحسب، بل ويستضيف أهم الأحداث العالمية التي لا تفوز بتنظيمها سوى بلدان كبيرة مستوفية للشروط الصعبة. كل هذا دلالة على أن الحكاية السعودية التي لم تنتهِ بعد هي حكاية "القرن الحادي والعشرين" بامتياز. وكل هذا أيضاً يدل على أن مهندس هذا التحول هو شخصية عظيمة فعلاً، وسيحفر اسمه ضمن رجالات التاريخ الأقوى تأثيراً.

اليمامة

الذكرى الثامنة لبيعة ولي العهد..

هندسة الغد.

قصي البدران

تحل الذكرى الثامنة لولاية العهد لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، والمملكة تواصل مسيرتها الاقتصادية الاستثنائية تحت مظلة رؤية 2030. فقد تحولت المملكة من اقتصاد يعتمد بشكل رئيسي على النفط إلى نموذج اقتصادي أكثر تنوعًا واستدامة، مدعومًا بالإصلاحات الهيكلية، والاستثمارات الكبرى، وتنمية القطاعات غير التقليدية.

نمو اقتصادي قياسي: المملكة في صدارة دول العشرين

وفقًا لنتائج الهيئة العام للإحصاء فقد حقّق الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي لعام 2024،نموًا بنسبة 1.3 ٪ خلال عام 2024 مقارنةً بالعام السابق، وحققت الأنشطة غير النفطية والأنشطة الحكومية ارتفاعًا بنسبة 4.3 ٪و 2.6 ٪ على التوالي ...

فيما يواصل الاقتصاد السعودي تسجيل معدلات نمو قياسية، حيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي 4.16 تريليون ريال سعودي (1.1 تريليون دولار) في 2023، بعد أن حقق نموًا بنسبة 8.7 ٪ في 2022، وهو الأعلى بين دول مجموعة العشرين. كما حقق القطاع غير النفطي نموًا بنسبة 6.1 ٪ في 2023، مما يعكس نجاح الاستراتيجية الوطنية لتنويع الاقتصاد.

صندوق الاستثمارات العامة: رافعة اقتصادية عملاقة

يشكل صندوق الاستثمارات العامة (PIF) أحد أبرز محركات النمو في الاقتصاد السعودي حيث

ارتفعت قيمة موجوداته بنسبة 26٪ لتصل إلى 3.7 تريليون ريال (990 مليار دولار) بنهاية 2023 مقارنة بـ 2.9 تريليون ريال في نهاية 2022 مدعومة بعدد من الاستحواذات وتحويل نسبة من أسهم شركة أرامكو لشركة في محفظة الصندوق بنهاية 2023 مقارنة بـ 2.9 تريليون ريال في نهاية 2022 مدعومة بعدد من الاستحواذات وتحويل نسبة من أسهم شركة أرامكو لشركة في محفظة الصندوق حيث نمت أصوله إلى 3.18 تريليون ريال (850 مليار دولار) في 2023، مع خطة لرفعها إلى 10 تريليونات ريال بحلول 2030. يضخ الصندوق استثمارات ضخمة في قطاعات مستقبلية، تشمل الطاقة المتجددة، والتكنولوجيا، والسياحة، والترفيه، والعقارات، ومن أبرز مشاريعه:

•نيوم: مدينة المستقبل باستثمارات 500 مليار دولار.

•مشروع البحر الأحمر: وجهة سياحية فاخرة بمساحة 28 ألف كلم.

•القدية: أكبر مشروع ترفيهي ورياضي بالشرق الأوسط.

-قفزة في الاستثمارات الأجنبية: 130 ٪ زيادة منذ 2017

شهدت المملكة ارتفاعًا ملحوظًا في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، حيث ارتفعت بنسبة 130 ٪ منذ عام 2017، مدفوعة بتحسين بيئة الأعمال، وإطلاق المناطق الاقتصادية الخاصة، التي تمنح المستثمرين مزايا تنافسية، منها إعفاءات ضريبية وتسهيلات إدارية. كما تسعى السعودية إلى استقطاب المزيد من الشركات العالمية، حيث نجحت في استقطاب مقرات إقليمية لأكثر من 180 شركة متعددة الجنسيات بحلول 2023.

معدلات توظيف قياسية: تراجع البطالة وزيادة مشاركة المرأة

بفضل برامج التوظيف الطموحة، انخفضت البطالة بين السعوديين إلى 8.3 ٪ في 2023 مقارنة بـ 12.8 ٪ في 2017، بينما ارتفعت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل إلى

37 ٪، متجاوزة المستهدف المحدد سابقًا عند 30 ٪. هذه الأرقام تعكس نجاح برامج التوطين، وتوفير بيئة عمل داعمة للشباب ورواد الأعمال.

قطاع التقنية والتحول الرقمي: المملكة في طليعة الابتكار

استثمرت المملكة أكثر من 9 مليارات دولار في الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية، واحتلت المركز الثالث عالميًا في سرعة الإنترنت 5G. كما عززت مكانتها كمركز إقليمي للتقنيات المالية (FinTech)، حيث نمت المعاملات الرقمية بنسبة 40٪ سنويًا، مع دعم البنوك والمؤسسات المالية للابتكار الرقمي، مما عزز الشمول المالي.

تصنيفات ائتمانية قوية: ثقة الأسواق العالمية في الاقتصاد السعودي

انعكست الإصلاحات الاقتصادية الإيجابية على التصنيفات الائتمانية للمملكة، حيث رفعت ستاندرد آند بورز تصنيف السعودية إلى A+، فيما منحتها موديز تصنيف Aa3 وفيتش A+. هذه المؤشرات تؤكد متانة الاقتصاد السعودي، وانخفاض المخاطر المالية، واستقرار البيئة الاستثمارية.

- من النفط إلى التنوع الاقتصادي.. كيف أعادت رؤية 2030 رسم المشهد المالي للمملكة؟

- المملكة 2030: اقتصاد متجدد يقود العالم نحو المستقبل

السياحة والترفيه: رافد اقتصادي جديد باستثمارات ضخمة

سجل قطاع السياحة السعودي قفزة هائلة، حيث استقبلت المملكة 100 مليون زائر في 2023، مع هدف الوصول إلى 150 مليون زائر بحلول 2030. من أبرز الفعاليات التي عززت نمو القطاع:

- بلغ عدد ضيوف الرحمن الذين أدّوا مناسك الحج والعمرة خلال عام 2024 رقماً تجاوز الـ 18.5 مليون حاج ومعتمر، فيما زار الروضة الشريفة أكثر من 13 مليون زائر
- موسم الرياض 2023: استقطب أكثر من 12 مليون زائر، محققًا عوائد اقتصادية ضخمة. فيما

حقق عام 2024 اكثر من 16مليون زائر.

•تطوير الوجهات السياحية مثل العلا، والبحر الأحمر، وشرم أبحر، مما يعزز مكانة المملكة كمركز عالمي للسياحة المستدامة.

الإسكان ورفع معدلات التملك: 60 ٪ في 2023 و70 ٪ مستهدف 2030

نجحت المملكة في رفع نسبة تملك المواطنين للمساكن إلى 60٪ في 2023 مقارنة بـ 47٪ في 2017، مع مستهدف 70٪ بحلول 2030.فيما استفادت 117 الف أسرة سعودية من حلول برنامج سكني بنسبة نمو 9٪ إضافة إلى تملك أكثر من 21 الف اسرة من برامج الإسكان التنموي عام 2024

الاقتصاد الأخضر والاستدامة: السعودية تقود مستقبل الطاقة المتجددة

تعزز المملكة ريادتها في التحول إلى الاقتصاد الأخضر، عبر استثمارات ضخمة في الطاقة النظيفة، أبرزها:

•مشروع "سكاكا" للطاقة الشمسية: ينتج 300 ميغاوات من الكهرباء.

•مشروع "دومة الجندل" لطاقة الرياح: بقدرة 400 ميغاوات.

•مبادرة السعودية الخضراء: تستهدف زراعة 10 مليارات شجرة، وتقليل الانبعاثات الكربونية بنسبة 278 مليون طن سنويًا بحلول 2030.

-تحول اقتصادي غير مسبوق: إنجازات رؤية 2030 في أرقام

-المملكة تقود عصرًا جديدًا من النمو: كيف غيّرت رؤية 2030 قواعد اللعبة الاقتصادية؟

المملكة على طريق تحقيق طموحاتها الاقتصادية الكبرى

بعد ثماني سنوات من التحولات الاقتصادية العميقة، أثبتت رؤية 2030 نجاحها في تنويع الاقتصاد السعودي، وتعزيز الاستثمارات، ورفع تنافسية المملكة عالميًا. مع استمرار المشاريع الكبرى والإصلاحات الهيكلية، تسير السعودية بخطى ثابتة نحو مستقبل اقتصادي مزدهر ومستدام، يعزز مكانتها كقوة اقتصادية عالمية..

التقرير

مقر المعهد الملكي للفنون التقليدية (ورث) بالرياض

يقدم خدمات وبرامج فريدة ويرأسه فخريًا ولي العهد..

المعهد الملكي للفنون التقليدية (ورث)..إبراز الهوية الوطنية وأصالتها.

إعداد: سامي التتر

يمثل المعهد الملكي للفنون التقليدية (ورث) كيانًا حكوميًا مستقلاً يرأسه فخريًا سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان آل سعود، حيث تم تنظيم اختصاصاته والترتيبات التنظيمية له بناء على قرار مجلس الوزراء رقم (٤٦٦) بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٤٤٢هـ.

يعنى المعهد بتقديم خدمات نوعية في التعليم والتدريب في مجالات الفنون التقليدية، والترويج لها وتشجيع وتعزيز القدرات الوطنية في تلك المجالات، وتقدير الكنوز الحية والقدرات المتميزة في الفنون التقليدية، والمساهمة في الحفاظ على الأصول الوطنية في الفنون التقليدية، ورفع مستوى الوعي بها والحفاظ عليها، والتعريف بها محليًا ودوليًا.

وتماشيًا مع رؤية المملكة 2030، يعمل المعهد الملكي للفنون التقليدية (وِرث) على تمثيل ثقافة المملكة العربية السعودية من خلال سرد التاريخ الفني وقصص الأعمال الفنية التقليدية، ورواية قصص الفنانين، إضافة إلى المحافظة على أصالة تلك الفنون وتشجيع المهتمين بها على تعلمها وإتقانها وتطويرها.

تعد الفنون التقليدية جزءًا لا يتجزأ من ثقافة المملكة

البشت البيدي يظهر في إطلالة ابطال الاولمبياد الخاص

العربية السعودية التي تجلّت في الخط والتطريز وفن النسيج وصناعة المجوهرات وغيرها من الفنون، وتشكل الفنون البصرية جزءًا حيويًا من تراثنا. ولا تقتصر على الفنون البصرية، بل إن وِرث المملكة العربية السعودية غني بمختلف صور الفنون التقليدية، كالفنون التقليدية الأدائية أو غير ذلك مثل الفنون الأدائية والموسيقية ذات الطابع المتميز لمختلف مناطق المملكة. وقد أدَّت تلك الفنون دورًا كبيرًا في تاريخنا، ولا شك أن لها مكانة مهمة في تشكيل مستقبلنا.

يربط الفن بين العناصر المادية والاجتماعية والعاطفية لخلق الشعور بالانتماء لهوية الفرد وتراثه مع توفير تجارب يستمتع بها الأفراد.

رئيس مجلس أمناء المعهد الملكي للفنون التقليدية هو صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان آل سعود، وزير الثقافة، أما الرئيس التنفيذي للمعهد الملكي للفنون التقليدية فهي سعادة الدكتورة سوزان بنت محمد اليحيى.

الركائز الإستراتيجية

وضع المعهد بعين الاعتبار أهدافه من ضمن الإستراتيجية الوطنية للثقافة، بما يضمن مساهمة المعهد الملكي للفنون التقليدية (وِرث) في تحقيق أهداف رؤية السعودية 2030 بالاستناد على 5 ركائز إستراتيجية وهي:

- التعليم والتدريب: ضمان الالتزام التام بتمكين القدرات الوطنية بمجالات الفنون التقليدية والتراث الثقافي، وتقديم الدعم والتقدير للكنوز الوطنية الحية.
- الأبحاث والتوثيق: المحافظة على الفنون التقليدية الراسخة وتوثيقها وتقديمها للأجيال القادمة، وإثراء البحث العلمي في مجالات الفنون التقليديّة والتراث الثقافي والمشاركات في المحافل العلمية.
- التواصل والتوعية: الاحتفاء بالفنون التقليديّة عن طريق إشراك المؤسسات والمجتمع المحلي والعالمي لرفع الوعي بالفنون التقليديّة والتراث الثقافي والتعريف بها وسرد قصتها والترويج لها محليًا ودوليًا.
- التمكين المهني وريادة الأعمال: تمكين الكفاءات وتعزيز ريادة الأعمال في مجال الفنون التقليديّة ودعم المشاريع النوعية بالمملكة لتعزيز سوق حيوي.
- التمكين المؤسسي: تعزيز التميز المؤسسي والتمكين التقني والموارد المالية، وتطوير مقرّات المعهد لتوسيع نطاق تأثيره، والتعريف بالبرامج والخدمات

المعهد يهدف لتقدير رواد الفنون التقليدية والأدائية والموسيقية.

رفع مستوى الوعي بالفنون التقليدية في المملكة ونشرها محليًا ودوليًا.

إقبال كبير على (ليالي ورث الرمضانية) بجوار المسجد الحرام..

احتفاء مميز بالبشت السعودي في يوم التأسيس.

من زيارة لاعبي المنتخب السعودي للمعهد

المقدمة، وخلق بيئة عمل جاذبة لاستقطاب الكفاءات الوطنية وتعزيز قيم المعهد المؤسسية.

أهداف المعهد

- التأكيد على الهوية الوطنية من خلال إثراء الفنون التقليدية والترويج لها.
- تشجيع وتدريب المواهب والقدرات في مجالات الفنون التقليدية وتوفير برامج تعليمية تناسب تطلعاتهم.
- تقدير الكنوز الحية للمتميزين وذوي الريادة لإسهاماتهم في مجالات الفنون التقليدية، وتكريمهم، وتوفير المحفزات والدعم المادي لمواصلة أعمالهم والتعريف بها.
- المساهمة في الحفاظ على أصول الفنون التقليدية المادية وغير المادية.
- رفع مستوى الوعي بالفنون التقليدية في المملكة، ونشرها، والتعريف بها محليًا ودوليًا، وتشجيع الجهود الهادفة إلى الحفاظ عليها.

خدمات المعهد

-1 التعليم والتدريب

برامج التلمذة:

برامج تركز على التعليم من خلال محاكاة الكنوز الوطنية الحية في ورش العمل التخصصية لصناعة المنتجات الحرفية.

دورات قصيرة وبرامج تخصصية:

يقدم المعهد دورات تدريبية قصيرة وتخصصية مصممة لإثراء المتدربين في مجالات الفنون التقليدية.

البرامج الأكاديمية:

يقدم المعهد برامج أكاديمية في مجالات الفنون التقليدية. يحصل الطالب عند إتمامها على مؤهل دراسي.

-2 الدعم والتقدير

الكنوز الوطنية الحية:

اكتشاف الكنوز الوطنية الحية وخلق الفرص لنقل مهاراتهم إلى الأجيال القادمة.

الجوائز

تكريم وتقدير أفضل الممارسين في مختلف مجالات الفنون التقليدية.

المشاريع النوعية:

يدعم المعهد تفعيل وإشراك الحرفيين في المشاريع النوعية ومشاريع الهدايا الفاخرة.

-3 التواصل والتوعية

المناسبات والفعاليات

يقدم المعهد سلسلة من المعارض والفعاليات الترويجية التي من شأنها رفع الوعي والتقدير للفنون التقليدية والتراث الثقافي.

ورش عمل في فن الجلود والخوص والسدو
بمستشفى الملك خالد التخصصي للعيون

برامج الزيارات المدرسية:
يعزز المعهد الفنون التقليدية من خلال الزيارات المتكررة إلى حرم المعهد من المدارس والمعاهد التعليمية الأخرى.
المساحات وورش العمل الإبداعية
يوفر المعهد في حرمه مساحات عمل مجهزة للمصممين والفنانين والحرفيين لتعزز تواصلهم وخلق الأفكار الإبداعية وتبادلها.
4- البحث والتوثيق
البرامج البحثية
دعم البرامج البحثية ونشر الفنون التقليدية واستخلاص الرؤى والدراسات المتعلقة بها من خلال التقارير المتنوعة والأوراق والمجلات العلمية والكتب المتخصصة.
المنح البحثية
تقديم المنح البحثية لزيادة الوعي المحلي والعالمي بالفنون التقليدية وتأصيل الهوية الوطنية وإعطاء فرص للباحثين في حفظ الإرث الوطني والاحتفاء به.
التوثيق:
بناء قاعدة بيانات توثيقية للعناصر والأصول الثقافية في الفنون التقليدية وفق المنهجيات المعتمدة للتوثيق وأرشفتها رقميًا لضمان المحافظة عليها وتمكين الوصول إليها.
5- التواصل الدولي
الزيارات المكثفة (برامج الإقامة)
التعاون مع شركاء المعهد لتوفير إقامات في المملكة العربية السعودية وخارجها.
برامج التبادل
الشراكة مع المعاهد الفنية على مستوى العالم لتسهيل التبادل الطلابي والمعرفي والثقافي.
الطلاب الدوليين:
جذب الطلاب من خلفيات وبلدان متنوعة إلى المعهد للسماح بتجربة متعددة الثقافات.
6- التمكين المهني وريادة الأعمال
التمكين المهني:
يدعم المعهد طلابه وخريجيه بتهيئتهم لسوق العمل إضافة إلى دعمهم في الحصول على وظائف بعد تخرجهم.
حاضنات الأعمال:
يدعم المعهد طلابه لبدء أعمالهم التجارية في مجالات الفنون التقليدية من خلال إنشاء حاضنات ومسرعات الأعمال.
متجر الهدايا
متجر داخل الحرم الجامعي ومتجر إلكتروني يسمح للطلاب وأعضاء هيئة التدريس والحرفيين بعرض وبيع أعمالهم الفنية.

البرامج التي يقدمها المعهد

- برامج التعليم المستمر: تهدف لتشجيع تعلم وممارسة الفنون التقليدية ورفع مستوى الوعي العام وابراز الهوية الوطنية عبر برامج متنوعة. ضمن برامج التعليم المستمر، يقدم المعهد الملكي للفنون التقليدية سلسلة من الدورات القصيرة التي تتميز بمحتواها الفريد والثري بالثقافة والفنون التقليدية في المملكة العربية السعودية. تقدم هذه الدورات في مستويات مختلفة لتُلائم جميع شرائح المجتمع بمختلف اهتماماتهم.
- برامج التلمذة: هي أحد البرامج التدريبية التي تقوم على التدريب المنتظم لإكساب المتتلمذ المعارف والمهارات والقيم اللازمة لممارسة حرفة تستوجب تأهيلًا وتحقيق ملاءمة هذه المعارف والمهارات والقيم لمتطلبات العصر الحالي ومواكبة تطور الحرفة، وذلك بهدف الحفاظ على أصول التراث وإحياء الحرف المندثرة.

مستويات برامج التلمذة
تتكون برامج التلمذة من ثلاثة مستويات أساسية:
- المستوى الأول: المبتدئ.
- المستوى الثاني: المتوسط.
- المستوى الثالث: المتقدم.

تتدرج مستويات برامج التلمذة الثلاثة في مستوى الصعوبة حسب المهارات

والمعارف والقيم المتوقع تحقيقها بنهاية كل مستوى.

•المستوى الأول: يركّز على تعلم الحرفة بشكلها التقليدي الأصيل بما يتضمن فهم السياق التاريخي للتراث الثقافي المادي وغير المادي، والقدرة على استخدام أدوات الحرفة بشكل آمن وسليم، والتعرف على أنواع المواد الخام بالحرفة والقدرة على إتقان تقنياتها.

•المستوى الثاني: يركّز على المهارات الحرفية الأعلى تعقيدًا من المستوى الأول من خلال التكرار والممارسة لمهارات الحرفة التقليدية، بالإضافة إلى المهارات المطورة والمبتكرة من الحرفة نفسها بما يوائم متطلبات العصر والمهارات المتجددة.

•المستوى الثالث: يركّز على التمكين الريادي والمهني للحرفة، بما يتضمن تنمية المهارات التجارية والمهنية والتمكين من إدارة الحرفة تمهيدًا للدخول لسوق العمل، وذلك من خلال الإنتاج بكميات ورفع كفاءة وجودة الإنتاج بمعايير تجارية.

- برامج مجتمعية: تهدف البرامج المجتمعية لإشراك فئات المجتمع المختلفة في تجارب وأنشطة تعليمية متنوعة في مجالات الفنون التقليدية. يتم تقديم برامج وخدمات متعددة لفئات متنوعة من المجتمع، تهدف لرفع الوعي بالفنون التقليدية والتعريف بها ودعم الممارسين والمهتمين بالفنون التقليدية. بهدف إشراك وتثقيف فئات المجتمع المتنوعة محليًا وتعزيز التبادل الثقافي عبر قنوات اتصال متعددة وأساليب معرفية متميزة تهدف لرفع الوعي وإثراء المعرفة بالفنون التقليدية السعودية ورعاية الموهوبين، من خلال تعظيم المنفعة من موارد المعهد المتنوعة.

عرض حي لفن السدو في افتتاح محطة قصر الحكم ضمن قطار الرياض

•برنامج إثراء المعرفة.
•معمل الفنون التقليدية.
•مجتمع الفنون التقليدية.
•مسابقة المعهد الملكي للفنون التقليدية.
•التبادل الثقافي.
•صيف ورث.
•الزيارات والتجارب الثقافية.

- برامج ريادة الأعمال والاحتضان: تمكينًا لقطاع الفنون التقليديّة بالمملكة، يقدّم المعهد الملكي للفنون التقليديّة (وِرث) برامج ريادة الأعمال والاحتضان التي تُعنى بتعزيز سوقٍ حيويٍ مستدام، وتمكّن المستفيدين في بناء وتحسين نماذج الأعمال الخاصة بمشاريعهم، وتوفّر فرص أعمال للمستفيدين من الحرفيين والطلاب والكنوز الوطنية الحية، سعيًا لنقل أعمالهم الفنيّة إلى مراحل متقدمة وتسويقها محليًا ودوليًا، بالإضافة إلى تعزيز مشاركاتهم في المشاريع النوعية.

البرامج:

•بوابة تمكين الحرفيين.
•حاضنة أعمال الفنون التقليديّة.
•مسرعة أعمال الفنون التقليديّة.

الأهداف:

تعزيز ريادة الأعمال في الفنون التقليديّة.

زائران يلتقطان صوراً تذكارية ضمن (ليالي ورث الرمضانية)

زيادة عدد المستفيدين من خدمات دعم ريادة الأعمال.
توفير فرص المشاركة ضمن المشاريع النوعية والفعاليات المحلية والدولية.
تمكين روّاد الأعمال في بناء وتحسين نماذج الأعمال الخاصة بمشاريعهم.
عرض منتجات روّاد الأعمال عبر منصات البيع.
- البرامج الأكاديمية: يُقدّم المعهد الملكي للفنون التقليديّة -وِرث- البرامج الأكاديميّة، تفعيلًا للدور الرئيسي للمعهد؛ عبر المحتويات التعليميّة المتخصصّة، والتي تستهدف بناء القدرات، واكتساب المهارات، مثل: الفنون التقليديّة البصرية، الفنون التقليديّة الأدائيّة، والتراث الثقافي والمتاحف.
- التدريب التعاوني: يهدف البرنامج إلى تزويد المتدربين بالمهارات والخبرات العملية تحت إشراف متخصصين وخبراء في بيئة العمل، يتيح البرنامج للمتدربين تطبيق المعرفة النظرية التي اكتسبوها، مما يعزز من مهاراتهم المهنية وتهيئتهم للمشاركة في سوق العمل ضمن تجربة مميّزة في بيئة عمل ميدانية.

ليالي ورث الرمضانية

أطلق المعهد الملكي للفنون التقليدية (ورث) فعالية «ليالي وِرث الرمضانية»، التي تُقام في مكة المكرمة، ضمن ساحة أقواس أبراج الساعة طوال شهر رمضان المبارك 1446هـ؛ بهدف إبراز الفنون التقليدية السعودية من خلال أنشطة تفاعلية تعكس الهوية الثقافية، ودعم القدرات الوطنية في مختلف مجالات الفنون.
وتتضمن الفعالية ممرًا تعريفيًا بعام الحرف اليدوية 2025، يستعرض صورًا إبداعية تُبرز الفنون التقليدية في مناطق المملكة، إضافة إلى إطلاق سلسلة فيديوهات ثقافية بعنوان «ليالي وِرث الرمضانية»، تتناول قصصًا متنوعة عن الحرف وعلاقتها بالحرم المكي الشريف وشهر رمضان المبارك، كما تتيح الفعالية للزوار فرصة التقاط صور تذكارية مع المسجد الحرام عبر إطار فنّي مصمم بأسلوب فن الروشان التقليدي المرتبط بالمنطقة الغربية.
وتضم الفعالية «متجر وِرث»، الذي يعرض منتجات يدوية مصنوعة بأيدٍ سعودية، مما يتيح لزوار المسجد الحرام ومكة المكرمة فرصة اقتناء قطع فنية أصيلة، واستكمالًا للتجربة الثقافية، تقدم «رسلانية» ضيافة بنكهات سعودية مميزة، في أكواب صُممت خصيصًا من «وِرث» ومزينة بنقوش مستوحاة من فن الروشان التقليدي.

زائرتان تلتقطان صوراً تذكارية للدلال التقليدية ضمن (ليالي ورث الرمضانية)

الاحتفاء بالبشت السعودي في يوم التأسيس

أطلق المعهد الملكي للفنون التقليدية «وِرث» حملة «يوم التأسيس 2025» للتعريف بأهمية البشت السعودي ورمزيته في تاريخ المملكة، تحت شعار «هو لنا وِرث»، وذلك تسليطًا للضوء على تفاصيل البشت السعودي بوصفه رمزًا ثابتًا للفخر والكرامة منذ يوم التأسيس وحتى اليوم.
وهدفت الحملة إلى التعريف بالبشت السعودي ورمزياته التاريخية والثقافية والجمالية، واستعراض أسماء نقوشه المتنوعة، وطرق تصنيعه يدويًا من قبل مختلف الحرفيين المتخصصين في جميع أنحاء المملكة، بالإضافة إلى تقديم فرصة تعلم هذه الحرفة مع المتخصصين في المعهد الملكي للفنون التقليدية «وِرث».
ويُبرز المعهد أهمية تعلم حرفة البشت من خلال «برنامج تلمذة البشت الحساوي» المُقام في الأحساء؛ الذي يهدف إلى تعليم الأجيال الوطنية المهارات اللازمة لصناعة البشت، مما يعزز قدراتهم ويساعدهم في إحياء هذه الحرفة التقليدية، إلى جانب الاستفادة من المهارات المكتسبة لإنتاج منتجات معاصرة بأساليب أصيلة تحافظ على جوهر الحرفة التقليدية.
وتتضمن الحملة دعوة المجتمع لتعلم مختلف الحرف اليدوية، تزامنًا مع عام الحرف اليدوية 2025، مما يُسهم في تعزيز الهوية الوطنية والحفاظ على الفنون التقليدية بصورتها الأصيلة.

أعلام في الظل

محمد الفهد العيسى كما وصفه القصيبي..

الرجل الذي يشبه الشعر في أناقته ووداعته.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

تلقيت هدية ثمينة من الدكتورة إيمان بنت محمد الفهد العيسى عبارة عن أربعة كتب:
-1 الأعمال الشعرية الكاملة لوالدها.
-2 محمد الفهد العيسى لمن لم يغب.
-3 الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، بقلم والدها وبتقديم للشيخ حمد الجاسر. -4 محمد الفهد العيسى دراسة في حياته وشعره لجبر بن ضويحي الفحام، وهي دراسة علمية قدمت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والتي نوقشت بتاريخ 11/5/1427هـ.

وقد حمل الهدية الصديق يعرب خياط بعد حضوره ندوة بمناسبة يوم التأسيس (الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى) لمحمد الفهد العيسى شارك بالندوة الأساتذة/ عبدالرحيم الأحمدي وحمد الرشيدي بالدرعية مساء الثلاثاء 18/2/2025م. بإدارة الدكتورة حصة الجبر. إذ لم أتمكن من حضور الندوة.

ما زلت أتذكر الأستاذ محمد العيسى عند التحاقي بالعمل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام 1382هـ- 1962م إذ كان هو الرجل الثاني بها وكيلاً للشؤون الاجتماعية بعد الوزير عبدالرحمن أبا الخيل- رحمهما الله- وكان مكتبه الفخم بالصالة المواجهة للسلم بالدور الأول بمقر الوزارة بالمبنى المعد فندقاً باسم (فندق عيد) بجوار محطة القطار. وفي منتصف العام التالي 1383هـ انقطع عن العمل بسبب ما نشره محمد أحمد باشميل بجريدة عكاظ ففي العدد 173 ليوم الأربعاء 14/5/1383هـ الموافق 3/9/1963م تحت عنوان (لكي لا نكون مثل بني إسرائيل) بعد أن اطلع على ديواني شعر العيسى (ليديا) و(على مشارف الطريق) ((فوجدهما يطفحان بالزيغ والضلال ويفيضان بالدعوة إلى التهتك والانحلال.. الخ)).

وفي العدد التالي 174 ينشر اعتذاراً لمحمد الفهد العيسى يقول فيه: (إنني إنسان.. واحد من البشر والبشر معرضون للوقوع في الزلل ومزالق اللسان وابن آدم خطاء، والخطأ الذي يقع فيه الإنسان محتمل لكل شخص، وقدرة المرء تظهر في تلافي أخطائه) واختتم مقاله بقوله: (وأؤكد للجميع أنني ما كنت في يوم من الأيام مصراً على خطأ أو متنكباً لطريقه، بل سأكون أبداً ذلك المؤمن الصادق الإيمان الراسخ العقيدة.. والله يقبل التوبة من عباده).

وفي العدد الذي يليه 175 ينشر باشميل في الصفحة الأخيرة قصيدة بعنوان: (إلى حماة الضلال) قال منها:

لقد أرغم الله آنافكم
وأفواهكم ألقمت بالحجر
وماتت رغمكم فتنة
سعينا لها سعي من قد عقر
فقد أخمدتها مقالة حر
أبى أن يكون العنيد الأشر

تذكر صنع الأولى آمنوا
وأبصر درب الهدى فاعتذر.. الخ.

ولهذا نجد الدكتور عبدالرحمن الشبيلي- رحمه الله- يذكر في كتابه (أعلام بلا إعلام) ج2 معلقاً على الموضوع: ((.. ثم حاول احتواء الأزمة فنشر في جريدتي المدينة وعكاظ اعتذاراً لم يكن محل ارتياح بعض المثقفين حينئذ..)).

وذكر قصيدة (حرية الفكر) من ديوانه الأخير (أين قفاة الأثر) مبيناً فيها وجهة نظره في القضية وموقفه حيالها، وكان مطلعها:

صبراً أخا الحرف لا تعجل ولا تلُم
فلن أضيع أنا، أقسمت بالقلم
الشمس تشرق من كفي أشعتها
أن تسجن الشمس عن ارضي وعن أكُمي
سيعلم القوم صمتي في غد ذهب
والصوت من قلمي والحق ملء فمي
أني الأبيّ سمائي فوق عالمهم
وفوق كل دعيّ ناعق قدمي

وقال الشبيلي: ((إن التلفزيون حديث النشأة قد استفاد من عزلة العيسى لمعرفته بالألحان والأوزان الموسيقية، في محاولة مشتركة معه لتدوين التراث والألحان الشعبية من كل أنحاء الوطن كالخماري والدحة والسامري والناقوز والصوت

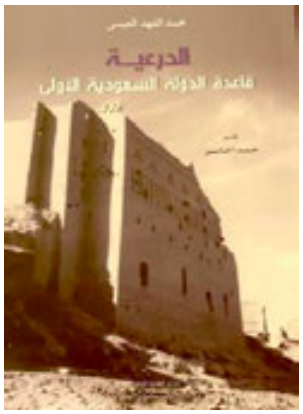

والخبيتي والصهبة والمجرور والمزمار والخطوة والعرضة وغيرها مع تبيان فروقها الإيقاعية وغيرها مع تبيان فروقها)).

ويذكر جبر الفحام في ترجمة العيسى أنه في منتصف عام 1388هـ 1968م أمر الملك فيصل بنقل خدمات العيسى إلى وزارة الخارجية برتبة سفير ليتسلم منصبه الجديد لرئيس إدارة الشؤون الإدارية والقانونية) واستمر خمس سنوات وبعدها بدأ عمله سفيراً لدى موريتانيا ثم في قطر ثم في الكويت ثم الأردن ثم عمان، وأخيراً عضواً لمجلس الشورى ثم سفيراً بالبحرين.

وفي نهاية عام 1422هـ طلب إعفاءه ليتقاعد ويعيش بين أولاده واحفاده بالرياض. وقد حصل على ثلاثة أوسمة منها وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى.

هذا وقد زرته في منزله بالعليا مساء يوم الأربعاء 18/7/1428هـ بعد اتفاق مسبق وسجلت معه ضمن برنامج مكتبة الملك فهد الوطنية (التاريخ الشفوي) وتحدث وعلى مدى ساعتين مستعرضاً مراحل حياته بدءاً بمولده بعنيزة 1346هـ ثم التعليم بالمدينة المنورة ومكة والطائف، العمل بوزارة المالية بالزكاة والدخل، ثم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وكيلاً للشؤون الاجتماعية، ثم تطرق إلى بدايته مع الشعر، وصدور أول ديوانين له (ليديا) و(على مشارف الطريق)، وتحدث عن بداية الهجوم عليه من قبل أحمد محمد باشميل، ثم توقفه عن العمل لخمس سنوات، انتقاله للعمل بوزارة الخارجية، وتعيينه بعد خمس سنوات تولى العمل سفيراً في موريتانيا فالأردن فالكويت فقطر فسلطنة عمان ثم عضواً بمجلس الشورى ليعود بعدها سفيراً بالبحرين فالتقاعد. ثم تحدث عن حالته الاجتماعية وظروف وفاة ابنه الأول عبدالوهاب الذي كان يعمل نائباً لرئيس الديوان الملكي.

قال عنه الدكتور الشبيلي «غريب أن ينظر أبو عبدالوهاب إلى نفسه ومنذ مطلع شبابه، على أنه (الفهد التائه) في حين أنه كان حاضراً دوماً في الوسط الثقافي وفي أذهان محبيه، وفي المجتمعات الستة التي عمل فيها سفيراً، وكان مجلسه مفتوحاً على الدوام.. وكانت مشاركاته الثقافية لا تغيب ولا تنقطع.. وكيف له أن يكون التائه، وهو الذي أقسم في إحدى قصائده الحديثة أن لن يضيع، ولن يستكين.

عرفه المجتمع الثقافي من خلال ما كان ينشره من قصائد ومقالات باسمه الصريح أو بأسماء مستعارة مثل (الفهد التائه وبدوي الدهناء والحطيئة وسليم ناجي).

وقال عنه غازي القصيبي: ((لو تجسد الشعر رجلاً لكان يشبه العيسى، يشبهه في أناقته وفي كرمه وفي طبيعته وفي وداعته وفي دواوين شعره، أنه يتنفس شعراً، ويعيش شعراً، ويأتيه الشعر من بين يديه ومن خلفه ولا يذهب إليه.. فرومانسيته تنبع من حياته وليس من خياله، ورقة شعره وهدوء معجمه تنبع من رقة مشاعره، إنه يكتبه دون تكلف أو تصنع، فالعيسى مخلوق شعري وديع أنيق خفيف الوزن حسياً وشعرياً)).

استعرضت ابنته الدكتورة إيمان في كتابها (محمد الفهد العيسى لزمن لم يغب) أهم كتاباته الأولى في الشأن العام التي بدأها عام 1374هـ 1955م في الصحف المحلية (البلاد والندوة والرياض والجزيرة وغيرها).

قال في تقديمه الدكتور إبراهيم التركي: ((.. وهذا الكتاب الذي اصطفت محتوياته ابنته الباحثة الدكتورة إيمان سطر في أسطار الأستاذ محمد الفهد العيسى، ممثلاً حسه النابه المبكر بقضايا بلده وأمته، يحكي سعيه ووعيه وتطلعه وتوقعه، ورؤيته ورويته، وفيه شيء عن ناد ثقافي وليد، وعن مصطلح نقدي جديد، كما إشراق مؤمن، وانتماء مواطن، وحوار مثقف، ولغة مذيع نشر بعضها وبث بعضها، وبلغ بعضها صفحات واكتفى بعضها بكلمات، وجاز لها كلها أن تدخل مسار التأريخ الثقافي بامتداد توثيقي عمره عقود، والمقارنة كما المقاربة ستؤكد أين كنا، وكيف سرنا.. والام نسير.. الوعي سبق)).

وكتابه (الدرعية.. قاعدة الدولة السعودية الأولى) الذي قدم له الشيخ حمد الجاسر عبارة عن مقالات سبق نشرها بمجلة العرب في عام 1386هـ 1966م، كتبت مقدمته الدكتورة منيرة بنت سليمان العلولا قائلة: ((أصل هذا الكتاب بحوث لمعاليه رحمه الله كانت قد نشرت في مجلة (العرب) على حلقات، ولقيمة هذه البحوث اقترح الشيخ العلامة حمد الجاسر رحمه الله رئيس تحرير مجلة العرب آنذاك أن تجمع في مؤلف واحد، ليكون أول دراسة عن تاريخ مدينة الدرعية عصب الدولة السعودية ذات المجد التليد التي لم تنل من الدارسين ما هي جديرة به من اهتمام)).

الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد الفهد العيسى الذي وثقته وجمعته ابنته الدكتورة إيمان يشتمل على الدواوين: على مشارف الطريق، ليديا، الإبحار في ليل الشجن، دروب الضياع، الحرف يزهر شوقاً، حداء البنادق، ليلة استدارة القمر، عاشق من أرض عبقر أين قفاة الأثر؟ عندما يزهر الحب، الشمس في أزقة الضباب.

ليس لي في الختام إلا أن أشكر الدكتورة إيمان على هديتها القيمة وأذكر بالمناسبة ما روي بالأثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد يدعو له، أو علم ينتفع به)) وهي جمعت الثلاث بعملها هذا.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

صلاح لبيب الشاهد..

ذكرياتي في عهدين.

هذا كتاب بقي عندي ينتظر القراءة فترة طويلة، ولسبب لا أذكره عثرت عليه فاستوقفني، كثير مما في الكتاب رأيته طريفا لأول وهله، ثم راجعت نفسي، وراجعت ما أعرف عن حالنا اليوم، ويومذاك، فوجدتها من المضحك المبكي.

المؤلف صلاح الشاهد عمل مسؤولا للتشريفات في العهدين الملكي والجمهوري في مصر، فقد عمل في عهد الملك فاروق مع رؤساء الوزارات التالية أسماؤهم: النحاس باشا، نجيب الهلالي، إبراهيم عبد الهادي، النقراشي، حسين سري باشا، وعلي ماهر، ثم مع محمد نجيب وجمال عبدالناصر في العهد الجمهوري كما عمل ثلاث سنوات مع الرئيس السادات وقد استعفى عام ١٩٧٣ ولكنه لم يذكر شيئا عن فترة عمله مع السادات ولكنه مدحه في أكثر من موضع.

وهو يهدي الكتاب إلى أرواح الزعماء العظام الذين عمل في ظلالهم، وتركوا ظلهم على مصر، وإلى المؤرخين الذين جعلوا من عمالقة مصر أقزاما، وإلى الكتبة الذين صنعوا من الأقزام عمالقة. بدت لي الجملتان الأخيرتان متعارضتين على نحو ما، وقد أنهيت الكتاب ولم اعرف من يقصد، فهو يحبهم جميعا وقد أخلص لهم جميعا، ولم يكن موضع شبهة عند أحد منهم.

يتصدر الكتاب رسائل شكر على إهدائه نسخة من الكتاب لكل من الملك خالد والملك فهد والملك حسين والملك المغربي الحسن. ويبدو أن هؤلاء هم القادة الذين التقاهم والذين بقوا على قيد الحياة عند صدور الكتاب عام ١٩٧٦ للميلاد.

وأول ما وقفت عنده كان صدوره عن مكتبة الأسرة، ومشروع مكتبة الأسرة مشروع حكومي مصري رائد رعته السيدة سوزان مبارك، وأصدر عددا كبيرا من الكتب المهمة، وأذكر أنني قرأت نسخة كتاب الدكتور عبد الوهاب المسيري (سيرة غير ذاتية وغير موضوعية) وقد صدرت من مكتبة الأسرة قبل أن تصدر رسميا عن دار الشروق.

صدرت هذه الطبعة عام ٢٠١٤ بعد انتهاء عصر مبارك، وفي المقدمة التي كتبها الأديب إبراهيم أصلان رحمه الله، أشار إشارة عابرة إلى أن المشروع حظي برعاية "زوجة الرئيس السابق" حين بدأت لأول مرة في عهد الدكتور سمير سرحان كمشروع للهيئة المصرية العامة للكتاب، ولكنه فصل في ذكر أن هذا المشروع جاء اقتراحه أول مرة من الكاتب توفيق الحكيم، الذي كتب أنه حلم أن مجموعة من الحمير التي تشبه حمار الحكيم، كانت حميرا نظيفة مطهمة يجر كل منها عربة كارو جميلة محملة بالكتب ميسرة الثمن، تقف العربات على رؤوس الشوارع، وباحات المدارس، لتكون الكتب في متناول القراء، ويبالغ أصلان فيقول إن للحكيم وحده حق الريادة منذ ذكر حلمه في مقابلة أجريت معه في بداية الستينيات. كما يشير إلى أن المشروع حظي مع وجود "زوجة الرئيس السابق" بدعم مؤسسات كثيرة، وأن هذا الدعم قد انتهى بنهاية ذلك العصر، ولذا فإن مهمته في المرحلة الجديدة أصبحت تستدعي الكثير من الانتقاء، وهذا بالطبع يعنى إصدار عدد أقل من المطبوعات. وهذه المقدمة أبرع مثال على تغير الأحوال.

بين فيصل وعبد الناصر:

يتحدث الكاتب عن ود كبير جمع بينه وبين الملك فيصل، يذكر أن الملك فيصل قد وصل إلى القاهرة في طريقه إلى تونس على رأس وفد للتهنئة بمناسبة الاستقلال عام ١٩٥٨ وكان فيصل وليا للعهد آنذاك. وقد أبلغ السفير السعودي عبد الله الفضل صلاح بأن الأمير فيصل يرغب في زيارته، يذكر صلاح أن فيصل كان يحبوه بهذه الزيارة كلما مر بالقاهرة. وصل الأمير فيصل وكان معه الأمير متعب بن عبد العزيز الذي يقول صلاح إنه أخ لم تلده أمه.

كان من المفروض أن صلاح سيحضر مأدبة عشاء يقيمها الرئيس عبد الناصر تكريما ل داج همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك، ولكن حديث الأمير فيصل امتد ساعات ونسي صلاح موعد عبد الناصر، يقول صلاح عن فيصل " كان رقيق العبارة، جميل الإشارة، عف اللسان، مترفقاً بمن يتحدث معه، عطوفا على من يسمع، عاليا كالنسر فوق القمة الشماء، ولم استطع أن أقاوم سحر الحديث، كان أشبه بخلفاء المسلمين في العصور الأولى للإسلام، و قال إنه يكره حياة القصور، ولا يطيق أن ينزل بقصر القبة، وطلب مني عند عودته من تونس أن يحجز له جناحاً في فندق شبرد وطلب أن ينقل صلاح هذه الرغبة إلى عبد الناصر وقال ما نصه: إذا كان فخامة الرئيس عبد الناصر يخاف مني فأنا على استعداد لأن أنزل في قصر القبة، أما إن كان يثق بي، فلماذا يمانع في أن أنزل بفندق شبرد؟ "

ثم تحدث عن السيد عبد الحميد السراج وزير داخلية سوريا ورئيس المكتب الثاني (الاستخبارات) في عصر الوحدة، وكان السراج يقرب صحافيا لبنانيا، اعتاد أن يتطاول على الأمير فيصل شخصيا. يعقب صلاح بأنه تحدث في هذا مع عبد الناصر شخصيا، وقد تأكد عبد الناصر من افتراءات الكاتب ومجافاته للأدب والذوق، وأمر السراج بطرده فورا.

تناول حديث الأمير فيصل حكاية المليوني جنيه التي حولها الملك سعود رحمه الله إلى عبد الحميد السراج للتآمر على عبد الناصر، قال الأمير:

"إن جلالة الملك عرض عليه رئاسة لجنة التحقيق في هذه الحكاية، ولكن سموه لم يقبل، إذ كان الملك سعود ضحية تآمر وقع فيه شخصيا عندما حول هذا المبلغ إلى المغامرين الأفاقين".

نقل صلاح هذا الحديث إلى عبد الناصر. واضح من السياق أن الملك فيصل كان يعرف مفاتيح عبد الناصر، وهذا الكتاب يدلنا على المكانة المتميزة لكاتبه صلاح الشاهد عند عبد الناصر. وقد ذكر عبد الناصر للملك

فيصل ما وصل إليه من صلاح الشاهد، فعقب الفيصل بالقول إنه يعرف صلاحاً منذ فترة طويلة.

حدث بعد فترة أن قال عبد الناصر لصلاح الشاهد:

•صاحبك بدأ يتآمر ضدي

لم ينكر صلاح هذا التآمر بل أيد حق الملك فيصل في رد العدوان بعدوان مثله أخذا بالقول: العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص، وتابع الشاهد: أنه كان على يقين أن الملك فيصل لا يعمد إلى أساليب الغدر والخيانة لأن طبيعته السمحة تأبى عليه ذلك.

قال عبد الناصر: وهل ابتدأت أنا بالعدوان؟

قلت: نعم، فقد بدأت بالهجوم الضاري على مقام ملك عربي كريم، لم يسيء إلى مصر ورئيسها، ولا أدل على ذلك من أن الحكومة المصرية قد استولت على أرض له وأقامت عليها بناء بعقد مع إحدى الشركات الأجنبية (فندق شيراتون)، عدوانا على حق جلالته، ولكن جلالته لم يتكلم حتى الآن.

علق عبد الناصر: إنك متحمس لصديقك، وأنا أعلم قدر المودة بينكما. لكنني لم أعتد أبدا على الملك.

رد صلاح: يا سيدى.. إن الحوادث تقول غير ذلك، فقد قامت وزارة الداخلية دون حق بالاستيلاء على قصر تملكه زوجة الملك فيصل، وأسكنت فيه الملك السابق سعود بعد عزله نكاية في الملك فيصل، وماذا يصنع إنسان يرى عدوانا على زوجه ولا يملك له ردا.

فقال عبد الناصر: لا أعلم حكاية القصر، لم يذكرها لي شعراوي جمعة (وزير الداخلية).

وتوفي الملك سعود بعد قليل فقال عبد الناصر: انتهت المشكلة، رد صلاح أي مشكلة؟ فقال: مشكلة قصر الملك فيصل.. أخبر شعراوي جمعة بألا يُدخل أحدا القصر. وطلب أن يرسل صلاح للملك فيصل رسالة تحمل اعتذارا رقيقا وتوضح أن المسألة قد وقعت دون علم من الرئيس عبد الناصر.

الملك فيصل وكتاب هيكل:

وصل عبد الناصر إلى السعودية لتوقيع اتفاقية جدة وقابله الملك فيصل بكل الحفاوة، تواصل الملك مع صلاح وأوصاه بأن يوصل له كافة طلبات الرئيس ليتم توفيرها، فهم يريدون أن يكون ناصر في منتهى الراحة، وأبلغه بأن الإفطار سيكون على المائدة الملكية، وأن المباحثات ستبدأ بعد الإفطار مباشرة، لكن صلاح اقترح أن

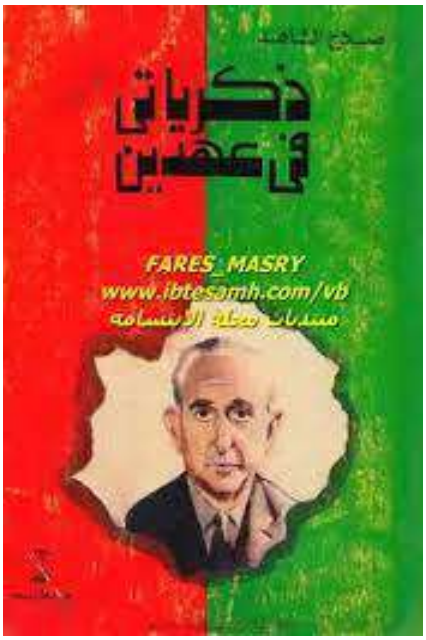

يذهب الوفد المصري لأداء العمرة قبل المباحثات عسى الله أن يوفق الجانبين للاتفاق. فقال الملك: كيف نصل إلى نتيجة مرضية ومن بين أعضاء الوفد محمد حسنين هيكل الذي ألف كتابا خاصا ضدي أسماه (الاستعمار لعبته الملك)؟

نقل صلاح لعبد الناصر ما قاله الملك، فاعتذر بأنه لم يعلم عن الكتاب، وأنه يري أن يعود هيكل إلى القاهرة، أبلغ صلاح الملك فيصل اعتذار عبد الناصر وقراره باستبعاد هيكل، لكن الملك رفض اقتراح الترحيل لأن هيكل في ضيافته!!

لا تحتوي قائمة كتب هيكل على كتاب بهذا الاسم، وواضح أن هيكل لم يكن مقتنعا بكتابه فلم يُعد طباعته.

تغول الاستخبارات:

يروي الكاتب حكايتين عن وزيرين خرج أحدهما من الوزارة بسبب المعلومات المضللة التي أوصلتها المخابرات للرئيس، كان صلاح بالصدفة يزور الشيخ محمد حسن الباقوري وزير الأوقاف- هو يمدحه كثيرا- وكان يلجأ إليه ليمنح مساعدات من الأوقاف لبعض المحتاجين، دخل عليهم ضابط استخبارات ومعه فتاة صارخة الجمال، وطلب من الشيخ أن يكتب لها معونة شهرية من الأوقاف، اعتذر الشيخ فلم يكن يبدو عليها الحاجة، ونصح الضابط أن يتزوجها على سنة الله ورسوله، لأن أموال الأوقاف تُصرف للمساكين ومن في حكمهم. وحدث أن دعا الباقوري الرئيس لحفل زواج ابنته، لكن الرئيس قبل الدعوة بفتور غير معتاد منه في هذه المناسبات، وبعد فترة قصيرة صدر قرار بإقالة الشيخ الباقوري دون سبب واضح، وتمددت الشائعات تنال من كرامة الشيخ، ولكن الله شاء أن ينصفه، وتبين أنه أقيل بسبب تقرير رفعه ضابط مخابرات أراد أن يجعل مال الأوقاف نهبا لنزواته، وحدث صلاح عبد الناصر بما حدث، وأعيد للرجل اعتباره الرفيع المستحق في الحياة العامة.

كما وصلت تقارير تخص وزيرا آخر لكن عبد الناصر وكل صلاحا بمتابعة الأمر، وتبين كذب التقرير، وذهل عبد الناصر، وقال: إنها أزمة أخلاق، قل لي بربك كيف أحضر ملائكة يعملون في المخابرات فيقولون الحق ولا يظلمون الناس؟!

سلطة راشيل:

نبتدئ بهذه الحكاية التي تظهر كم تبدلت الأحوال بين عصر وعصر.

طلب منه عبد الناصر أن يعد طعاما للعشاء للوفود العربية التي تحضر اجتماع جامعة الدول العربية، سيقام الحفل في حديقة قصر القبة، من الواضح أن تاريخ الحفل كان قبل عام ١٩٦٧، ذهب صلاح يرتب الأمور، وكان توجيهه أن يكتب في القائمة بجانب كل نوع من الطعام اسم الدولة العربية التي ترتبط به، كُتب مثلا " حمل مشوي على الطريقة السعودية" ، " قهوة على الطريقة اليمنية"، إلخ.. التزم الطهاة بالتوجيهات، ولكن الرجل عندما جاء يتفقد المائدة قبل بدء العشاء بربع ساعة، شاهد شيئا أصابه بالذهول، ولولا أنه تمالك نفسه لأغمى عليه كما قال، كان طبق إحدى السلطات مكتوبا عليه " سلطة راشيل"، كيف لهؤلاء القادة أن يروا في قائمة الطعام سلطة يهودية، وهم الذين يتجمعون ويستعدون ويتشاورون بالساعات حتى يقاوموا الخطر الصهيوني، كان الأمر خطيرا. لكن الرجل تمالك نفسه، وطلب شفرة حلاقة، وأخذ يحفر في الحروف ليحول سلطة راشيل إلى سلطة رشيد.

سبحان الله، الذي تحول الزمان لتصبح اسماء اليهوديات في بلادنا علامات الجودة!

هدايا الحكام

خطب عبد الناصر عام ١٩٥٦ داعيا الجماهير المصرية للتبرع للمجهود الحربي، وجمع مبلغ ثلاثة عشر مليونا من الجنيهات، وتجاوب الملك سعود فأصدر أمرا بتشكيل لجنة برئاسة السيد حسن عباس الشربتلى لجمع التبرعات، تبرع الملك بمائتي ألف جنيه وتبرع الشربتلى بمائة وتسعة وتسعين ألف جنيه.

وكان السيد الشربتلى يحث الجميع على التبرع وعندما كان فقير يقدم على التبرع بريال واحد كان الشربتلى يبعث له سرا بعشرة ريالات. ثم جاء حسن الشربتلى إلى مصر لتسليم التبرعات السعودية. بعد ذلك بأيام نشرت الصحف صورة الشربتلى مع الحاج خليل حسين (عم الرئيس عبد الناصر) تتحدث عن شراكة تجارية بين الرجلين، فأصدر الرئيس أمرا بوضع عمه في السجن، ولم يفرج عنه إلا بشفاعة أعضاء مجلس قيادة الثورة عندما كان في المطار في طريقه إلى الهند.

ثم حضر السيد حسن الشربتلى إلى مكتب صلاح ومعه حقيبة تحتوي على هدايا منه إلى الرئيس عبد الناصر، فتح الرجل الحقيبة فوجد فيها مجموعة مجوهرات، كل منها تحمل إيضاحا بقيمتها، وثمنها مجموعه ثلاثمائة ألف جنيه، وهو مبلغ خرافي بمقاييس ذلك الزمان، قال صلاح إن عبد الناصر لن يقبلها، فرد الشربتلى: ما على الرسول إلا البلاغ، أنت أوصلها إليه فقط. أوصل صلاح الهدية، فطلب ناصر أن تعاد الهدية بعد أن أخذ منها قلما، وقال: لو لبست أيا منها إحدى أفراد أسرتي لقيل إنني استوليت على مجوهرات أسرة الملك فاروق، أخذ الشربتلى هديته و جاء في اليوم التالي بالحقيبة وفيها تبرع بأربعة وعشرين ألف جنيه يكون بتصرف الرئيس ليضعها في أي مكان يريد، قبل عبد الناصر الهدية وأرسل خطاب شكر للشربتلى على تبرعه للاجئين الفلسطينيين في غزة، ثم أرسل المبلغ إلى اللواء العجرودي الحاكم العسكري لقطاع غزة ليتم إنفاقها على اللاجئين.

كان ناصر شديد الحساسية لهذه الأمور، يذكر كتاب الملاك- وهو كتاب إسرائيلي عن أشرف مروان صهر عبد الناصر المتهم بالجاسوسية لصالح الدولة الصهيونية - أن عبد الناصر أمر بعودة أشرف إلى القاهرة من لندن التي كان فيها مبتعثا للدراسة، وسبب ذلك ما علمه من أن أشرف يتلقى هبات متكررة من الشاعرة سعاد الصباح وزوجها، واللذين كانا على صلة وثيقة بعبد الناصر الذي كان حينها في قمة الشعبية بين العرب، بل إن صلاح الشاهد يذكر في هذا الكتاب أنه - وهو كبير أمناء رئاسة الجمهورية في عهد عبد الناصر - قد علم بوفاة عبد الحكيم عامر من الشاعرة سعاد الصباح عبر مكالمة تليفونية.

ورغم ذلك فقد كان موقف عبد الناصر من الدكتور محمد حلمي مراد غريبا، والدكتور مراد رجل وطني جدا عارض سياسات التصالح مع الدولة الصهيونية أيام السادات، وأوذي كثيرا بسبب هذا الموقف رغم أنه أصبح نائبا لرئيس حزب العمل المعارض. كان الدكتور مراد وزيرا في إحدى حكومات عبد الناصر، وقام بزيارة رسمية لدولتي الكويت والبحرين لتفقد منشآتها التعليمية، وقد أُهدى إليه طقم شاي من الفضة من الكويت، وساعة بلاتينية مرصعة بالألماس مع عقد من اللؤلؤ من البحرين. وعندما عاد الدكتور مراد أرسل الهدايا إلى كبير أمناء الرئاسة قائلا إنه يرفض قبول الهدايا، حاول صلاح أن يشرح له أن التهادي أمر مقبول ضمن تقاليد الدول فاستمر الدكتور مراد في الرفض، ثم نشر كمال الملاخ حكاية الهدية ورفضها في الأهرام، فقام صلاح بكتابة توضيح من ثلاث صفحات، تحدث فيه عن تقاليد قبول الهدايا بين الدول وأنه مقبول في كل الدول ملكية أم جمهورية، رأسمالية أم شيوعية، وعلق على عمل الدكتور مراد، وحول الخطاب إلى عبد الناصر. وقد توقعت أن يسعد ناصر بفعل وزيره، ولكنه غضب وقال: يعني أننا حين نقبل الهدايا لصوص، أو أن حلمي مراد عنده أخلاق ونحن لا. وبعد وقت قصير تمت إقالة حلمي مراد من الوزارة بسبب ذلك. واضح أن ديكتاتورية عبد الناصر قد غلبت نزاهته هنا، وللأسف فإن حكم الرجل الواحد يفضي إلى تصرفات كثيرة خارج السياق. هنا نرى رجلا يعاقب على نزاهته، ويخرج من وظيفته لسبب مشرف.

مع الملك محمد الخامس:

زار الملك مصر عام ١٩٦٠، وكان من عادته أن يستيقظ قبل الفجر ويذهب برفقة سفير المغرب إلى المسجد لصلاة الفجر والاستماع إلى تلاوة القرآن، بطبيعة الحال لا يستطيع كبير أمناء الرئاسة في مصر أن يترك الملك بغير حراسة، وكان يطلب من سفير المغرب أن يبلغه بالمسجد الذي يرغب الملك في التوجه إليه، ويرسل أحد القراء المصريين المشهورين، وعندما سُئل الملك عن أكثر شيء أعجبه في مصر فأشار إلى تلاوة القرآن وأصوات المقرئين.

مآدب دول المغرب:

دعي الشاهد أكثر من مرة لزيارة المغرب وزيارة الجزائر، وكان يجد حفاوة كبيرة من قبل الملك الحسن الثاني والرئيس هواري بومدين.

في المأدبة التي أقيمت في المغرب للزعماء العرب، كانت المأدبة حافلة، يأخذ كل مدعو طبقا يملك بما يشتهى من طعام، وقبل أن ينتهوا يحضر مجموعة من السفر حية فينتزعون الأطباق، ثم تقدم ألوان أخرى من الطعام ويتكرر المشهد، وهكذا قدم أكثر من خمسة وعشرين لونا من الأطعمة.

أما في الجزائر فقد دعا الرئيس على شرف صلاح مجموعة من الوزراء ورجال السلك الدبلوماسي، بدأ العشاء بأطباق الشوربة والسمك، ثم دعوا للانتقال إلى صالة أخرى، حيث الخراف المشوية على إطلاق تحتها الفجل والبصر، وبعد أن غسلوا أيديهم عادوا الصالة الأولى ليجدوا أصنافا من الطيور المطهية على المذاق الجزائري.

الرئيس سوكارنو:

المشهور عن الرئيس الإندونيسي أنه لا يفيق من الراح إلا أن صلاح يكاد يجزم أنه لم يبق الخمر أبدا، ولكنه كان مغرما بالرقص الشرقي، وطلب أن يحضر حفلا للرقص الشرقي تحييه ثلاث راقصات حددهن بالاسم، اعتذر صلاح بأن الرئاسة المصرية لا تدفع لمثل هذه الضيافة، فقامت السفارة الأندونيسية بترتيب الحفل على نفقتها.

دعا سوكارنو مضيفات طائرة بان أمريكان اللواتي رافقن رحلته إلى مصر إلى حفلة في جناحه بفندق النيل هيلتون، واختار منهن اثنتين لتكونا ضمن الوفد.

خاتمة:

تحتوي المذكرات على الكثير من مذكرات العهدين، والرحل كان على علاقة ود مع كل من عمل معهم، وهو يذكر كثيرا من المواقف الإنسانية عن فؤاد. سراج الدين وعن النحاس باشا وعن عبد الناصر، بل أنه روي قصصا عن حنان وطيبة عبد الناصر لا يتوقعها البعض من شخصية اشتهرت بالحزم والديكتاتورية، كما روى كيف رفض عبد الناصر وزوجته البروتوكول اليوناني حيث تعلق زوجة الرئيس يدها على ذراع الملك وتعلق ملكة اليونان يدها على ذراع عبدالناصر.

حقا إن عالم الكبار مليء بما تتوقع وما لا تتوقع.

أخضر x أخضر

تَحْدِي الزَّمَانِ وَ عَزِيمَةُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

يَتَجَدَّدُ الْوَفَاءُ، وَ تَتَأَلَّقُ الذِّكْرَى، فِي سَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، حِينَ تَحِلُّ عَلَيْنَا الذِّكْرَى الثَّامِنَةُ لِوِلَايَةِ صَاحِبِ السُّمُوِّ الْمَلَكِيِّ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سُعُودٍ ـ وَفَّقَهُ اللّهُ ـ وِلَايَةَ الْعَهْدِ، تَارِيخٌ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مَسِيرَةَ عَزْمٍ لَا يَلِينُ، وَرُؤْيَةٍ لَا تَغِيبُ، وَإِرَادَةٍ تَتَحَدَّى صِعَابَ الزَّمَانِ وَعَنَاءَ التَّغْيِيرِ. فَمَا أَجْمَلَ أَنْ تَكُونَ الْأَمَلُ وَالْعَمَلُ فِي قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يَحْمِلُ هَمَّ أُمَّةٍ، وَيَرْفَعُ رَايَةَ وَطَنٍ!

لَقَدْ كَانَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ ـ أَيَّدَهُ اللّهُ ـ وَفِيًّا لِقَسَمِ الْعَهْدِ، مُخْلِصاً لِدَعْوَةِ الْمُلْكِ، مُتَمَسِّكاً بِخُطَى الْآبَاءِ وَ الْأَجْدَادِ، وَ لَكِنَّهُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ كَانَ صَانِعاً لِتَارِيخٍ جَدِيدٍ، يَلِيقُ بِعَظَمَةِ هَذَا الْوَطَنِ وَ طُمُوحِ أَبْنَائِهِ ، و فِي ظِلِّ قِيَادَتِهِ الْحَكِيمَةِ، تَحَوَّلَتِ الرُّؤْيَةُ إِلَى حَقِيقَةٍ، وَ الْحُلْمُ إِلَى وَاقِعٍ، وَ الْإِصْلَاحُ إِلَى سِيَاسَةٍ لَا تَرْتَدِدُ.

الْعَزْمُ الَّذِي تَحَدَّى الزَّمَانَ:

لَمْ تَكُنِ الثَّمَانِيَةُ أَعْوَامٍ مَجَرَّدَ حِسَابِ أَيَّامٍ، بَلْ كَانَتْ رِحْلَةً شَاقَّةً مِنَ الْبِنَاءِ وَ التَّحْدِيثِ، حَيْثُ وَاجَهَ سُمُوُّهُ ـ أَبْقَاهُ اللّهُ ـ تَحَدِّيَاتٍ عَصِيبَةً بِعَزِيمَةٍ لَا تَعْرِفُ الْيَأْسَ.

فَمِنْ تَطْوِيرِ الْقَطَاعِ الْعَامِّ إِلَى تَحْفِيزِ الِاقْتِصَادِ، وَ مِنْ تَمْكِينِ الْمَرْأَةِ إِلَى دَعْمِ الشَّبَابِ، وَ مِنْ تَأْسِيسِ مُدُنِ الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى صِيَانَةِ التُّرَاثِ، كَانَتْ كُلُّ خُطْوَةٍ تَحْمِلُ بَصْمَةَ رُؤْيَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ، تَجْمَعُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَ الْمُعَاصَرَةِ.

وَ إِذَا كَانَتْ "رُؤْيَةُ 2030" هِيَ الْخُطَّةَ الْعُظْمَى لِهَذَا التَّحَوُّلِ، فَإِنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ سَلْمَانَ ـ حَفِظَهُ اللّهُ ـ كَانَ الْبُطْلَ الْأَسَاسِيَّ فِي تَحْوِيلِهَا إِلَى وَثِيقَةٍ عَمَلِيَّةٍ، لَا تَرْفُضُ التَّقَدُّمَ وَلَا تَتَنَاسَى الْجُذُورَ. فَتَحْتَ قِيَادَتِهِ، أَصْبَحَتِ الْمَمْلَكَةُ وَجْهَةً لِلِاسْتِثْمَارِ الْعَالَمِيِّ، وَ مَرْكَزاً لِلْإِبْدَاعِ، وَ قِبْلَةً لِلسِّيَاحَةِ، فِي حِينِ أَنَّهَا حَافَظَتْ عَلَى هَوِيَّتِهَا الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْعَرَبِيَّةِ بِكُلِّ فَخْرٍ.

إِنْجَازَاتٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا:

لَا يُمْكِنُ إِغْفَالُ الْإِنْجَازَاتِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْيَوْمَ، وَ الَّتِي جَعَلَتْ مِنَ الْمَمْلَكَةِ نَمُوذَجاً يُحْتَذَى فِي الْإِصْلَاحِ وَ التَّنْمِيَةِ. فَمَدِينَةُ "نِيُوم" الذَّكِيَّةُ، وَ مَشْرُوعُ "الْخُطَّةِ الْخُضْرَاءِ"، وَ تَحْوِيلُ "الْقِصَّةِ" إِلَى مَرْكَزٍ ثَقَافِيٍّ عَالَمِيٍّ، وَ تَعْدِيلُ الْأَنْظِمَةِ لِتَمْكِينِ الْمَرْأَةِ، وَ انْطِلَاقُ مَوْسِمِ "الرِّيَاضِ" كَمَحْفِلٍ عالميٍّ ثَقَافِيٍّ وَ فَنِّيٍّ، كُلُّهَا شَوَاهِدُ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ الْمَلَكِيَّ قَادِرٌ عَلَى تَحْطِيمِ الْحُدُودِ، وَ بِنَاءِ الْجُسُورِ.

وَلَمْ تَكُنِ الْإِنْجَازَاتُ اقْتِصَادِيَّةً فَحَسْبُ، بَلْ شَمِلَتْ تَعْزِيزَ الْمَكَانَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْمَمْلَكَةِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْإِقْلِيمِيِّ وَ الدَّوْلِيِّ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ صَوْتًا مُهِمًّا فِي حَلِّ النِّزَاعَاتِ، وَ دَاعِمًا لِلسَّلَامِ، وَ شَرِيكاً أَسَاسِيّاً فِي مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، مِثْلَ مُحَارَبَةِ الْإِرْهَابِ وَ التَّغَيُّرِ الْمُنَاخِيِّ.

عَزِيمَةٌ لَا تَلْتَوِي:

فِي وَسَطِ هَذَا الْمَسَارِ الْمُلْتَهِبِ، لَمْ تَكُنِ الْعَقَبَاتُ غَائِبَةً، وَ لَكِنَّ الْفَارِقَ الْجَوْهَرِيَّ أَنَّ قَائِدَ هَذَا الْمَسِيرِ لَمْ يَكُنْ لِيَرْتَدَّ أَوْ يَتَوَقَّفَ. فَالتَّحَدِّيَاتُ الدَّاخِلِيَّةُ وَ الْخَارِجِيَّةُ، وَ الْجَائِحَاتُ، وَ الْأَزَمَاتُ الْعَالَمِيَّةُ، كَانَتْ مِحَنًا تُثَبِّتُ أَنَّ الْعَزِيمَةَ الْأَقْوَى هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ رَحِمِ التَّجَارِبِ أَكْثَرَ صَلَابَةً. وَقَدْ أَثْبَتَ سُمُوُّ الْأَمِيرِ ـ أَيَّدَهُ اللّهُ ـ أَنَّهُ قَائِدٌ لَا يَخْشَى الْغَدَ، بَلْ يَصْنَعُهُ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَ إِصْرَارٍ.

خِطَابٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ:

الذِّكْرَى الثَّامِنَةُ لَيْسَتْ مَحَطَّةً لِلِاحْتِفَالِ فَحَسْبُ، بَلْ هِيَ لَحْظَةٌ لِلتَّأَمُّلِ فِي مَا تَمَّ، وَ التَّحْضِيرِ لِمَا هُوَ آتٍ.

فَرُؤْيَةُ 2030 مَازَالَتْ تَنْزَفُ أَمَلاً، وَ الْمَمْلَكَةُ تَسِيرُ بِثَبَاتٍ نَحْوَ أَهْدَافِهَا، بِقِيَادَةِ رَجُلٍ يُؤْمِنُ أَنَّ التَّطَوُّرَ لَيْسَ خِيَاراً، بَلْ ضَرُورَةً، وَ أَنَّ الْحِفَاظَ عَلَى الْهُوِيَّةِ الوطنيةِ لَيْسَ تَقْيِيداً، بَلْ تَمَيُّزاً.

وَ فِي خِطَابِ سُمُوِّهِ ـ حَفِظَهُ اللّهُ ـ دَائِماً مَا يَكُونُ الْحَافِزُ هُوَ "الْإِنْسَانُ السُّعُودِيُّ"، الَّذِي يَشْغَلُ قَلْبَ الرُّؤْيَةِ وَ عَقْلَهَا. فَالتَّعْلِيمُ، وَ الصِّحَّةُ، وَ الرِّعَايَةُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ، وَ الْفُنُونُ، كُلُّهَا أَوْلَوِيَّاتٌ تَتَجَسَّدُ فِي بَرَامِجَ مَلْمُوسَةٍ، تُعَبِّرُ عَنْ عَهْدٍ جَدِيدٍ مِنَ الْعَدَالَةِ وَ الْأَمْنِ وَ الرَّخَاءِ.

* تُجَسِّدُ الْأَمَلَ:*

بَيْنَ مَاضٍ مُشَرِّفٍ وَ مُسْتَقْبَلٍ وَاعِدٍ، يَقِفُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ ـ أَبْقَاهُ اللّهُ ذُخْرًا لِوَطَنِهِ ـ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْإِرَادَةَ الصَّادِقَةَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحُولَ التَّحَدِّيَاتِ إِلَى فُرَصٍ، وَ الْأَحْلَامَ إِلَى وَاقِعٍ. فَتَحِيَّةٌ وَلَاءٍ لِقَائِدٍ لَمْ يَخْشَ طُولَ الطَّرِيقِ، بَلْ جَعَلَ مِنْ كُلِّ خُطْوَةٍ فِيهِ دَلِيلاً عَلَى أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَقْهَرُ عَزِيمَةَ الْعُظَمَاءِ.

وَإِذَا كَانَتِ الْأُمَمُ تُقَاسُ بِقَادَتِهَا، فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ الْعَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ تَفْتَخِرُ الْيَوْمَ بِقَائِدٍ يَحْمِلُ فِي قَلْبِهِ هَمَّهَا، وَ فِي عَيْنَيْهِ رُؤْيَتَهَا، وَ فِي يَدِهِ خُطَّةَ مُسْتَقْبَلِهَا.

نَعَمْ .. نَحْنُ لَسْنَا أَمَامَ ذِكْرَى فَحَسْبُ، بَلْ أَمَامَ دَرْسٍ عَظِيمٍ فِي كَيْفَ يَكُونُ الْحُكْمُ حِكْمَةً، وَالْقِيَادَةُ وَعْداً، وَ الْوَفَاءُ سَبِيلًا.

نافذة على الإبداع

قراءة في كتاب (تسابيح في محراب جدتي للكاتبة دلال بنت بندر المالكي..

منحى جديد في التشكيل وتقاطع ألوان السرد وتداخل الأنواع وتقنيات القص.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

اللافت في هذا الكتاب وقوعه على التخوم الفاصلة بين القصص القصيرة و السيرة الذاتية و الرواية و المذكرات ، فقد أثار اهتمامي هيمنة شخصية الجدة الرئيسية التي تماهت مع شخصية الأم بوصفها محور السرد في ما أسمته الكاتبة بالتسابيح واختارت منذ البداية الفضاء الروحي لتتخذه منطلقا رئيساً مجموعة من النصوص محررة بلغة شاعرة تحلق في فضاءات مجازية قادرة على استحضار عالم روحي مازال حاضراً وآخر تحجبه سُجف الغيب، ولكنه مازال حاضراً ، خطاب مُضاء بنبضات وجدانيّة و وَجدٍ دفين وذات هائمة بين عالم الغياب (الجدة) وعالم الحضور (الحفيدة) أما المكان فقد تحول إلى محراب تطوف في أرجائه تسابيح وأذكار كما في المقدمة المعنونة ب(قبل الوداع) الجدة والحفيدة والراوية بينهما ,

في أولى النصوص تعزف الكاتبة ألحانها على وتر الكلمات فتغرق الراوية في تأملاتها تتفحّص جدتها وتتابعها وتتملّى عالمها و ملكوتها الروحاني ، وتتبّع حركاتها وطقوسها وشعائرها ، وتدس بين ثناياها ماهجست به ملكتها السردية ، ثمة تواصل بين الألوان الأبيض والأسود بين النور والظلمة ؛ الثنائية التي شغفت اهتمامها حباً وماتفتّق عن هذه الثنائية من تجلّيات تتجاذبها الأشياء و الأحياء

" ولا أعرف أي وزر ارتكبه ذلك اللون حتى يصبح جميلاً محموداً في الجمادات المجملة من كحل و مسك وعنبر .... ثمّة حبلٌ سرّي بين أصحاب ذلك اللون وبين الموت و الجريمة و البشاعة" يتسارع إيقاع الأحداث في النص : العرس والميلاد والطلاق و الموت ثم الرحيل ، والنهايات الغمضة المحملة بالرمز خفيفا على ثقل حمولته الدلالية شفّافاً على عتمة إبهام الدلالة فيه ، وتحليقه في فضاءات الغموض الدّال على أجنحة التأويل .

وتعمد في تسبيحتها الثالية إلى المفارقة اللونيّة : سواد الكحل وطقوسه ومغزاه وارتباطاته التي تذكّرنا بالواقعيّة السّحريّة ؛ ولكنها ترتبط بأصولها العقدية وتقاليدها الشعبية (العين حق) جعلت الكاتبة من التسابيح محوراً دلاليًا نفذت من خلاله إلى توحيد خيوط السرد؛ فالأفعال والأقول مشدودة على حبل المسبحة وخرزاتها الثلاث و الثلاثين وحركة الجدة المتصلة بها، الواصلة بين حركة اليدين والكلمات التي تنثال مع توالي حباتها وتتساوق مع تقدم العمر ومرور الأيام ، وتربط بين أواصر القربى وتنافر الألوان ؛ فالسيدة العجوز السوداء أخت جدة الساردة البيضاء من الرضاعة ، ولم تنس أن تفجر المفارقة التالية بين تسابيح الروح والسخرية على لسان السيدة الظريفة أخت الجدة التي قالت هازئة من مشهد رجل شاهدته على شاشة التلفاز " سبحان الله وسباحينه ما أطول رأسه وكراعينه"

وهي تحاول في سياق نصوصها القصصية التي تتوالى حلقة إثر أخرى أن تلفت الانتباه إلى توالي الزمن متتبّعةً نموّ وعيها ونضج عقلها فتستهل كل فصل(أو تسبيحة من تسابيحها الأولى) إلى ما بلغته من سنين العمرفي موازاة منحدر العدّ التنازلي في مسيرة الجدة التي تطلعنا أولا بأول على طقوس حياتها وتبدّل أحوالها التي تظلّ ممسكة بما يميزها من ممارسة الشعيرة الأساسية وهي التسبيح ، يذبل الجسد ولكن الروح لا تذوي ، تتمسّك بالذهاب إلى المستشفى كلما أصابتها وعكة فتمارس طقوسها الشكلية المرتبطة بفلسفة الشفاء حيث الإصرار على اقتناء الثوب المطرّز بالأصفر و الأخضر ؛ فالأصفر مَكْمن الطاقة و القوّة ، ولم تكن لتلبسه قط ؛ بل ظلّت تحتفظ به حرزاً يجلب الشفاء وكانت تؤمن بالحسد إلى أن سُجّيت في قبرها ، تلك التفاتة جاءت في سياقها لتؤكد ما ذهبت إليه فيما يتعلق بالواقعية السحرية آو ربما بشكل أدق (الواقعية الروحيّة)

في نصها الخامس أو (تسبيحتها الخامسة) تنمو مداركها (أعني الساردة المشاركة) التي تبدو وكأنها تستعيد ما وقر في ذاكرتها عبر تقنية (الاسترجاع) في بنيتها السرديّة ، تعود ثانيةً لتتقرّى ملامح طباع الجدة وطريقة تفكيرها و مخالفتها لما تعتقد به الأم ؛ فهي لاتمانع من اختلاط الحفيدة مع الآخر الرجل فتستمع إليه وتعجب به؛ ولكنه مصفّد بإغلال العادة وجموده عليها شأنه شأن الأم التي تخالف الجدة ؛ فهي تحرّم على الأنثى مخالطة الرجل بعد البلوغ ، ويخيل إلى أنها حين

تحدثت عن فشله المرة بعد الأخرى وإصابتِه بمرض في القلب أرادت أن توحي بما انتهى إليه هذا النمط من التفكير الذي لم يعد قادراً على التكيّف مع التحول الثقافي و التقدم الجضاري ؛ فكان الفشل في الدراسة والحب و العمل و الشقاء ثم الموت نهاية المطاف ، وتختم الساردة حكايتها في تأنيب ابنتها على تعصّبها وكراهيتها للفتاة السوداء ، وهو لونها الذي ظل موضع تركيزها في مختلف الفصول أو التسابيح استنكاراً واستهجاناً

وتبدو النزعة الانتقادية في التسبيحة السابعة حين شمّت جارتها رائحة الريحان الذي يذكّرها برحيل جدتها فألقت بالطبق الذي تحمله تطيُّراً من رائحة الريحان الذي يذكّرها بالموتى ، وتلك مفارقة أخرى بين هذا السلوك و ما جاء في هذه الآية الكريمة (فروح وريحان وجنة نعيم)

في التسبيحة الثامنة يبدو المشهد ثلاثيّاً ثم ثنائيّا : الزوجة الراوية المشاركة والزوج ثم الأبناء يتحلقون حوله في انتظار إشارة الأم لاصطحابهم إلى بيت أهلها ، ثم ينحسر المشهد عن عنصرين تغمرهما ألفة حميمة الجدة و الحفيدة ، ثم تغادر الجدة ويبقى الثنائي الراسخ ، ذكريات و دلالات و مشاهد تتوالى منهمرة من الذاكرة تكاد تتصل ثم تنفصل في جدلية مستمرة بين الوحشة والأنس والتحوّل والانعطاف ، حراك مستمر في تفاصيله اليومية و في سيرورته القدريّة و حكمته الأزليّة .

أجواء أنثوية تشيع في التسابيح وعواطف ودموع وميراث ينحدر من جيل إلى جيل يرث خصاله وطباعه ، الجدة حاضرة دائما بتسابيحها وأجوائها الروحية و فطرتها و مسلماتها وطقوسها تنعكس في مرآة الخلف عن السلف ؛ ولكنها الجذور المتجذرة ، نزعة ذات نكهة نسويّة ولكنها لاتتجه نحو رؤية فلسفية حديثة ؛ بل تظل في إطارها المألوف في المجتمعات التقليدية

مشاهد متلاحقة وسيناريوهات تتماثل حيناً و تختلف أحياناً ؛ ولكن المهيمن منها ثلاث شخصيات كل منها يستنسخ الآخر : الجدة و الحفيدة التي تتبدّى

في صورٍ شتّى ، حديث إلى الابنة التي تستنسخ صورة الجدة حيناً و يشوبها الغموض حينا آخر ، تنتشل من الماضي ذكريات الجدّة مع قصة حب من طرف واحد ، حتى لتظن أن الراوية تتماهى مع الجدة حتى يصعب عليك أن تميّز بينهما ، تتقاطع المسلكيات و المشارب و تتغير الصور وتتداخل و وتتقاطع .

تبدو الذاكرة تختزن في قعرها منجم الذكريات التي تمتح من بئرها الذكريات ، وهي ترسم شخصية الراوية وما تحمله من آثار باقية ؛فالجدة هي التي تتسيّد المشهد دوما ، ويفور منها بركان الواقائع التي تترك آثارها على الشخصية ، تستدرجها عبر التداعيات وفق تقنية الاسترجاع التي تعيد رسم الصورة حيّة من جديد بكل ما وقر فيها و عليها من علامات، تتماهى الحفيدة مع الجدة ، وحين يبلغ الأمر منتهاه تفنى الواحدة في الأخرى .

وتعود الذاكرة إلى منابعها فتستذكر عبر (الفنْتَزَة) المتماهية مع المعتقد الشعبي تحرره وقائع الساردة إلى صنع الأسطورة من جديد لتصبح جزءاً من مسارها ،فتذكرنا بسحريّة الوقائع وأسطوريّة المعتقد على نحو ما قيل من أن " التين الشوكي نبت في أرض اليمن من دماء هابيل وقابيل لذلك يظهر الشوك على غلافه طارداً الناس عنه ".

تنهال الذكريات وتتداعى، ومحورها الرئيس الجدة للأم وكأنه كائن أسطوري انشغلت بتوصيفه وتقديم (بورتريه) له من خلال سلسلة المحكيات و التوصيفات عنه، وكأنها تقدم نموذجاً غائباً تستعيد حضوره بضفائرها الحمراء الكثيفة وكيف استأصلت شعرها من جذوره الذي تركته لزوجها كي يصنع منه لجاماً لفرسه صورة أسطورية شعبية تفيض بالدلالة والرمز القابل للتأويل ،و في ذات الوقت نستشعر فيه نبض مأساة ، وتبدو المفارقة الصادمة في العلاقة بين الجد والجدة ؛ فالجد يأتي على النقيض من الجدة بغزله الفاحش وبراجماتيته المكشوفة و الحدة بروحانيتها الفائضة .

تنحو الكاتبة في نصوصها القصصية منحى التشكيل السردي السيري الذاتي (الأو توغرافي)عبر تسلسل ضمني على الرغم مما يمكن رصده من استرجاعات واستتعادته من مواقع ، وما تفصح عنه من تقلّبات لها خلفياتها و وقائعها التي تحكم العلاقة بين الجد و الحدة وتتقاطع في بعدها العاطفي و الواقعي مع جيل الحفيدة التي تسترجع تسابيحها .

الجدة حاضرة دائما في وعي الساردة وفي الوقائع التي ترويها في مختلف المواقف ، ثمة استرجاع للذكريات تتحدث فيه الساردة عن حرمان جدتها لها من الرقص و تقيد حريتها و ما تعرضت له وتم إنقاذها على يد الجار الطيب ، ثمة تحليل ضمني للعلاقة بين الأجيال المختلفة وما يحكمها من تقاليد ويكبّلها من محاذير ترويها الكاتبة على لسان الساردة.

وتأتي الكاتبةعلى ذكر بعض العادات الطريفة و الغريبة التي تستحوذ فيه الجدة على المولودة الأولى وتترك للأب و الأم لينجبا أبناء آخرين ، و تروي كيف أن والدها و ووالدتها أنجبا تسعة ذكور على العكس من نبوءة الجدة ،

ثمة ما يروى من غرائب وعجائب حول الجدة التي كانت مستشارة لوالدها وكانت سبباً في ثرائه وخسرت أنوثتها وازوّر الرجال عن خطبتها إلى أن رزقت بمن لا رأي له في اختيارها فأصبحت آمرة ناهية ولكنها خسرت أنوثتها ,

منهج جديد في التشكيل ولغة شاعرة ، ورؤيا ذات بعد اجتماعي حضاري، وغوص إلى أغوار المرأة وتباين الرؤى بين الأجيال, وكثير مما يمكن أن يقال.

المقال

أصالةُ التّاريخ في فكر ولي العهد.

د.إسماعيل محمد السلامات*

في هذه الأيام المباركة نعيش فرحة مناسبة اليوم الوطني السعودي لعام 1445ه /2024م ، وفيه نستذكر أن عُظماء الأُمّة هُم من يصنعون التّاريخ، ويبنون الدُول الحضاريّة المُستقلّة؛ بما حباهم الله تعالى من الرّؤية السّديدة، والوعي السّليم، والقرار الشّجاع، فيكون الإنجاز الحضاري على مرأى من التاريخ العالميّ، وفي قلب صفحاته.

وقد منحَ الله تعالى أُمّة العرب والمسلمين في هذا الزمان رجلًا عربيًا أصيلًا، عُرِف بسداد الرّأي، وقوّة البصيرة، والوعي الخلّاق، وشجاعة العرب في اتخاذ القرارات المصيريّة؛ إنّه سيّدي سمو وليّ العهد الأمير مُحمّد بن سلمان، حفظه الله، الذي ملأت أخباره البلاد ومسامع العباد، صاحب حكمةٍ بادية المعالم، ووقار جلي، ورؤية قويّة تنفذُ إلى الماضي العريق لتخلعَ على المستقبل عباءة الأمجاد العربيّة.

يَحسن بنا أنْ نتطرّق إلى أصالة التاريخ في شخصيّة سيّدي سموّ وليّ العهد، حفظه الله، وتفكيره في هذا التّقرير الصّحفي؛ إذ أولى التّاريخ العربي والسُعودي اهتمامًا كبيرًا ضمن أولويات رؤية (2030م) السُعوديّة الخلّاقة؛ بجعله مُنطلقًا لمستقبلٍ حضاريٍّ عريق زاخر بالإنجازات الوطنيّة والعالميّة.

تمثّلت أصالة التّاريخ في فكر سيّدي سموّ وليّ العهد، حفظه الله، في جوانب فكريّة مُتعددة، ومنها:

• تاريخيّة الأصالة والابتكار:

بُنيت الرّؤية التّاريخيّة عند سموّ وليّ العهد، حفظه الله، في بناء الحاضر، وتطوّر المُستقبل على أصالة التّاريخ السُعودي وعراقته منذ سنة (850ه)، وهو عصر جدّه الأمير مانع المريدي الحنيفي البكري، وما سار عليه أحفاده النُجباء من بعدهِ في بناءِ الدّولة السُعوديّة الأولى في تحقيق الاستقرار، وغرس قيم الأمن والأمان، ونشر العدل والمساواة، واعتماد التّنمية في تطوّر الدّولة السُعوديّة وازدهارها ضمن أطوارها التّاريخيّة الثّلاثة.

ونشهد اليوم ضمن رؤية (2030م) ثِمار ما غرسه الحكّام الأوّلين، وما رعاه وطوّره ولاة الأمر الحاليين، فقد أكّد سموّه أنّ التطوّرات التي تشهدها المملكة العربيّة السُعوديّة في ظلّ رعايته ترتكز على ما تتمتّع به المملكة من مقوّمات تاريخيّة وثقافيّة وإنسانيّة واقتصاديّة، إذ لا حاجة لها بتقليد أو محاكاة أيّ تجربة إنسانيّة أخرى، وهذا ما يُعطيها طابع التميّز والتّفرّد، فتغدو البلاد تواكب ما تحتاجه من تطوّر حضاري، دون المساس بجذور وأصالة ماضيها، وتاريخ شعبها وحكّامها.

فضلًا عن أنّ المشاريع الحضاريّة العملاقة في المملكة تحمل في أهدافها طابع التميّز والابتكار والأصالة التّاريخيّة، لتُشكّل حضارة مُعاصرة بهويّة عربيّة سعوديّة خالصة؛ تحمل بين طيّاتها أصالة الماضي، وعبقرية الحاضر، وأمل المستقبل المنشود.

ويعدُّ المشروع السُعودي لتطوير الدّرعيّة التّاريخيّة، برعاية وليّ العهد حفظه الله، أكبر مشروع وطني حضاريّ تاريخي في العالم؛ إذ اعتمد على الماضي المجيد، فسلّط الضّوء على أكثر من (300) سنة من تاريخ الثّقافة العربيّة السُعوديّة الخالدة التي تسعى لتقديم العديد من التّجارب التُراثيّة ذات الإلهام السُعودي العربي الفريد، والتّجارب التّعليميّة، والمعيشيّة، والسّكنيّة ذات المُستوى العالمي الرّائد، وأساليب الحياة السُعوديّة المُتميّزة في علاقاتها الاجتماعيّة، والإنسانيّة، والحضاريّة الرّاقية، وفي تجارب التسوّق والتّرفيه والتّعامل، وبذلك يكون هذا المشروع الحضاري قد واكب كلّ ما تتطلّبه رؤى السّنوات المُقبلة للأمّة السُعوديّة، والعربيّة، والإسلاميّة .

فضلًا عن أنّ النّظرة التّاريخيّة في الأصالة والابتكار كانت ضمن رؤية سموّ وليّ العهد، حفظه الله، للمشاريع التّراثيّة الأخرى في المملكة؛ كمشروع جدّة القديمة، ومشروع نيوم، وغيرها من المشاريع التي تُعدّ انطلاقة سعوديّة غير مسبوقة على الصّعيد

المحليّ، والإقليميّ، والعالمي. وكلّ هذا بفضل نجاح قيادته الحكيمة، ورؤيته المديدة، التي تعيش الحاضر، مُتطلِّعة للمستقبلِ، وهي تحمل أمجاد الماضي فوق أكتافها.

•تاريخية المُعتقدات والأسس:

إنّ ما يميّز النّهج الحضاري عند سموّ وليّ العهد؛ حفظه الله، أنّه يعيش الحاضر بعينٍ على المستقبل، وعين على الماضي، وهذا من حسن الصّنيع، وبُعد الرّؤية، وحكمة مُنحها من الخالق العظيم.

ولذلك لم يتنكّر سموّه في رؤيته الخالدة لجذورهِ، وتاريخهِ، وأهلهِ، ودينه في مسيرة بناء الهويّة السُعوديّة، حيث يرى أنّ مُتابعة البلاد في سيرها نحو التقدم والازدهار إلى عام (2030) وما بعدها يكون على الخُطى الحثيثة ذاتها، وتنفيذ المشاريع الوطنيّة البنّاءة التي تقوم بها. وما يُعزّز رؤيته الخلّاقة إيمانه أنّ المملكة العربيّة السُعوديّة تمتلك ثقافات تاريخيّة أصيلة لم تكن يومًا سببًا في إضعافها أو تراجعها، وبالتّالي لا يُمكن بأيّ حال التّخلّي عنها، أو التّنكّر لها. ولذلك حدّدت رؤيته الحضاريّة ثوابت تاريخيّة ارتكزت عليها في مسيرة البناء والتّنمية والتّطوير؛ وفي ذلك يرى سموّه أنّ الإسلام الوسطي هو دين البلاد الرّسمي، والثّقافة السُعوديّة والعربيّة كلٌ واحد، ومن دون اجتماع هذه الثّقافات لن يكون للبلادِ ميزة تاريخيّة، أو طابعًا ثقافيًا يُحدّد هويتها وخصوصيّتها، وليس من باب الوفاء نكران الجميل، وخلع أثواب الماضي، ولكن ما نقوم به هو التّعايش مع هذا التّراث بمرونة تواكب ما آلت إليه حال البشريّة من تقدّم وتطوّر. إذ إنّ الإسلام دين سماوي مُقدّس سِمته المرونة والاعتدال، ومُلاءمته لكلِّ زمانٍ ومكان، فطالما تمسّكنا بالأصول، فلن يضرّ تغيّر بعض الفروع إذ إنّنا لم نخرج عن القواعد والمسلكيّات العامّة في ديننا الحنيف. وهذا ما نراه في أحاديث نبيّنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم، ونهج الخلفاء الرّاشدين من بعده، فكانت حياتهم وسلوكيّاتهم تطبيقًا عمليًا لتعاليم الدّين الحنيف، وانعكاسًا لما فيه من مرونة واعتدال ويسر، وبهذا سادوا وأسّسوا.

وما تزال ذكراهم عطرة رغم تعاقب الأيّام والسّنين. ونرى كيف استوعبت الثّقافة الإسلاميّة في ظلّ حكم الخلافة الرّاشدة الرّعايا جميعهم على مُختلف مُعتقداتهم وأعراقهم، فنالوا في ظلّها كلّ الاحترام والتّقدير، وحسن المعاملة.

أمّا ما نراه اليوم من سوء تعامل، أو تشويه صورة، غير المسلمين، فذلك لا يمتّ إلى الدّين الإسلامي بِصِلة، بل إنّه يُخالف ما أوصانا به نبيّنا الكريم عليه الصّلاة والسّلام، وخلفائه الرّاشدين من بعده عليهم رضوان الله.

•تاريخيّة النّظام المَلَكي السُّعودي:

وتتمثل التّاريخيّة في نشوء النّظام الملكي السُعودي وفق استمراريته الشّرعيّة عبر عدّة قرون مضت، وفي قدرته على التّعايشِ مع مختلف الظّروف السّياسيّة، والثّقافيّة المحلّية، والإقليميّة، والدّوليّة. ولذلك وجدنا تاريخيّة النّظام الملكيّ السُعودي تكتنز في جوهرها عراقة هذا النّظام وأصالته وشرعيّته، وإنّ وجوده التاريخي كان وما زال يُمثّل ضرورة اجتماعيّة، وسياسيّة، وأمنيّة، واقتصاديّة حتميّة اقتضتها مصلحة البلاد والعباد في تحقيق الاستقرار، والأمن والأمان، والسُلم والسّلام، ونشر العدل والمساواة؛ لتتمكّن البلاد مواكبة مسيرة التّقدّم والتّطوّر الإقليمي والعالمي عبر تاريخها التّليد.

وفي هذا المقام وضّح سموّه أنّ نمط الحكم السّائد في المملكة العربيّة السُعوديّة هو النّظام الملكي، وبالتّالي لن يستطيع تغييره؛ لأنّه إرث لثلاثمائة سنة، وكان سببًا في استمراريّة المملكة العربية السُعودية كدولةٍ ملكيّةٍ مُستقلّةٍ ذات سيادة على الصّعيد المحلّي والعالمي.

وبما أنّ اليوم يُصادف ذكرى البيعة التّاريخيّة لسموّه، حفظه الله، في 27 رمضان، وفيه يذكر الجميع البيعة المجيدة له، إذ اختار سموّه أفراد العائلة السُعودية المالكة، والتي يتجاوز عددهم الخمسة آلاف، وكلّهم وقع اختيارهم على شخصهِ النّبيل، وبايعوه على حماية دمائهم وأعراضهم، وبالتّالي عليه القيام بأعباء هذه المسؤوليّة على أتمّ وجه،

وأداء هذه الأمانة خير الأداء، وقد أكّد سموّه، حفظه الله، أنّ ظنّه فيهم قد تحقّق وأنّهم لن يخيّبوه ولن يتخلّوا عنه، بل سيكونون عونًا له، وسندًا معه. وكلّما زاد الحِمل عظمت المهمّة، وزاد الشّرف.

•تاريخيّة تمكين المرأة السّعوديّة:

كانت وما زالت المرأة السّعوديّة محلّ اهتمام جميع خطط التّنمية السّعوديّة لإكرامها والتّمكين لها مُنذ تأسيس الحكم السّعودي الأوّل (1139/1727م) وحتّى يومنا هذا، فقد اجتهد الإمام مُحمّد بن سعود في رعاية المرأة السّعوديّة، والاهتمام بتعليمها، وتمكينها، ومنحها كامل حقوقها الشّرعيّة والإنسانيّة في عهد حكمه، وعلى هذا النّهج القويم سار أحفاده من بعده برؤية تاريخيّة إسلاميّة سمحة، إذ شهدنا اليوم أبهى الصّور الحضاريّة في تمكين المرأة السّعوديّة ضمن رؤية (2030) السّعوديّة برعاية خادم الحرمين الشّريفين، ووليّ عهده الأمين، حفظهما الله.

إذ أمرا بضرورة تمكين المرأة السّعوديّة للمشاركة في تطوير جميع قطاعات المجتمع السّعودي بهدف الارتقاء بها كعنصر بشري مهم وضروري ضمن مسيرة التّنمية المجتمعيّة السّعوديّة المُستدامة في البناء والتّطوير.

ويُمثّل تمكين المرأة الهدف الخامس من أهداف التّنمية المُستدامة التي التزمت المملكة السّعوديّة بتحقيقها، وذلك بالعمل على تضمين النّوع الاجتماعي في الاستراتيجيّات جميعها، وسياسات القطاعات المُختلفة؛ بهدف تقليص الفجوة بين الجنسين بما يُحقّق نموًا اقتصاديًا واجتماعيًا قويًا ومستدامًا.

فضلًا عن أنّ الرّؤية المُستقبليّة عدّت المرأة السّعوديّة أحد عناصر القوّة في البلاد إذ تُشكّل المرأة السّعودية نسبة 49٪ من المجتمع السّعودي، وبالتالي أضحت المرأة السّعوديّة مُكوّنًا مُهمًا في الثّروة البشريّة للمملكة؛ ولذلك نصّت خطط الرّؤية على زيادة فُرص ومجالات عمل المرأة السّعوديّة، والعمل على تشغيل النّساء في فروع وأقسام المُنشآت الخاصّة، مع مُراعاة تحديد ضوابط تشغيل النّساء في نظام العمل، وزيادة الطّاقة الاستيعابيّة للتّدريب التّقني والمهني، والبرامج الصّحيّة، وبرامج التّوظيف الالكتروني للمرأة، والتوسّع في توظيف المواطنات الراغبات بالعمل ضمن استراتيجيّة التّوظيف السّعوديّة، وتوسيع دائرة العمل للمرأة في الوزارات والقطاعات الحكوميّة والأهليّة، وفي المدن الصّناعيّة، وتعيين النّساء في مجلس الشّورى بما لا يقلّ عن 20٪ من الأعضاء، وإلزام النّساء باستخراج الهويّة الوطنيّة، وتسهيل عمليّة مشاركتهنّ في انتخابات المجالس البلديّة كمُرشّحة وناخِبة، وتمكين من ترغب في قيادة السيّارة .

لقد ضمنت برامج الرؤية للمرأة السّعوديةّ قاعدة انطلاق حضاريّة تُمكّنها من تحقيقِ طموحاتها في ظلِّ حكمٍ سعوديٍّ حضاريٍّ عادلٍ، ومجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن شامخ، وطموح عال فتستفيد المرأة السّعوديّة من جميع برامج وخُطط التّنمية الموجّهة إليها، وهي:

•برنامج التحوّل الوطني:

والذي يهدف إلى زيادة الوعي لدى المرأة السّعوديّة بدورها الإيجابي في سوق العمل، وقدرتها على المُساهمة في خطط التّنمية الاقتصاديّة، وزيادة النّاتج المحلّي، وزيادة برامج التدريب؛ لتمكينها ورفع كفاءتها في تولّي المناصب الإداريّة، وتعزيز ثقافة العمل لديها، وتطوير مهاراتها الشّخصيّة والفنّيّة، وتأمين مُحفّزات العمل، والتّشجيع عليه.

•برنامج تطوير الصّناعة الوطنيّة:

ومَهمّته مُعالجة انخفاض نسبة مُشاركة المرأة السّعوديّة في المجالات ذات الصّلة بالعلوم والتقنية والهندسة والرّياضيّات، وتأمين وظائف نسائيّة ذات مميزات من شأنها أنْ تجذب المواهب الوطنيّة للمُشاركة في سوق العمل السّعوديّ ضمن علماء البيانات، ومُصمّمي التداخل الرّقمي.

•برنامج الخدمات اللوجستيّة:

ومَهمّته الارتقاء بالمملكة لجعلها منصّة خدمات لوجستيّة على الصّعيد المحلّي والعالمي تكون المرأة السّعوديّة أحد عناصره الفاعلة، والمُشارِكة في جميع خُططه و ِطاعاته الاقتصاديّة التي تُسهم في تطوّر التّجارة المحلّيّة والدّوليّة.

•تاريخيّة استقلاليّة القرار السّياسي السّعودي:

تُعدُّ استقلاليّة القرار السّياسي في المملكة العربيّة السّعوديّة من المبادئ الثّابتة التي تستند إليها سياسة المملكة في المجالات كلّها؛ السّياسيّة، أو الاقتصاديّة، أو التجارية، أو أيّ شكل من أشكال الاتّصال، والحوار، والمناقشات.

إذ شكّل موضوع استقلاليّة القرار السّياسي السّعودي وتحقيقه أهم أهداف الحكم السّعودي في أطواره التّاريخيّة جميعها، وقد واجه تحقيق هذا الهدف مواقف عدائيّة كثيرة على المستوى الإقليمي والعالمي، وما الحملات العسكريّة الغاشمة على الدّولة السّعوديّة الأولى إلّا مثالًا حيًا لتلك المواقف العدائيّة؛ لمنع استقلال القرار السّياسي السّعودي.

وعلى نهج الأجداد الأوّلين سار سمو وليّ العهد، حفظه الله، فحقّقه بتوفيق من الله، ثمّ بحنكته في السّياسة، وشجاعته في اتخاذ القرار الصّائب؛ فاستطاع تحقيق الاستقلال الكُلي للقرار السّياسي السّعودي، فجعل من المملكة العربيّة السّعوديّة قوّةً عربيّة صاعدة، و ثقلاً دوليّاً، وشريكًا فعّالًا لا غنى عنه في صناعة القرارات السّياسيّة والاقتصاديّة على المستوى العربي والعالمي، وِفق قانون توازي القوى العُظمى.

وما التّحالفات والاتفاقيّات التّجاريّة الدّوليّة الكبرى مع المملكة العربيّة

السّعوديّة في مرحلتنا الرّاهنة، مثل انضمام المملكة إلى منظمة شنغهاي للتّعاون كشريك للحوار، إلّا ثمرة يانعة لنجاح سياسة وليّ العهد، حفظه اللّه، في تحقيق استقلاليّة القرار السّياسيّ السّعودي.

ومن ثمار النّجاح السّياسي لسموّ وليّ العهد، حفظه اللّه، في ظلّ الظّروف العصيبة التي تشهدها المنطقة أنّه جعل المملكة العربيّة السّعوديّة قوّة شرق أوسطيّة عُظمى تقود المنطقة، مما عزّز الثقة عند أبناء الأُمّة العربيّة في شخصيّة سموّ وليّ العهد، حفظه اللّه، كقائد عربي مُلهم شُجاع استطاع بنجاحه وحكمته وشجاعته وعدله أن يُعيد الأمل لديهم في الخلاص من براثن التبعيّة للأجنبي، وما يعيشونه من الويلات، والهموم، وضنك العيش؛ نتيجة سياسات التجهيل، والقتل، والتّهجير الظّالمة.

•مسيرة التقدّم الحضاريّة وديمومتها:

اعتمد سموّ وليّ العهد، حفظه اللّه، دروس التّاريخ في نهج آبائه وأجداده الذين سبقوه في حمل هذه الأمانة وشرفِها، وهو اليوم يسير في طريقه إلى المستقبل؛ لتحقيق رفاه شعبه وأُمّته بخطى مُتسارعة، يسابق الزّمن فيها، وربّما سبقه، وليس لذلك حدّ، إلّا ما حدّه الإسلام المجيد من قواعد تحكم المجتمع الإسلامي، وتحافظ على كيانه وعيشه الكريم، ووضع عقوبات حازمة لمن يخالف تعاليمه؛ لأنّه بذلك يهدّد كيان المجتمع المتماسك، ويقوّض أركانه، ومعلوم أنّ تلك العقوبات من صالح النّاس وليس العكس، كما يقول اللّه تعالى: {ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلّكم تتقون}.

ويؤكّد سموّه، حفظه اللّه، على قضيّة التّسامح الدّيني وتعدده في البلاد، بعدم تطبيق تلك العقوبات على الرّعايا في المملكة من غير المسلمين، فالأجنبي المقيم في المملكة سيبقى على دينه ويُقابَل بكلّ الاحترام والودّ، والعيش الكريم، وفي ذلك تطبيق عملي لمِا ورد في القرآن الكريم، والسّنة النّبويّة.

وفي هذا الخصوص بيّن سموّه، حفظه اللّه، ما يجب أن يتمتّع به الحاكم من علم في الشّريعة، وتعاليم الإسلام، وبالتّالي أوضح المراحل التي يمرّ بها عندما يريد أن يتّخذ قرارًا فيه منفعة للعامّة، أو طرأ عليه أمر يحتاج لمعرفة الحكم فيه، فعليه أوّلًا الرّجوع إلى القرآن الكريم، فإن لم يجد ففي الحديث الشّريف، وبعدها يعالج الأمر ويدرسه من جميع جوانبه بشكل لا يعارض النّصوص الشّرعيّة، وفي الوقت نفسه يواكب الزّمن الحالي، وبهذا يكون قد قام ببذل جهده لما فيه خير البلاد والعباد.

وهذه سمة الحاكم النّاصح لأبناء شعبه، السّاعي في اختيار أفضل ما يحتاجونه.

•المصالح السُّعوديّة أولوية وطنية:

يضع سموّ وليّ العهد، حفظه اللّه، تحقيق المصالح السُّعودية أولويّة وطنيّة للبلاد في خطط التّنمية السُّعوديّة كلّها على الصّعيد الدّاخلي والخارجي، ويرفض المُساومة عليها مهما كان الثّمن.

إذ إن الأفكار والرّؤى التي تبنّاها وليّ العهد السُّعوديّ مُحمّد بن سلمان، حفظه اللّه، هدفت إلى التحوّل الشّامل اقتصاديًا واجتماعيًا في المملكة العربيّة السُّعوديّة بما يخدم البلاد والعباد.

وشملت أهدافه تحرير الاقتصاد السُّعودي من الاعتماد على النّفط، وزيادة دور المرأة في المجتمع، وتطوير قطاعات جديدة، مثل: التّرفيه والسّياحة، وتحسين جودة التّعليم، والخدمات الصّحيّة، وإصلاح نظام العدالة، والقضاء على التّطرّف والإرهاب.

ولا بُدّ من لفت النّظر إلى أنّ أعظم استثمارات رؤية (2030م) هو الاستثمار في رأس المال البشري السُّعودي؛ فلدينا الكثير من الطّاقات والخبرات الوطنيّة المؤهّلة، والكفاءات البشريّة في التخصّصات جميعها، ونحتاج إلى توظيف هذه القدرات والإمكانات التوظيف الأمثل، ووضع الشّخص المناسب في المكان المناسب.

فالاعتماد على الخبرات الوطنيّة هو الطّريق الأمثل لجذب الاستثمارات الخارجيّة، وتوطين المِهَن، وكلّ هذه الأمور أعطاها سموّ وليّ العهد، حفظه اللّه، جُلّ اهتمامه.

ولذلك يؤكّد سموّ الأمير مُحمّد بن سلمان، حفظه اللّه، للجميع أنّ جهوده الآن تتركّز في تحقيق مصالح بلاده، والسّعي في تطويرها، وكيف أنّه اليوم قارَبَ الوصول إلى المرتبة (17) من بين دول مجموعة العشرين، وبيّن طموحه في بلوغ أعلى من المرتبة 15 بحلول عام (2030م) بمشيئة اللّه تعالى.

وهكذا استطاع سموّ الأمير مُحمّد بن سلمان، حفظه اللّه، بأصالة تفكيره، وتخطيطه الاستراتيجي المُتقن، أنْ يسير بُخطى ثابتة نحو تطوير حقيقي، وإحداث نقلة نوعيّة في المجالات جميعها.

•الرّمزيّة التّاريخيّة للمُناسبات الوطنيّة:

وفي نهاية هذا التّحقيق الصّحفي وجب التّذكير بإنجازات القيادة الرّشيدة مُمثّلة بتوجيهات خادم الحرمين الشّريفين، ووليّ عهده الأمين، حفظهما اللّه، بتخصيص أيّام مُحدّدة من كلّ عام للاحتفالِ بالمُناسبات الوطنيّة الخاصّة بتاريخ المملكة العربيّة السُّعوديّة العُظمى؛ باعتبارها الوعاء التّاريخيّ للدّولة والشّعب، مثل: يوم التّأسيس، واليوم الوطني، ويوم العَلَم، وذكرى البيعة وغيرها. وتسليط الضوء على توجيهاتِ القيادة الرّشيدة في التّأكيد على الأُطر التّاريخيّة الوطنيّة للمملكة، وضرورة تضمينها في المناهج الدّراسيّة؛ ليتعرّف النّشء السُّعوديّ الواعد على تاريخ بلاده، وتُراثها السُّعوديّ الخالد.

*(باحث في علم الاجتماع البدوي والأنثروبولوجيا).

حديث الكتب

في « فراغ مكتظ» لإبراهيم مضواح ..

التناقضات في أوضح صورها.

صادق الشعلان

اتحف القاص إبراهيم مضواح محبيه ومتابعيه بإصدار عنْونه «فراغ مكتظ» صادر عن دار أدب للنشر والتوزيع، العنوان الذي يحمل المفارقة بين فراغ بمعناه المفهوم، ومكتظ وبذات المعنى المعروف، مما أوجد ميلًا الى قراءة الإصدار، ومحاولة استكشاف ماهية مثل هذه العناوين ذات المفارقة الجلية، ومدى ان تكون سمة من سمات الرواية.

قدمت الرواية نفسها في 174 صفحة من الحجم المتوسط، متعددة الشخصيات وذات رؤى مختلفة، وكان ان وفّر مضواح لشخصيات روايته مساحة رحبة وحرة، ليتجلى لنا عملاً أدبياً مبنياً على الصراعات الإيديولوجية، والمجادلات الفكرية، والتناقضات التي يحملها من سخر نفسه شعلة للفكر وإصلاح المجتمع، وليس من المحاباة القول أن مضواح كان عادلًا في تعرية شخصياته.

يذكر مضواح» لكل فريق سلوكياته التي تصبح شائنة على نحو لا يُحتمل حين تُعاكس الادعاءات، والأيديولوجيا التي يتبناها كلُ فريق، فلا غرابة أن يصطنع الإسلاميون الأتباعَ والمريدين، ويعمدون إلى الحشد، لأن طبيعة

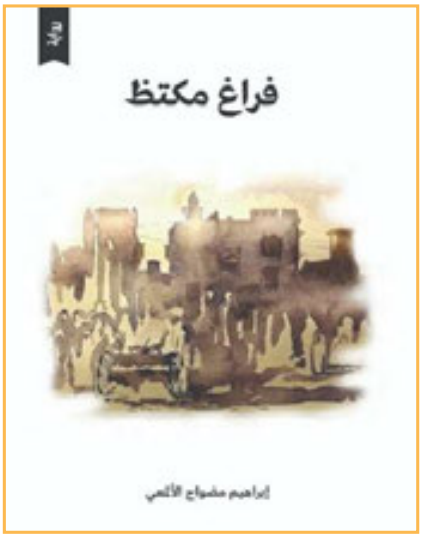

الأيديولوجيا تقوم على ذلك، ولكن صناعة الأتباع والمريدين وصمة مرفوضة من الليبرالي، لأن الليبرالية قائمة على تقديس حرية الفرد واستقلاليته، ومن هنا جاءت الرواية لتسلط الضوء على التناقضات بين ادعاءات الفريقين وواقعهما».

وأبدى مضواح رأيه حول تناول الاعمال الأدبية لمواضيع فكرية، ومدى الأثر الذي تحدثه، كون فراغ مكتظ ألبست جوانب فكرية نقطة ارتكاز في الرواية «ليس من شأن الأعمال الأدبية معالجة المشكلات الفكرية، ولا طرح الحلول للقضايا الاجتماعية، غير أنها تطرح الأسئلة الكاشفة، وتسلِّط الأضواء على زوايا من الحياة الاجتماعية والفكرية بتوظيف شخصيات تمثل نماذج واقعية لهذه المشكلات؛ غير أن الإجابة على سؤال من قَبيل: الى أي مدى وصل تأثير الأعمال الأدبية في طرح الموضوعات الفكرية؟ تتطلّبُ دراسة استقصائية، وهذا ما يُبتغى لدى الدارسين، والنقاد، لا لدى المبدعين».

رواية فراغ مكتظ حملت ومضات خاطفة، تعمد الروائي إبراهيم مضواح ايرادها، وتتمحور حول الخلاف الناشيء بين المؤلفين و الناشرين، عبّر عنها مضواح بقوله «هي تحيل إلى مشكلة قديمة متجددة، يكون المؤلفُ - غالبًا - ضحيتَها، حين يدفعه الطموح إلى رؤية منجزه الأدبي ماثلاً أمام القراء، فيقع في براثن تجار النشر، وحتى لو لم يكن المؤلف متأكدًا من الغبن فإن الشكّ يساوره، ثم لا يُصرّح حياءً، أو تغافلاً، أو رضًا بالممكن» منبهًا للسلامة من الوقوع في التعميم- إن الأمر لا ينطبق على كل الناشرين، وفي تجربتي عددٌ من الناشرين تعاملوا مع كتبي بإنصاف يستحق الشكر والتقدير.

وحول إن كان مثل هذه الومضات السريعة في ثنايا العمل تمهيدًا لفكرة مشروع أدبي قادم، أفاد مضواح «لم أفكر في ذلك، وأظنّه من الصعب أن تكون هذه الثيمة منفردةً محورًا لروايةٍ، لكونها قضيةً نخبويةً، ولكنها يمكن أن تكون حدثًا عارضًا في رواية؛

يلامسها الكاتب ضمن قضايا ومشكلات أخرى».

القرية والحنين اليها اثبتت وجودها في «فراغ مكتظ» لا سيما و سبق للقرية ان انقادت لرغبة مضواح، فحضرت في اعمال (اسأل القرية، وعتق، وجبل حالية) الرغبة التي أرجعها مضواح إلى تكوينه القروي الخالص «والحنين إلى حياة القرية، وملاعب الصبا، ولوفرة التجارب التي يمكن استلهامها من القرية الساكنة في الذاكرة؛ ثم إن القرى التي عهدناها قد اغتالتها المدنية، ووسائل الحياة العصرية، سواء بالزحف عليها ومحو معالمها، أو اغتالتها بانتزاع أهلها من رحابة القرى، إلى زحمة المدن، لتصبح القريةُ قفرًا، لا يعود إليها أبناؤها إلا ليدفنوا في ترابها؛ كما هو الحال في رواية جبل حالية، ولأن مجتمعنا حديثُ عهدٍ بحياة القُرى، فمن الطبيعي أن ترتبط بدايات أكثر شخوص الرواية بالقرية، كما هو حال عمر السورجي في جبل حالية، وسعد الشافي في عتق، وهزاع في فراغ مكتظ.

وحول تحويل العمل الادبي الى فيلم، وما تشهده أيامنا هذه من إعلانات للمشاركة في مسابقات، وخشية أن يفقد العمل الادبي النضج الكامل في ظل اللحاق بموعد المسابقة، أفاد مضواح:» لكي يكون العمل أدبيًا خالصًا يتغيّا الخلود النسبي الذي يسعى إليه كل أديب، فلا بدّ أن يكون كُتِبَ بدافع ذاتي إبداعي، وهاجس فنيّ خالص، وأن يمتلكَ زمام الوقت فلا يكونَ محاصرًا في إطار زمني، وإنما ينتهي منه كاتبه حين يشعرُ - على نحو مؤكد - أنه قال كل ما بوسعه قوله، ثم قد يُكتب له بعد ذلك الخلود أو لا يُكتب، أما العمل الذي يُكتب على حس مسابقة أو موعد فسيكون - غالبًا - ناقصًا فنيًا حتى لو فاز في مسابقة ما، ولو حقّق الهدف الآني من كتابته، وكذا الصرعات السريعة والعابرة والضجيج والشهرة الآنية فليست أدلة نجاح ولا خلود، ولكنها استجابة لإيقاع العصر الذي سرعان ما يتجاوز هذه الظواهر العابرة إلى ظواهر عابرة أخرى».

وإن كان من عمل يتمنى تحويله إلى فيلم أجاب» أعمالي الثلاثة قابلة لأن يظهر كلٌ منها في شكل سينمائي أو درامي، فرواية جبل حالية تروي إرهاصات موت القرية، ورواية عتق ترتكز على أوهام الفرد، ورواية فراغ مكتظ تُجَسِّدُ صراع أيديولوجيتين، وهذه الثيمات جميعها كتبت في الروايات الثلاث على نحو درامي، قابل للتّجْسِيد عبر السينما والتلفزيون».

عن دار كاغد ..

صدور « حوكمة إدارات التعليم في المملكة » .

صدر حديثاً

اليمامة - خاص

صدر حديثًا عن دار كاغد للنشر والتوزيع كتاب "حوكمة إدارات التعليم في المملكة في ضوء متطلبات التنمية المستدامة"، للدكتور عبدالعزيز القريقري والذي يتناول فيه دور الحوكمة في تحسين أداء إدارات التعليم بالمملكة العربية السعودية وفقًا لمتطلبات التنمية المستدامة.

يستعرض الكتاب واقع الحوكمة في إدارات التعليم، حيث يوضح أنها تُقيّم بمستوى متوسط، مع تسليط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه تطبيقها بفعالية.

يقدم المؤلف تحليلًا معمقًا لمبادئ الحوكمة ، مثل الشفافية والمساءلة والتمكين والعدالة، ومدى توافقها مع الأهداف التنموية. كما يقترح مجموعة من التوصيات لتعزيز الحوكمة في القطاع التعليمي، بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة وتحسين جودة التعليم. يعد هذا الكتاب مرجعًا مهمًا للباحثين وصناع القرار المهتمين بتطوير التعليم في المملكة.

@AZIZ1395

@daarcagd

العدد 2853 - 27 مارس- 2025

سبق زمانه.

محمد العلي

من عبارات المدح لرجال الفكر والابداع عبارة (سبق عصره) وحين نتصور سباقا بين الزمن وشخص ما، يكون تصورنا ذاتيا، منفصلا عن الواقع، فليس هناك من يسبق عصره، أي واقعه، بل هناك من يفهم واقعه أكثر من غيره، وهنا يكون التسابق والتفاضل في فهم الواقع لا في تجاوزه. إن من يفهم واقعه ـ حين يكون مبدعا ـ إما أن يشعل شمعة لزيادة ضوء هذا الواقع، وهذ ما نسميه الإضافة، وإما أن يغير جذور المعرفة التي هو عليها.

في مقال للباحث القدير الأستاذ زكي الميلاد بعنوان (عن الفيلسوف وإعادة بناء المعرفة في10/2/25م جريدة الوطن، حيث أوضح ما يميز الفيلسوف عن غيره)، فالفيلسوف هو ذلك الذي (يعيد بناء المعرفة في عصره) ضاربا الأمثلة على ذلك منذ فجر الفلسفة اليونانية. وهنا نطرح السؤال: كيف أعاد هذا الفيلسوف بناء المعرفة؟ هل اخترق زمنه واستوحى من زمن آخر دعائم بنائه للمعرفة؟ كلا، لقد أدرك أن زمنه يسير على أسس خاطئة في نظره، فقام بتصحيح هذا الخطأ.

من هنا تتفرع المعرفة: فهناك من ينظر إلى الواقع من ناحية ضرورة تغييره، وآخر من ناحية إبقائه على ما هو عليه. ومن هنا نشأ وينشأ الصراع الاجتماعي الأبدي. وحتى من ينظر من ناحية التغيير يختلف باختلاف الأفراد العائد لاختلاف الثقافات والبيئات والعصور، وإلى توهج الشعور الإنساني، أو خفوته.

كل قراءة للواقع تبقى قراءة ذاتية؛ فحين ينظر فرد ما إلى الواقع لا يبقى الواقع كما هو في ذهنه، بل يتلوّن بلون عمق وسطحية رؤيته، ويتلون بالخيال الذي يضفيه على واقعه، وهل هذا الخيال ممكن التحقيق، أو أنه أسطوري، ويصطبغ بلون المصلحة التي يأمل الفرد الحصول عليها، ولا يسلم من هذا غير الفلاسفة والمصلحين الذين يتمتعون بنسيان ذواتهم، وبحبهم للمعرفة الخالصة، ويأنسون بالسهر لنيلها.

إن فهم الواقع، بصورة كاملة، يتوقف ـ كذلك ـ على فهم التراث. وفهم التراث يختلف من فئة اجتماعية إلى أخرى؛ لأن كل فئة متعلقة بجزء من التراث يختلف، وأحيانا يتناقض، مع الفئات الأخرى؛ ولذا نحن نفهم التراث كما نريد، لا كما هو، فتتلون رؤيتنا للماضي برؤيتنا للحاضر الآن، وهذا لا ينسجم مع الموضوعية المفترض سعينا إليها.

حديث الكتب

رقية نبيل عبيد

توفيق الحكيم في «عودة الروح»..

سحر الحب في حياة ثلاثة رجال.

تنفست الصعداء فور أن فتحت كتاب عودة الروح لرائد المسرح العربي توفيق الحكيم، فبعد انغماس طويلٍ طويل في الكلمات المترجمة والأفكار الغريبة الدخيلة،هذا كلام يصدر عن عقل راجح ،هذه كلمات كتبها رجل من بني جلدتي ،من بني ديني ،أفكارنا حياتنا عروبتنا، كل النقاط المهمة في روحيْنا تلتحم معًا ، قد أختلف عنه في طرق فرعية ،قد يختلف عني في أزقة مغمورة ،لكن الجوهر : هذا طريق رئيسي تلتقي فيه خطانا !

وبرغم محبتي للحوار الذي يكتب بلغة الكاتب العامية ،إذ أنه بفعله ذاك يقرّب لك الشخصيات حتى لا تعود تختلف بشيء عن جارك أو أخيك أو قريبك، لكنه هنا عامي جدًا!عامي لدرجة أنني أحتاج قراءته عدة مرات حتى أفك بعض طلاسمه ! عامي حتى أن العربية الفصحى الرائعة والسليمة تمامًا التي تعقبه تبدو متناقضة بالكلية عنه !

في أثناء قراءتي عودة الروح استطعت بسهولة تمييز المسرحيّ الكبير الذي يسكن بداخل توفيق الحكيم ويحتل الحيز الأكبر من أسلوبه وإليه دومًا في كتاباته يُسند دور البطل ، فحكيم مغرم بوصف المحيط الذي تتحرك فيه الشخصيات ،بأدق أصواته وصخبه وشمس نهاره ومقاعده وجمهوره المتنقل هنا وهناك، في حين لا تأخذ الأماكن من نجيب محفوظ خلا بضعة أسطر ، وهي برغم ذلك كافية للغاية لتأطير قصته وإعطاء الإيحاء المناسب وإسكانك الأجواء التي يبتغي ، ثم بعدها يلعب لعبته المفضلة ألا وهي النفس البشرية ، الأرواح التي تتقلقل وتموج بمئات الأفكار وتتخبط بألف

شعور وألف ذكرى ،يسرد لك كل ما يعتمل في نفوس أبطاله، كل أسى وكل حزن وكل رغبة وكل شرود ، وهذا بعينه هو ما يقرّبنا منهم لدرجة لا تصدق ويُمسي البطل نحن ، هذا الإنسان الحائر المتعب المخطئ طورًا والمصيب أطوارًا أخرى .

بينما يخلق لك الحكيم عناصر المسرح ومشاهده فها هي ذي القهوة بضجيج زبائنها وها هو سليم يفتل شاربه ويقرقر بالجوزة ويرسل عينًا خفية إلى الشرفة العلوية، ومن بعيد تبين زينب في ملاءتها الملفوفة حول عودها ، ولا يقولك لك حكيم ما يعتلج في نفسها ولكنه يظهره لك من خلال وصف نظرة عينها الحزينة المشفقة التي ترسلها إلى سليم قبل أن تلتفت عنه وتسير في الزقاق المرصوف، حتى لكأني أنتظر أن تُكتب أمامي كلمة نهاية المشهد ويُسدل الستار!

وتمضي وأبطال الرواية تائهًا فلا سرد ولا تلميحٌ يشي بما يعتمل في دواخلهم وليس لك من حيلة إلا مرافقتهم مسلّمًا برؤوس الحكاية إلى كاتبها وشخصياتها ونصيبك الأكبر منها هو المشاهدة والمتابعة فحسب .

من أمتع الأمور التي قد أفتش عنها في الروايات هي العودة إلى فصول الدراس، الانضمام مجددًا إلى حشد التلاميذ وصخبهم وضحكهم وثرثرتهم ،فيما الحياة بكاملها بسنواتها وعمرها القادم مترعة ممتدة أمامهم، هكذا كان محسن يصطحبني إلى فصله الدراسي ،يقدم إلي مقعدًا ويدعوني لمراقبته، هذا التلميذ النجيب الفطن الذكي هذا المتوحد في فراسته وأفكاره وجنوح خياله ،هذا الطالب الأدبي البحت الذي كان يسحر بفصاحة لسانه أساتذته قبل زملائه وينطق بالجمال الذي خفي عنهم لسانه وتدق بين جانبيهم قلوبًا ما فطنوا لها قبلًا إلا كما تفطن الأزهار العطشى لقطرات الندى وقت السحر .

وللمرة المائة أعجب كم أن للشباب سلطانه ! للغضاضة والطراوة وحداثة الروح ورشاقتها تأثير طاغ ،يجرف كالموج كل ما عداه، والذي يدهشني ويرسل في رأسي ألف سؤال لتنبت كشحنات الكهرباء هي أن هذا الجمال الفتي الطازج النضر موجود في كل زمان ،موجود منذ ملايين السنوات، موجود مذ خُلقت حواء من ضلع آدم ، هذا الجمال الطاغي هو الذي سحر ملك سالومي وجعله يرسل حرّاسه ليحضروا رأس نبي الله يحيى فداء عينيها! في كل عصر وكل ساعة وكل زمن يحكي هذا الشباب حكايته ويغرس كلمته ويغمد سيفه ، والمذهل بحق أنه بعدئذ يذوب ويذوي ويسّاقط عن وجوه أصحابه كالشمع المحتضر ويهوي إلى الهرم وتتدلى علاماته كالملاءات فوق سيماء أصحابها وصاحباتها ، ومنه ،من سويداء قلبه، يولد شباب جديد أخضر نضر طري العود ،هو الآخر مصيره إلى الهلاك

!يسير في طريقه المقدور المحتم عليه دون رغبة ولا اختيار ! هذه الفكرة بحد ذاتها بكل صدق تخيفني لأقصى درجة !

سنية كانت تسحر محسن ، تخلب لبّه ويدق قلبه في حضورها كمارد مذعور ،وتنسل كل فصاحته وبلاغته هاربة من لسانه فور رؤية وجهها الأبنوسي الجميل ،المخيف أن سنية ومحسن يعيشان زمنًا مضى عليه أكثر من مائة عام ، زمن ارتحل منه أهلوه إلى حجرات الأرض زرافات ووحدانا، وبقيت هذه القصة عالقة للأبد بين أهداب الزمان لا تشيخ ملامحها ولا تُمسّ بالنسان عطفاتها ،كصورة التقطت على عجالة وبقيت محفوظة للعابرين في إطار لا يهترئ ! هكذا توقف الكتابة عبور الزمن الحتمي على أجساد البشر وذاكرتهم .

إنه من المسلم به والمدرك حدّ الحفظ أن الكاتب حينما يحكي عما يقع في زمانه وعما يعاين في مدينته ،في حيّه، في شارعه ،في زقاقه، وعمّن يلاقي من أهله وأقاربه وجيرانه، حينها لابد لكتابته أن تذيع وتنتشر وتنجح ، لأنه ينقل ما لم نسمعه وما لم نره وما لم نخبره ونجربه ،ينقل زمانًا غير هذا الذي نعيش فيه، وقتًا غير وقتنا، ومكانًا غير مكاننا ،وهو ينقله بصدق وبحذاقة وبقلم أدبي بليغ بديع ، هكذا يمسي حدثًا لا أهمية له وقع في حينٍ مجهول من عمر هذه الأرض ،يُمسي في غاية الأهمية والجاذبية والتشويق وهو اليوم كلمات بين أيدينا تذكّرنا بعمر مات وانقضى وبقيت لنا أثارته تلك ،هكذا يحكي محسن عن زفافٍ حضره وهو في السادسة من عمره ويحكيه بكل تفصيلة فيه ،بموسيقاه ومأدبته ولعلعة الجواهر في نحور صاحباته وبالعروس المتبخترة في ثوبها الأبيض وبالعريس الحيي يتقدم في خيمة النساء ليجلس بين يدي عروسه ويرفع برقعها الأبيض عن وجهها ، مذهل وصف توفيق الحكيم !

1927 ، باريس ، هذه الرواية كان الحكيم قد كتبها قبل أن يغدو حكيمًا، قبل أن يبيضّ شعر رأسه ويشتعل بالمشيب شعره، قبل ان ينمو له هذا الشارب الغليظ المُنبئ عن فطنة وخبرة في أمور الحياة والدنيا، لا ،وقتها توفيق كان شابًا في الثامنة والعشرين من عمره يدرس في بلد غريب ،وترحل به ذكرياته إلى دمنهور ،بلد الصبابة والطفولة والأم الرؤوم ، هكذا يتذكر هكذا ينهض هكذا يكتب ،وعلى النقيض من معظم أبطال نجيب محفوظ فلمحسن والدان شديدا الثراء وكان بين يديه طوال

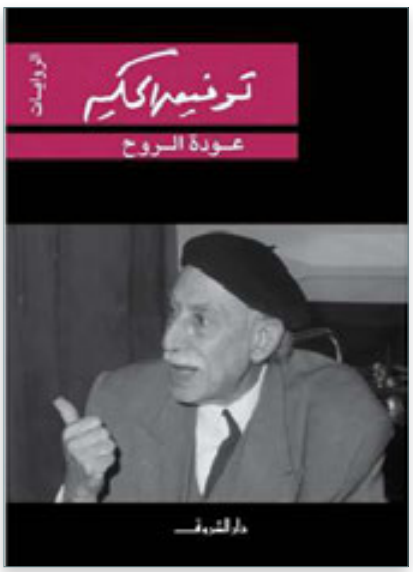

عمره الرياض والقصور والطعام الفاخر إلا أن نفسه مالت دومًا لقصعة الفول والثريد ،وللسير مسافات بعد المدرسة مثل أقرانه، وللحجرة يجمعه فيها خمسة من أعمامه، وللثياب أبسطها وأكثرها تواضعًا .

الرواية تخبرك أن ليس مثل الحب ليغير الأراء والألوان والقلوب ويبدل ماء الأرواح الآسن بآخر عطري ملائكي ! يدخل الحب أفئدة ثلاث رجال فيغير منهم للأبد ، وإذا بكل واحد منهم على إثر هذا الحب العذري الصادق يكتشف في باطن نفسه أمورًا ويبصر لأول مرة بمنظار جديد جديد أمورًا أخرى ما كان يدري كنهها من قبل ولا كان يحس لها وجودًا بالأمس ولا التفتت إليها يومًا حواسه .

مصر، الثورة، الإنجليز، الأهرامات قلب مصر والقاهرة، حي السيدة زينب، الفلاح البسيط الذي يحرث أرضه وإليها ينتمي وفي طينتها يفني قواه وجسده ولحمه ودمه،الحب ، الشباب ، المطر الذي يهمي على الأرواح فيغسل منها أشياء ويزرع فيها أشياء، كلها أمور تناولتها رواية توفيق الحكيم عودة الروح، كتبها في باريس يوم كان هو نفسه شاب يرقب الحياة ويعجب لمرورها على الأفئدة تقسو عليها ،تزيدها وتنقص منها وتزرع في لحائها الغض مرارة واستياء ، في المقابل ينمو الإنسان ويكبر ويفهم ويتعلم مزيدًا ويكتشف كل فجر جديد عن نفسه حكايا ما كان يعلمها .

ولعليّ أعيب في الرواية بشدة احتوائها على نعوت بذيئة أجفلتني! وما كان يليق برواية كُتبت لتحيا في عهد الأبدية أن تتضمن مثل تلك الألفاظ ، ولربما كان الأجدر به أن يكتفي بالإشارة إليها فيُفهم معناها دون الاضطرار لذكرها صريحة، وعلى قدر محبتي وإكباري وإعجابي لشخص محسن الفتى الدمنهوري الذي برغم ثرائه عشق الفلاح ىأرضه والشقة القاهرية التي يتقاسمها مع خمسة آخرين والكتب والشعر الذي يختلط بهما ويهيم في أصدائهما والأحلام التي ينوء بها صدره والتطلعات والخيبات التي يتجلد لدى اشتدادها، على قدر بغضي وكراهتي لشخص عمته زنوبة التي جمعت بين ثلة من الصفات الكريهة قلما تجتمع في نفس امرئ : الخبث والحسد والغيرة والاحتيال والدجل والجهل وقبح الوجه ! وكأنما يبسط لك توفيق الحكيم سرائر الناس على اختلاف أنواعهم وعلاتهم ، يقول لك هناك هؤلاء وهناك أولئك، وليس معنى ذلك أن هؤلاء خير محض ولا أن أولئك شر محض !

تمنيت بشدة أن أرى المزيد من الشخصيات، لفترة طويلة عقب انتهائي من الرواية بقيت نتفًا من مواقفهم الطريفة تدور بحرية في ذهني ، تستعيدها ذاكرتي وكأنها رأتها رأي العين: محسن وعبده وسليم وحنفي أفندي، كلٌ بشخصيّته ونكاته وضحكاته وتفكيره ، لكنهم في نهاية اليوم تجمعهم مائدة الطعام وقصعة الفول ، تجمعهم مبادئهم وهتافهم، وكما كانت غرفة واحدة هي منامهم ومحل اجتماعهم غسق كل يوم، كما جمعتهم آخرًا زنزانة واحدة وكأنما كُتب عليهم أن يتشاطروا الأحزان ذاتها والأفراح عينها.

ربما

بشاير العرفج
@bashayerarfaj

لماذا لم تعد المدرسة البيت الثاني؟

هل كانت المدرسة يومًا بيتًا ثانيًا حقًا، أم أننا نحن من غيرنا معالمها؟ نشهد في عصرنا الحالي، وبما تمر به مملكتنا العزيزة من تحولات، اهتمامًا بالغًا بالتعليم وسعيًا مستمرًا لتطويره ورفع مخرجاته، وقد نجحت المملكة في بناء جيل لم يعد يرى لقب "دافور" أمرًا جارحًا، بل يسعى للتفوق مدفوعًا بدعم وتمكين المتميزين علميًا. ومع ذلك، نجده جيلًا "ضجرًا" يرغب في التعلم لكنه يملّ من طرقه التقليدية، رغم تطوير أساليب التعليم و تعزيزها بأنماط المتعلمين المختلفة و مراعاة فروقهم الفردية، واستحداث أنظمة تحفظ حقوق المعلم والطالب مما قلل من الاجتهادات الشخصية المبددة أو الداعية للمشكلات. فلماذا، إذن، لم تعد المدرسة بمثابة بيت ثانٍ للطلاب و الطالبات؟ أعزو ذلك لعدة أسباب:

١. العلاقة بين الأسرة والمدرسة لم تعد كما كانت

تجلّت إحدى أبرز التحديات في العلاقة بين الأسرة والمدرسة، حيث تحولت من اتحاد تربوي متكامل إلى علاقة ندية تعزز استقلال الطالب عن المدرسة تربويًا. الأسرة اليوم، في ظل عصر مادي يعتمد على "القوة" - سواء سلوكيًا أو قانونيًا - ساهمت في إضعاف دور المدرسة كمصدر للقيم، كما لم تعد المواقف تقاد بناء على قيم مشتركة كما هو بالسابق و كما يجب على المجتمعات الإنسانية المتحضرة أن تكون، و ذلك قد جعل المدرسة تتنافس مع مصادر تربية متنوعة وعشوائية، أبرزها وسائل التواصل الاجتماعي. فلم تعد الأسرة ترى المدرسة شريكًا أساسيًا في التربية، بل أصبحت تنتقدها أو تواجهها أحيانًا، مما أدى إلى خلق فجوة بين الطرفين.

في السابق، كانت المدرسة والأسرة تعملان معًا لتنشئة الأبناء، امام مصادر تنشئة أخرى مثل الأعلام و الكتب التي كانا مقننان بعض الشيء، أما اليوم، فتحتاج كل منهما إلى الأخرى أكثر من أي وقت مضى، ليس فقط لمواجهة عشوائية المصادر الافتراضية، بل لتمكين الأبناء من خوض تجاربهم في المجتمعات الإفتراضية بثقة وأمان.

٢. الحماية الزائدة وتأثيرها على الأجيال الجديدة

تبالغ بعض الأسر في حماية أبنائها، مما أدى إلى تقليل مرونتهم النفسية، وجعلهم أقل استعدادًا لمواجهة الصراعات الطبيعية في الحياة. و الأسرة التي تشجع أبناءها على الحوار، وتحملهم المسؤولية وفقًا لأعمارهم، وتساعدهم على تطوير مهاراتهم، من خلال إلحاقهم في مراكز و اكاديميات تعليمية و فنية فإنها تساهم في بناء شخصيات أكثر توازنًا.

فقد تجرأ الطلاب من مراحل عمرية مختلفة على قول: "سأتصل بأهلي؛ لأنني أشعر بالملل"، دون الشعور بأنهم بحاجة إلى مبرر منطقي، فإن هذا يعكس لنا بأن المدرسة لم تعد مكانًا محفزًا لفضولهم أو مشبعًا لحاجاتهم النفسية والاجتماعية، بل أصبحت بيئة روتينية، بعيدة عن عالمهم الافتراضي السريع والمتغير. مع اقتناعهم بأن عدم تماهيهم مع مالا يرضيهم هو حق مشروع للتعبير عنه و أخذه.

٣. الحياة الرقمية.. واقع سريع لا يشبه المدرسة

التطور التكنولوجي أتاح للطلاب بيئة مختلفة تمامًا عن المدرسة، حيث يمكنهم الوصول إلى كل شيء بسهولة وسرعة، مما أثر على نظرتهم للحياة الواقعية.

- التعامل مع الفشل أصبح أصعب: لأنهم اعتادوا على تحقيق نتائج

سريعة في العالم الرقمي، فلم تعد لديهم القدرة على الصبر عند مواجهة التحديات.

- المقارنات المستمرة: الاطلاع المستمر على حياة الآخرين عبر وسائل التواصل يعزز الضغط النفسي، ويدفع الكثيرين إلى مقارنة أنفسهم بالآخرين في النجاح أو حتى في تفاصيل الحياة اليومية.
- إيقاع المدرسة البطيء: بعد التعود على التفاعل السريع مع المحتوى الرقمي، تبدو المدرسة أقل مرونة، مما يجعل البعض يشعرون بالملل.
- تفاعل افتراضي أكثر من الواقعي: رغم أن هذا الجيل أكثر وعيًا بقيم التنوع، إلا أن الكثير منهم يميل إلى الفردية في علاقاته الشخصية، حيث أصبحت علاقاته الافتراضية أكثر حضورًا من تفاعلاته الاجتماعية الحقيقية.

٤. مصادر التعلم الحديثة وتأثيرها على دور المعلم

في الماضي، إذا واجه الطالب صعوبة في فهم درس ما لم يكن أمامه خيار سوى محاولة استيعابه مع المعلم أو الاستعانة بدروس إضافية. أما اليوم، فقد أصبح لكل طالب "معلمه الخاص" في جهازه المحمول، مما جعله أكثر استقلالية في عملية التعلم. لم يعد بحاجة إلى بذل جهد إضافي لفهم الدرس داخل الفصل، لأنه يستطيع الوصول إلى مصادر أخرى بسهولة،
إذا لم يكن الطالب في مزاج جيد يسمح له بتلقي الدرس، أو لم يكن لديه دافع كافٍ للمحاولة، فلن يشعر بأنه خسر شيئًا، لأنه يستطيع لاحقًا مشاهدة الفيديوهات التعليمية، أو استخدام منصات التعلم الذاتي مما قلل من قيمة التفاعل المباشر مع المعلم، وأضعف دور المدرسة كمصدر أساسي للمعرفة.

٥. المدرسة لم تعد المحور الاجتماعي الأساسي

كانت المدرسة في السابق نافذة يطل منها الطلبة على العالم، حيث يلتقون بأصدقائهم، ويعيشون تجاربهم الاجتماعية الأولى. اليوم، لم تعد المدرسة هي المساحة الوحيدة للتفاعل الاجتماعي، لأنهم يلتقون بأصدقائهم في أماكن متعددة خارج الدوام وبشكل دوري إذ لم يكن دوري، مما جعل المدرسة مجرد محطة عابرة ضمن يومهم المزدحم بالأنشطة والمواعيد.

٦. الضغط النفسي على طلبة المرحلة الثانوية

طلبة الثانوية يواجهون تحديات متعددة، فهم مطالبون بتحقيق درجات عالية، والاستعداد لاختبارات القدرات، والتنافس على القبول الجامعي. هذا الضغط المستمر يؤدي إلى:

- القلق والخوف من المستقبل بسبب المنافسة الشديدة.
- التشتت وضعف التركيز نتيجة الإجهاد النفسي.
- الإحباط والشعور بالفشل عند تكرار المحاولات دون تحقيق النتائج المرجوة.

٧. كيف يمكن استعادة دور المدرسة؟

لم تعد المدرسة اليوم تمثل البيئة التعليمية والاجتماعية التي يجد فيها الطلاب و الطالبات أنفسهم كما كانت في السابق. التكنولوجيا فرضت واقعًا جديدًا، و أصبح لدى الطلبة بدائل متعددة سوا للتعلم أو التواصل.

إذا فالأسرة لم تعد ترى بأن المدرسة شريكًا لها، و الطلبة لم يعد يرون المدرسة مصدرًا للتعلم و ليست فضاءًا اجتماعيًا جاذبًا، و التكنولوجيا سلاحًا ذو حدين، و المهارات الإجتماعية و النفسية يجب أن تمنهج بطريقة تفاعلية تتماشى مع توجهات هذا الجيل و تركيبتهم النفسية و التغيرات المجتمعية و التطور التكنولوجي، فإن الحل لا يكمن في مقاومة هذا التغيير، بل في فهم طبيعة الجيل الجديد، وإيجاد طرق تعليمية أكثر تفاعلًا، تتماشى مع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، ربما من الممكن إعادة صياغة التجربة المدرسية بحيث تصبح أكثر ارتباطًا بعالمهم.

هل يمكننا أن نجعل المدرسة بيتًا ثانيًا مرة أخرى؟

حديث الكتب

في ديوان «يسحق رأسه بحجر الذكريات» لبلال المصري..

نبض شعري يلامس التأمل الفلسفي.

يعقوب المحرقي*

(كلما برى القلم طارت من رأسه فراشة)

ربما أستطيع أن اتخذ من هذه الشذرة التي تفتتح الباقة الأولى من الكتاب رفيف اجنحة الفراشات الشعرية الجديدة للشاعر بلال المصري ، حيث اللغة الشفافة الزاخرة بالصور في تداع للكلمات مثل جدول ماء عذب يتدفق بعفوية مذهلة ، فتتداخل الصور وتتداح منفلتة في سيرورة خلاقة لا تنتهي بالقراءة ، فالقاريء ومن واقع تجربتي مع هذه المجموعة من النصوص الشعرية يجد ذاته حاضرة في تشعب وتشظ لصور شعرية متتالية فيما يشبه تدوين الأنغام على نوتة موسيقية.

رأس القلم وراس الشاعر

هناك تداخل منذ العنوان بين رأس الشاعر الخالق وراس القلم الذي تتناسل منه الحروف بفعل ارادته وشغفه في الكتابة. فالرأس التي تُسحق بحجر وكأنها لتقدح شرارة الخلق وراس القلم التي تُطيِّر الفراشات تتقاطع في مجمل النصوص خفيّة مرة وبارزة مرة أخرى. فالجسد كما الأشياء وحتى الحب تضيء وتختفي أمام دهشة القاريء وفي مفاجآت متتالية :

«الحب مثل البرق
يضيء كل شيء فيك للحظة
ثم يعم الظلام».ص17.

كما يساهم الحس الوجودي الذي يعذبه الخلق كما الواقع المرير الذي يرهق الجسد فيدفع بأطرافه إلى ملاحقة أي وهم آمل او بصيص نور رجاء في سلام
وحتى القصة ما هي إلا

«الكلمات تبتعد
مثل دخان حرائق تنطفيء
لنعود أنا وأنت غريبين».ص19.

بسلاسة وشفافية ابدع الشاعر في توظيف مخزونه من فن السرد بشاعرية لتعزيز نسيج القصائد ورفدها بصور لا تكاد تلامس الواقع حتى ترفرف محلقة في تهويمات سوريالية تهز غفوة محتملة لقاريء يحلق بأجنحة الكلمات.

ماذا فعلت بك الكمنجات ؟ أي الموسيقى المنبعثة من الروح والتي تتجاوز الواقع وتسمو بالتجربة إلى معاناة تصل حد الذوبان
والتلاشي .

«اغرق فيك
أنت مثل الموت
لا أعرف ماذا سيحصل لي بعدك».

يلي هذا التلاشي وكأن يد الغريق تحاول التعلق بالمسافة لتنجو

«والآن وقد نجونا
وشفيت منك وشفيت مني
لا زلنا نرقص
تنحني نحو الأرض
واقفز إلى الأعلى».

(الخاتم) (رقص) (ساحرة) ثلاث دفقات شعرية يربطها خيط الخلق السحري للصور التي تأخذنا بموسيقاها نحو الاعيب سحرية مذهلة وكأننا على ارجوحة تحت تعريشة من الكلمات المتداخلة التي يصوغ منها الشاعر الريح التي تهزنا وتؤرجح روحنا في دهشة عجائبية حيث يتداخل السرد بشاعريته والشعر بسرده الرهيف لتكوين يتجدد مع تنقلنا بين السطور والصفحات.

(المعرفة قاسية) والحكمة تراكم لمعرفة تغوص في زمن يبدو لا متناه فما تكاد الكلمات تدحرجنا معها عبر نفق الزمن حتى نفاجأ بعوالم أخرى جديدة وعصية الاكتشاف

«وعما قليل يفرغ ابريق الكلام
لتنهض من جسدك
تصير فراشة».

ثم تتعقد الصورة وتتكاثر الاجنحة حتى يصبح التحليق عذابا بعد أن كان عذبا ،هذه هي ضريبة المعرفة القاسية.

والعذاب والنعيم الذي لابد منهما لتتحقق الحرية .

في(يعلمون) و (كن ودودا)و (كن رحيما) ما يشبه صدى حكمة وصوت المسيح في مناجاة الذات والآخر لفتح ابواب الإنسانية للفقراء والجوعى والمرضى وضحايا الحروب الغربة والاغتراب والتيه في المسالك العصية والتي نصادفها منذ أولى الصور

الشعرية تؤكدها هنا وتكثف حضورها (غربة) (قوافل) (الطريق) (ترحال) و(الغريب)

«أسمع كلمات كأني غريب عنها
مثل بدوي
يقف أمام البحر
ويسأل اين هو الماء».ص42.

في منتصف الديوان لابد من وقفة مع نص (أمي) وهي الأيقونة ذات الرمزية العميقة الدلالات ، كثف فيها الشاعر ثمرة تجربته منذ الطفولة الأولى والخروج من الغابة إلى وصيتها الأخيرة ، بفعل شجاع ومتميز :

«و امي هي المرأة
التي رمت النهر إلى البحر
واوصته بأن لا يصير مالحا مهما حصل».

في (حاجب الكلام) نلتقي بكل الرموز مجتمعة وفاعلة في حركة تصاعدية دراماتيكية فأشجار الغابة التي ترافق القاريء منذ بداية الكتاب والأطفال ورمزيتهم وتنامي الزمن ممثلا في تقدمهم في العمر والأزهار والليل تجعل من متعة القراءة شغفا إلى ما سيتبع من نصوص ومن مفاجأة لاكتشاف دهشة و لاستكشاف القادم من القصائد .

ففي (سحابة) نقرا ذات التحولات التي ادخلنا فيها الشاعر منذ البداية،
وكأنه يدعونا إلى مهرجان تتبادل في الكائنات الأدوار

«حولتني لشجرة يابسة...
واليوم صار اخي سحابة بيضاء
وصديقي نمرا يبحث
عن اهله بين الغزلان».

يرشح من نص (مقبرة) نوستالجيا الطفولة

والزمن الجميل الذي يولد من رماد الأشياء
وذاكرة الكلمات البعيدة القريبة
في (كهف البرق) ذات الترقب المريب الذي
لا يسفر عن نهاية ثابتة فكل النهايات
مفتوحة على بدايات جديدة ومتجددة كماء
النهر أو كصور تولدها المرايا المتعاكسة
«إنها مجرد قطعة زجاج حادة
إذا حدقت فيها ترى نفسك»
وهي موسيقى تشبه انكسار الصحن
وهي أيضا مقام للوحدة والعزف المنفرد
كل شيء في الكون له قلب و»نحن جميعا
فؤاد الحياة» نبرة عالية من الأمل والتفاؤل
بعد رحلة الشاعر في جحيم الكلمة والواقع
ومحاولات الخروج من رماد غابات الواقع في
تحولات جديدة عصية على التلاشي ولكن
مع بداية إلفته للحياة في
(يألف الحياة) .يكاد ينهار في نعاس
«أنا على وشك أن اغفو
جالسا على الخراب». .
في الباقة التالية
«هذا ليس قلبك إنه أيضا معطفي» .
نحس بقشعريرة وتوجس لذيذ من رعشة
الحب التي ما انفكت تلازم الشاعر حتى في
احلك اوقاته وحتى في توحده بمن يحب
بحيث لايرى أحدهما الكون إلا بحضور الآخر
«لن تشبع من النظر إليه دوني
لا تسالني من أكون
أنا مشغول بقلبك».
وفي الموتيفات المتتالية : الشجر والحجر
والنجوم والفراشة
وبين (الصمت) و(المقهى) يختفي ويخرج
صوت الآخر وصورته في
تحولات كما في القصائد السابقة.

(تتظاهر بأنك لا تراني وأنا الذي أراك في
كل شيء)
ترويسة تشبه مقدمة صوفية في الرؤية
لدهشة قادمة
لقد وفق الشاعر في توظيف المفردات
الصوفية والخيال بمنحهما ابعادا وجودية
دراماتيكية تتراوح بين الاتصال والانفصال
والتلاشي ثم الانبعاث في دورة لانهائية.
كل ذلك في بوح شاعري ، وبلغة ذات جرس
أخاذ ودلالات متعددة ،
حتى تكاد تتسرب بين يدي القاريء كما
الماء
ففي (تراب بين يدي الحبيب)
«هناك فناء
والجميع سيختفي
و كل هذا في سبيل ان يكون الفراغ مرئيا
بما يكفي
لكي اقول
إن اللوحة اكتملت».
وتثري النصوص القصيرة جدا القصائد
بحضور مبهر من الصور التي نحس بصوتها
المتصاعد نحو العوالم التي اراد لنا الشاعر
ارتيادها مولدا المدهش من العادي ومكثفا
جمله الشعرية في مقطوعات قصيرة من
(الحيرة)ص80 إلى (أخي) ص 92
«ياقبيلتي
نامت الخيام ونحن في العراء
تذكرنا أن مأوى العاشقين
الغرام».
كما سبق لنا الإشارة إلى ايقونة الأم
ورمزيتها تعود الينا بقوة في (أمي)1 و 2
وهي دائما بوصلة لعالم الرحمة ورحمة
للأطفال والفقراء ولا تنسى العشاق :
«الذين اقفلت عيونهم على الأماني لم
يفتحوها
تنعموا بالعتمة للأبد
وما جاعوا ولا عطشوا
صاروا قصصا في الكتب».
إنه تدفق شاعرية السرد ما يجعل من
نصوص الكتاب تبلغ هذه الدرجة من النقاء
الشعري الذي يلامس التأمل الفلسفي
العميق
في الحياة والطبيعة بكل تفاصيلهما :
«هذا الشعر وحش لطيف
سيظل ينهش روحك
وما من فراق
اسخر من العدم
اركض خلفه ارشقه». (نقطة).
حتى البحر في تحولات امواجه لص يسرق
من السماء زرقتها
هكذا البحر موجة بعد موجة
سرق من السماء زرقتها (لص).
في الباقة التالية ورود بألوان الوجد الصوفي
كرذاذ من كلمات سبق إليها متصوفة الشعر
وشعراء الصوفية حيث الانخطاف والذهول
والطواف والسعي إلى البوح من خلال الصور
المتلاحقة عن وجد عميق الدلالة رهيف
الصور كما في
(حتى تصيري حدائق) :
«اجلس قرب نفسي
ادور حولها
كشيخ صوفي
كمروحة مستهلكة...».
ولان العشق لدى بلال مفتوح على آفاق
ابعد من الواقع الحسي فحتى الكلمات التي
لا جذور لها في تجربته مثل تلك التي لاتحرق
ولا «تطعن الصمت حتى الموت هي مجرد
كلمات».
ومن وداعه للكلمات التي هي مجرد كلمات
إلى دخوله في عالم ذاته رحلة يخرج منها
القاريء محملا بفيض وزخم من الصور
المتتالية بما يشبه المنولوج الداخلي للاوعي
في تدفق زاخر بمفردات تتكرر بدلالات
مختلفة وتتلون بعمق وطلاوة توظيفها
التي يجيد الشاعر التلاعب به ومنح القاريء
مفاتيحا كلما تاه عن السبيل. وقصيدة
(اهرب جسدي إليك خلسة) بمقاطعها
الثلاثة عشر اشبه بموسيقى الغرفة يستهل
كل مقطع بلازمة «لأنك» ثم تتثال الصور
لترسم لنا حوارية من جانب صوت الشاعر
الذي يقف وحيدا في نهاية القصيدة : «
تشعلين النار بعشبي وترحلين». ص114.
ومن هذا التداعي في الآخر تنقلنا النصوص
التالية إلى شفافية الذات امام المخاطَب
الذي تحاوره القصائد وتناجيه الكلمات بروح
ترافق القاريء منذ بداية الكتاب ، ففي «لا
تسرق النظر» :
«اغمض عينيك
لترى كم نحن قريبون
ألمس النجوم
بينما اصابعي مثل كلمات
تطير من كتاب». ص115.
ومع توالي عدد من الشذرات القصيرة
والكثيفة الصور عميقة الدلالات نصل إلى
ما يشبه الختم الذي يضعه الشاعر علامة
ومفتاحا للقاريء قبل الرحلة الأخيرة في
الكتاب :
« جلس الوقت على الكرسي
الجبل ينظر من بعيد بحنان للمتسلقين
كان السقوط أغنية عاشق قلبه فأس
تعلق بحب شجرة ضمها
حتى صارت الشجرة ربابة «.
في الباقة الأخيرة تتضح اهداف الرسم
بالكلمات ويأخذنا الشاعر إلى المنطقة
المظلمة حيث يَرى ويُرى بعد عناء سفر
بين التحليق والغوص في الأعماق ، وفي
« تصاعد الياسمين كالرصاص» وهي
أطول القصائد واكثرها من حيث متواليات
الصور الشعرية وديناميكية التحولات فهي
تجمع في حس شاعري مذهل بين المتخيّل
والواقعي ، بين الرغبة والثورة والتمرد ، هذا
النص اشبه بعاصفة من الصور التي تقذف
بشظايا ملتهبة لتعبر زمن لا متناه
« على فرس سوداء ابتعدت الشمس
واتسع الكون كغشاء عذراء «.
فكل عناصر الطبيعة تعمل بهمة في هذا
النص وما النعاس سوى استراحة عابرة
لمحارب :
« إهدأ ايها المطر
لتتمكن هذه الصواعق
من اجتياز النهر
فأصابع التراب نسيت الإشارة». ص130
وتكاد (لماذا) الشاعر مع اقتراب نهاية
النص ترسل لنا صوتا للتمرد وتحريضا على
التساؤل عن الذين يحملون معهم السلاسل
الحديدية قيودا بينما ترن اساور الماء خبزا
عصيا عليهم « لهفتهم إلى الخبز هذا التائه
الأبدي». ص145.
« حول مروحة الكلام « نص رشيق عذب
يدور بنا كموسيقى خفيفة ورقصة شاعرية
حول الكلمات ، يستحق بعدها الشاعر
غفوة على غيمتة بعد ان شرب عطشنا من
سلسبيل عطائها، وبعد أن سافر القاريء
على اجنحتها الملونة بالحلم والعشق
والحكمة.

*شاعر وكاتب من البحرين
كان رئيسًا لأسرة الأدباء والكتاب، ومديرًا لإدارة الثقافة والفنون – وزارة الإعلام والثقافة في البحرين.
نشر العديد من النصوص في مختلف المجلات الثقافيّة العربيّة .

مقال

الشعر وحالاته الثلاث!

مطلق ندا

@mutlaq_nada

الشعر فنٌ لغوي بديع، يُعبّر عن الأحاسيس والمشاعر بأسلوبٍ موزونٍ مقفّى، وهو أحد أقدم أشكال التعبير الأدبي في التاريخ العربي. لم يكن الشعر يومًا مجرد كلامٍ جميل، بل كان مرآةً تعكس هموم المجتمع، وتفاصيل الحياة، ومكنونات النفس البشرية.

ورغم تعدد أغراض الشعر بين المديح، والهجاء، والفخر، والحكمة، والغزل، إلا أن الشعر العاطفي ظل أحد أبرز الأغراض الشعرية وأكثرها تأثيرًا. فهو انعكاسٌ لحالة الشاعر النفسية والعاطفية، ويختلف في دافعه باختلاف التجربة التي مر بها الشاعر.

في هذا السياق، يمكن تصنيف دوافع الشعر العاطفي إلى ثلاث حالات أساسية، وهي:

الحالة الأولى: القصة المختلقة

في هذه الحالة، ينسج الشاعر قصيدة قائمة على قصة خيالية لا وجود لها في الواقع، لكنه يستدعيها من خياله ليمارس نوعًا من "التدريب العاطفي". هذه القصائد أشبه بجلسات "مساج" للمشاعر، تمنحها مرونةً وتُبقيها يقظة، كي تكون جاهزة للتفاعل عند مواجهة الجمال، سواء كان جمال الروح، أو الهيئة، أو الصوت، أو حتى نظرة العين الفاتنة.

مثال من الشعر العربي القديم:

يُقال إن الشاعر كثير عزة لم يكن يحب محبوبته "عزة" كما صوّرها شعره، بل كانت مجرد رمزٍ لجمال المرأة، وهذا يتضح في قوله:

رَحَلتُ بها ما بينَ غَربٍ وَمَشرِقٍ
وَمِن دونِها هَيلٌ مِنَ الرَملِ يُكثَبُ

الحالة الثانية: القصة الواقعية من طرف واحد

هنا، يستلهم الشاعر قصيدته من مشاعر حقيقية تجاه شخص معين، لكن الطرف الآخر يظل غافلًا عن تلك المشاعر، أو غير مستجيبٍ لها.

في هذه الحالة، يلجأ الشاعر إلى التلميح بدلًا من التصريح، مستخدمًا عبارات غير مباشرة وكأنه يقول: "إياكِ أعني واسمعي يا جارة!"

تحديات هذه الحالة في المجتمعات المحافظة:

يواجه الشعراء في المجتمعات المحافظة، خاصةً الخليجية، تحديًا في التعبير عن هذه المشاعر، إذ قد يُساء تفسيرها على أنها نوع من "التعدي العاطفي"، رغم كونها مشاعر إنسانية طبيعية لا يُحاسب عليها الإنسان.

لهذا، غالبًا ما تأخذ قصائد هذه الحالة طابعًا من الملام، والعتب، والجفاء، وحتى الوداع، مدفوعةً بعزة النفس والخوف من رفض الطرف الآخر.

مثال من الشعر العربي:

الشاعر العباس بن الأحنف كان مثالًا لهذا النوع، فقد كان يهيم حبًا بمحبوبته لكنها لم تبادله المشاعر، فقال:

وَزُرْتُكَ لا أَخْشى مَلالَةَ زائِرٍ
عَلَيْكَ وَلكِنْ خِفْتُ مِنْكَ مَلالِيا

الحالة الثالثة: القصة الواقعية المتبادلة

أما في هذه الحالة، فالشاعر يعيش تجربة حب حقيقية مع محبوبته، سواء كان ذلك في إطار علاقة زواج أو ارتباطٍ عاطفي صادق.

هنا، تكون القصائد أكثر حرارةً وصدقًا، وتعكس مشاعر العشق والهيام والشوق بوضوح، لأن العلاقة متبادلة والمحبوبة ليست غائبةً أو متجاهلةً لمشاعر الشاعر.

مثال من الشعر العربي القديم:

الشاعر عنترة بن شداد كان مثالًا لهذا النوع، إذ كان حبّه لعبلة صادقًا ومتبادلًا، فقال في أحد أبياته الخالدة:

يا دارَ عبلةَ بالجَواءِ تَكَلَّمي
وَعِمي صَباحًا دارَ عبلةَ وَاسْلَمي

الشعر في سياق الدين:

قد يتساءل البعض عن موقف الدين من الشعر، خصوصًا بعد ورود الآية الكريمة:

"وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا..." (سورة الشعراء: 227-224)

لكن، عند تفسير هذه الآية، نجد أن الذم لم يكن موجهًا إلى كل الشعراء، بل إلى من يستخدمون الشعر في الكذب والتضليل، وليس في التعبير عن العواطف والمشاعر الصادقة.

كما أن الشعر في الإسلام لم يكن محظورًا، بل كان هناك شعراء مقربون من النبي - صل اللّه عليه وسلم - مثل حسان بن ثابت الذي استخدم الشعر في الدفاع عن الإسلام، وقال فيه الرسول:

"اللهم أيده بروح القدس"

وبذلك، يمكن القول إن الشعر فنٌ مشروعٌ ما دام لا يحمل معاني مضللة أو باطلة.

الشعر العاطفي يظل من أكثر ألوان الشعر تأثيرًا وانتشارًا، وهو انعكاسٌ صادقٌ للمشاعر الإنسانية. سواء كان مستوحًى من قصة خيالية، أو تجربة حب من طرفٍ واحد، أو علاقة متبادلة، فإن الشعر يظل لغة القلب التي لا تموت.

وكما أن هناك سورة في القرآن الكريم تحمل اسم "الشعراء"، فهذا وحده دليل على أهمية الشعر وقيمته في الثقافة العربية.

معبر النهاري

بيانٌ سَمَاوي ..

مِنْ شِدّةِ الزّهْوِ أَمْ مِنْ شِدّةِ الْغَضَبِ
مَازِلْـتَ تَنْثُرُ فِـي الْأَنْحَـاءِ حَمْحَمَةً

يَصِيرُ وجهك وهاجا كما الشـهبِ
فِيهَا الْجَوَابُ الّذِي يُشْفِي مِنَ الْكُرَبِ

يَـا أَيُّهَـا الرّجُـلُ الأَسْـمَى مَكَانَتُهُ
لَقَـدْ فَتَحْـتَ لِهَـذَا الْجِيـلِ نَافِذَةً

بَينَ الرّجَالِ وَيَا بْنَ السّـادَةِ النُّجُبِ
مِنَ الشُّمُوخِ فَرَفّ الْكَونُ فِي عَجَبِ

يَا بْنَ الْمَلِيكِ الّذِي أَضْحَتْ صَوَارُمُهُ
وَقَـدْ أَنَـرْتَ طَرِيقًا لِلأُلِـي طَمَحُوا

فِيهَا الْبَيَانُ الّذِي يُغْنِي عَنِ الْخُطَبِ
نَحْوَ السّـمَاءِ فَغَنّ الْمَجْدُ فِي طَرَبِ

يَا فَارِسَ الْحَرْبِ يَا مُذْكِي مَعَارِكِهَا
فَتـىً تُـدَوّي عَلَـى الْأَفْـلَاكَ رَايَتُهُ

يَامَنْ نَلُـوذُ بِهِ فِي الْهَـادِرِ اللّجِبِ
وَلَيـسَ يَطْلُـبُ إِلّا سَـطْوَةَ الْعَرَبِ

يَابْنَ الْمُلُوكِ الّذِي ذَلّتْ لِسَـطْوَتِهِ
فِلْيَشْـمِخِ الْوَطَنُ الأَبَهَى بِضَيغَمِهِ

كُلُّ الْخَلَائِـقِ مِنْ عُجْـمٍ وَمِنْ عَرَبِ
وَلْيَهْنَـكَ الْمَجْدُ ،يَا فَخْـرًا لِكُلِّ أَبِي

المقال

أحلام العامري

تهويدة النقائص

نتقلب على غيمة من الرخاء، ونحلق بين سحب العطايا الربانية، ننعم في أسرابنا سلامًا وأمانًا، ونُزهر في أبداننا بكل معافاة. ولكن البعض منا اعتاد ثقافة التذمر والنظر إلى الجزء المعتم، نردد تهويدة النقائص ومن ثمَ تتفلت من بين أيدينا خيوط غُزلت بكل سَعة وعناية.

بين الفضفضة والتذمر خيط رفيع جدًا؛ فالأولى ما هي إلّا نوع من التعبير عن مشكلة ما مستمرة لمدة طويلة، أما الأخرى فهي الشكوى الدائمة من توافه الأمور، وأحيانًا الشكوى من اللاشيء أو من دوام النعم.

فنرى البعض يتذمر من الاستيقاظ مبكرًا للذهاب إلى العمل، وفي الأصل هو يتذمر من مصدر رزقه، وهناك من يتذمر من تحمل المسؤولية، وفي الحقيقة هو يتذمر من قدرته العقلية والبدنية، وأحيانًا نتذمر من صداع قد يصيبنا أو عارض صحيّ يعترينا، ونتجاهل تمامًا أن أجسامنا تعمل بالشكل المطلوب، نتذمر من تربية الأبناء والعناية بهم، وما نحن إلا قد ضجرنا من زينة الحياة الدنيا. نتذمر من الحياة الاجتماعية ومتطلباتها، وفي باطن الأمر نحن نتذمر من البنيان المرصوص. نتذمر من اهتمام وحرص الآباء الزائد وتوجيههم المستمر متناسين قوله تعالى: (أن اشكر لي ولوالديك).

التذمر هو آفة السعادة تمامًا، كما العثّة التي تغزو أوراق الكتب و تغادرها رثّةً مهترئةً، فهو يغادرنا بثقوب داخلية تعصف بها رياح النقص والخوف والكمال، ومع مرور الوقت نغدو كشرفة متشبثة بقطعة نحاسية صدئة تهزها المواقف العابثة. وهذا لا يقل ضررًا عن البقاء مع أشخاص متذمرين، فهم يفرغون ذخيرتهم السلبية تجاهنا فتصيبنا بلا هوادة. أشار الكاتب (سكيب بريتشارد) في كتابه «الأخطاء» أن قضاء وقت مع الأشخاص المتذمرين هو أحد الأخطاء التسعة التي تعيق الوصول لتحقيق النجاح أو التمكين الذاتي، ويقول: «لا تقضِ في انتقاء ملابسك وقتًا أطول من الذي تقضيه في انتقاء أصدقائك» لذا؛ انفروا بجلودكم من الحوارات السقيمة، واحذروا أن تكونوا مكب نفايات لمشاعر الآخرين السلبية، لأن من تصاحبونهم هم من يحددون وجهتكم.

إن ممارسة ثقافة الامتنان كل يوم أشبه بوصفة طبية مضادة للاكتئاب، هو شرنقة السلام الداخلي والتحكم بالأحداث والمشاعر. هو نصب العين تجاه الفائض والمتاح والتلذذ بأبسط الأمور، وهو ما يثبّت به فؤادك عند التجلد والتشبث وقت الشدة. يقول ولاس واتلس: «كثير من الناس الذين ينظمون حياتهم على خير وجه بكل الطرق يظل الفقر يطاردهم لافتقارهم الحمدَ والامتنان». كما أن الامتنان هو أحد أجزاء السر في كتاب (The secret) الذي يكشف لنا كيف يمكننا التعرف على الروعة الحقيقية للحياة. فالامتنان هو الترياق الوحيد للتذمر والشكوى الدائمين، لأن ما نردده بأفواهنا هو مؤشر الأداة لحياتنا.

الانغماس في النعم شعور مخيف جدًا، لأن لها منبهين فقط؛ إما منبه الفقد وإما منبه الحمد، وأنت -عزيزي القارئ- مَن سيختار نوع التنبيه.

د. محمد
عبدربه جعفر

فجرُ العزم

هُنا...
حيثُ كانتْ حروفُ المساءِ
تُضيءُ العيونَ الذّبُولَة
وتَحملُ وجهي إلى حيثُ لا أبتغي،
حيثُ ترتجفُ الأرضُ تحتَ الهجيرْ
وتُعلنُ للعابرينَ احتضارَ الهدى...

كنتُ وحدي...
أسيرُ إلى حُلم طفلٍ
يُشاكسُ غيمَ الظنونِ،
ويحلُمُ أن يفتحَ البحرَ،
أن يُشعلَ الشمسَ في راحتيهِ
ويهتفَ: هذا يقينُ الطفولةِ
فوقَ الشرودِ العتيقِ
وهذا الصباحُ انتصارٌ لأشلاءِ ذاكَ
السّرابِ.

وقد قال لي والدي ذاتَ يومٍ:
«سنمضي...
إلى موطنٍ لا تُباعُ المساحاتُ فيهِ،
ولا يُكسَرُ الحُلمُ تحتَ السّياطِ،
سنمضي...
كما انسلّ نورُ الحقيقةِ
من فجوةِ العتمةِ البائسةْ».

فتحتُ يدي، رأيتُ الحجارةَ
تمضي خفافًا إلى جُرحِها،
ورأيتُ القلاعَ التي شيدت
من رمادِ الذين أرادوا انتصارَ
العهودِ...
فخابوا.

ولكنّني ذاتَ فجرٍ...
سمعتُ النداءَ يَشُقُّ الأسى
في سماءِ الدّجى،
يرُدُّ إلى الصمتِ كُفرَ الجحودِ،
يُنادي:
«هنا يبدأُ الضوءُ،
هنا قامتِ العاصفةْ،
فلا يَجهلُ الحُرُّ دربَ النجومِ،
ولا يَنسجُ الضوءَ إلا الذي
أشرقت في يديه الحياةْ».

ويأتيك عبدُ العزيزِ...
وكانت يداه تُغطّي الجراحَ،
وتنسُجُ في صفحةِ المُقبلينَ الرّيَاحَ.
أتى ثم أشرقت الأرض نورًا
ليخضرّ وجهُ الرؤى.
فجاءوا...
جبالًا تُشَقُّ العواصفُ من حُلمِهِمْ،
رافعينَ إلى الشمس هذا الوطن.

ويُقبلُ سلمانُ
يمشي على هَدْيِ عبدِ العزيزِ،
يُطوّقُ بالعدلِ أكتافَ وقتِ الزمانْ،
ويبني على جبلِ المجدِ صرحَ الرؤى
ويُشعلُ فينا سراجَ الأمانْ.

فذقناه: «عهدُ الوفاء ابتدأ»،
وسرنا على خُطْوِ سلماننا،
وفي الكفِّ عزمٌ، وفي العينِ وعدْ.

وجاءَ الأميرُ الذي
صفق المجدَ في راحتيه..
وسِرْنا على إثرِ ضوءٍ يقودُ الطموحَ
إلى قمة لم تطأها الخُطى...
هو ابنُ الرؤى...
خطّ في الأفقِ نَفحَ الحكايا الجميلةْ،
يُطوّقُ بالحلمِ وجْهَ البلادِ،
ويمضي... كأنّ الزمانَ اتّسعْ
ليشهدَ أنّ الطموحَ ارتفعْ،
وأنّ الأميرَ الذي بايعَتهُ القلوبْ
تجمّعَ فيهِ السنا.

فيا موطنًا...
كلّ أرضٍ تُناديك،
والشمسُ تشهدُ
أنّ الذينَ اعتلَوا هامةَ المستحيلْ،
أقاموا على قمّةِ المجدِ عرشَ
الأصيلْ.

ديواننا

حسين محمد صميلي

وطنٌ على هُدْبِ المَجَرَّة

مُضِيًّا إلى العلياءِ ، نأْيًا عن الورى
أُطالعُ ما يجرى ، وأَسبُرُ ما جَرى
أُطارحُ مجدًا قد أناخَ رحالَهُ
هناكَ ، على هُدْبِ المَجرّةِ نَوّرا
تملّيتُ أركانَ السماءِ ، فأينما
وقعتُ على ركنٍ رأيتُكَ مُسفِرا
تَماهيْتُ في آفاقِ حُسنِكَ ناسِكا
أُرتّلُ من نورِ البطولاتِ أَقْمُرا
فيا وطنًا لم أدرِ كيف أصوغُهُ
جَلالا ، وأَتلوهُ نشيدًا مُنَوّرا
ويا وطنًا للخيرِ ، رَفرفَ سَعْفُهُ
أمانًا ، فما أزكاهُ شَكلًا وجَوهَرا
مَهيبًا حَماهُ اللّهُ من كلِّ كائدٍ
يريدُ به شَرًّا ، فيرتَدُّ مُدبِرا
وترقبُهُ الحُسّادُ بُغيةَ زَلّةٍ
لتصنعَ منها للعداواتِ خِنجَرا

بـلادٌ على التوحيدِ طـالَ نخيلُها
تُرَجّى بها الحُسنى وتُستوثَقُ العُرا
سُعوديةٌ عُظمى ، تَـهادتْ مَنارةً
يَـرِفُّ جَناحاها على هـامةِ الـذُّرا
فمِنْ حزمِ سلمانَ المَليكِ تواثَبتْ
نَـماءً على كـلِّ الـمَسـاراتِ أزهَـرا
تَسامى بها عَزمًا ، ورُشـدًا مُحاربا
يَـشُـقُّ دَيـاجيـرَ العواصفِ مُبصِرا
يَـشُـدُّ ولـيُّ العَهدِ من زنـدِهِ سَنًا
فمنْ لكَ في شِبْلٍ يَشبُّ غَضَنفَرا
أميـرٌ تَـحُـفُّ الـمُـنـجَـزاتُ حـيـاتَـهُ
يُـحـلِّـقُ فـي الأيـام عِـزًا ومَـفـخَـرا
لـه الـرؤيـةُ الـكُـبرى بـنـاءً ونَهضةً
يُطِلُّ على مِشوارِها الفَخْمِ مِجْهَرا
ويـعـلـمُ أنّ الـمـجـدَ ليس حِكايةً
تُـرَدِّدُهـا الأجـيـالُ لـحـنًا مُـزَوّرا
لـذلـك أَوْلاهـا كِـفـاحًـا مُـنـاضِـلا
وتَـوَجّـهـا بـالـجِـدِّ نَـصـرًا مُـؤَزّرا
ويـا وطني ، والـشّـوقُ غَيثُ رَبابةٍ
يُوافيكَ من جـازانَ وَحْـيًـا مُبشِّرا
وتغشاكَ من أدواحِ صامطةِ الهَوى
أفـانـيـنُ إبـداعٍ تَـضـوعُ تَـنـوّرا
فأنثالُ من أنفاسِها الخضرِ عازفا
يُـنـضِّـحُ ريـحـانًـا وفُـلًّا وعَـنـبَـرا
ومـنْ وَهَـجِ الشُّطآنِ أنـسَـلُ مَوجَةً
ومـنْ قِـمـمِ الأجـبـالِ سَيْـلا تَـحـدّرا
ومن كلِّ حقلٍ ضاحكِ القمحِ سُنبُلا
يُـرابِـطُ في الـحَـدِّ الجَنوبي عَسكَرا
فـداءً لِهذي الأرضِ تَجري دماؤُنا
لينبُتَ منها الشّعبُ عَزْمًا مُظَفّرا
أَبِـيًّـا ، فـإمّـا رُمْـتَ وافـاكَ عاصِفًا
إلـى حيثُما وجّـهـتَ لـبّـى وكَـبّـرا
وفـاءً ، وأَعـظِـمْ بـالـوفـاءِ مَناقبًا
لَبسْنا ، وإرْثًـا لا يُـبـاعُ ويُشترَى

كلمـــة

بلاغة الأفعال الكلامية في معلقة عمرو بن كلثوم:

سارة الشيباني*

دراسة في التوظيف الخطابي والتأثير

يتميـز الشـعر الجاهلـي بقدرته علـى التأثير من خلال أسـلوبه الخطابـي الذي يمـزج بين الأوامـر والتقريرات، بحيـث لا يكون مجـرد تصوير بلاغـي، بل خطابًـا موجّهًـا يحمل بعـدًا إقناعيًا واضحًـا. فـي معلقة عمـرو بـن كلثوم، نجـد هذا الاسـتخدام يتجلـى فـي توظيـف الأفعـال الكلامية بشـكل يخـدم غرض الشـاعر الأساسـي في الفخـر والاعتـزاز بقبيلته، حيث يسـتهل قصيدتـه بدعـوة صاخبـة تنبـض بالحيـاة حيـن يقـول: ,ألا هُبّـي بصحنـكِ فاصبحينـا ولا تُبقي خمـور الأندرينـا,. في هذا البيـت، تتلاحـق الأوامـر بين النهوض والشـرب وعـدم الإبقاء، ممـا يخلـق جـوًا احتفاليًا يوحـي بـأن المتلقي مدعـو للدخول فـي عالم المعلقة والاسـتعداد لما سـيأتي بعدها مـن اعتداد بالنفـس. ولكـن هذا التوجيه السـريع لا يقف عنـد كونه مجرد أمـر لحظـي، بـل يُمهّـد لانتقال مـدروس إلـى التقريـر، حيث يتحـول الشـاعر مـن التحفيز إلـى إثبات تفـوق قومـه بقوله: ,ومُـدّي بصـرَكِ في الملـوكِ فإنّنـا نَسـودُهمُ إنْ دخلـوا حيثُ دخلنـا,. يبـدأ هـذا البيـت بفعـل أمر آخـر ,مـدّي، لكنـه يأتي كمقدمـة لحقيقـة تقريريـة مؤكـدة: السـيادة المطلقـة التي يدّعيهـا الشـاعر. يتكـرر هـذا النمط فـي الأبيـات التالية حيث يقـول: إذا بلـغَ الفطـامَ لنـا صبيٌّ تخـرُّ لـه الجبابرُ سـاجدينا، إذا بلـغَ الرجـالَ لنـا حُـدُودًا تَخُرُّ لـهُ الملـوكُ مَذْعورِينـا، فنجد أن البنـاء اللغـوي يعتمد على توكيـدات متتالية ترسّـخ صورة القبيلـة القوية، وكأن الشـاعر يضع أمام المتلقي سلسـلة من الحقائـق التي لا يمكن التشـكيك فيها. هذا الأسـلوب لا يتوقف عنـد حد التقرير فحسـب، بـل يتصاعـد ليصل إلـى ذروته في قوله: نَشُـقُّ بها رؤوسَ القَومِ شَقًّا ونُشْـرِبُها إذا قَحطَتْ دِمَانَا، حيـث تصبـح الأفعـال أكثـر عنفوانًـا، وتعكس طبيعـة قومه الذيـن لا يترددون فـي القتال. اللافت في بناء هـذه الأبيات أن الشـاعر لا يفصل بيـن الطلـب والتقرير، بل يجمـع بينهما في نسـيج لغوي يجعـل المتلقي يتنقل بين التحفيـز والتأكيد دون أن يشـعر بـأي انقطاع في السـياق. وهـذا ما يجعـل المعلقة نموذجًـا فريـدًا فـي الخطاب الجاهلـي، حيث تتحـول اللغة من مجـرد أداة تعبيريـة إلـى وسـيلة إقنـاع متكاملـة تسـتند إلى التـدرج بيـن الأمـر والتقرير لإثبـات التفوق.

المراجع التي تم الاطلاع عليها:

1. أفعـال الـكلام فـي الشـعر الجاهلي: دراسـة فـي نصوص الحـوادث, داليـا أحمد عـكاب , دار دجلـة ناشـرون وموزعون , 2018
2. التأصيـل لأفعـال الكلام في التـراث العربـي القديم حليمة بو الريش.

*باحثة في اللسانيات التداولية

اقرأ

بين القراءة والاستيعاب.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

بين أن تقرأ وأن تستوعب ما تقرؤه مسافة تطول أو تقصر اعتمادًا على عوامل عدة تتراوح بين القدرة الاستيعابية للقارئ وقدرة الكاتب على إيصال الفكرة له، وبين الأمرين تسكن عوامل أخرى ليست أقل أهمية منهما؛ كطبيعة المادة التي يتم تناولها والظروف التي تحيط بالقارئ.

ومع الأخذ في الحسبان الشريحة المستهدفة بالمادة المكتوبة فإن على الكاتب أن يضع نفسه مكان القارئ وفهمه للمادة وما يحتاج إليه من متطلبات مسبقة لهذه المادة. فحين يكتب عن موضوع ليس مطروقًا كفاية في محيط القارئ الجغرافي أو الزماني فلا بد للكاتب أن يشير إلى بعض المعلومات الأولية أو ما يمهد الطريق أمام القارئ لفهم ما يطرح من مواضيع. وإن تعسر ذلك لضيق المساحة فيمكن الإشارة إلى مراجع مفيدة في نفس مسار المادة المكتوبة. وبالطبع فإننا لا نقصد هنا أن يؤسس الكاتب فهمًا متكاملًا حول ذلك الموضوع (خاصة إذا كانت المادة المكتوبة موجزة)، بل تسهيل الوصول إليها حسب المتاح طمعًا في استمرار القارئ في القراءة.

ومما يؤثر في مستوى فهم واستيعاب المقروء هدف القراءة نفسها؛ فقد يكون الهدف مجرد المتعة وتزجية الوقت، وهنا قد لا يكون القارئ حريصًا على استيعاب جميع ما يقرأ بمقدار ما يحرص على الاستمتاع بوقته. وقد يكون الهدف مرتبطًا بعمل القارئ أو تجارته، هنا سيكون القارئ حريصًا على فهم جميع التفاصيل وربما تلخيص بعضها ونقلها في أوراق خارجية. وقد يكون هدفه أكاديميًا لكي ينجح في اختبار ما، أو من أجل فهم المادة المكتوبة حتى يكتب عنها لاحقًا. كما يمكن أن يكون هدف القراءة إعطاء رأي حولها أو تقييمها ونقدها.

ورغم أن أسلوب الكتابة يعتمد على طول المادة والوسيلة المنشورة بها فإنه يتبقى جزء من المسؤولية على المتلقي الذي يجب أن يتصف بالصبر والتأني من أجل تحصيل واستيعاب ما يقرأ أو الحصول على إجابات لأسئلة تلح عليه.

ومما قد يساعد في استيعاب المقروء هدوء المكان، وحسن الإضاءة، وجودة الأثاث المستخدم، وأن يكون هم القارئ الاستيعاب لا عدد الصفحات المقروءة، مع الاستفادة من أي وسيلة ورقية أو إلكترونية لفهم بعض المفردات الغامضة، ووضع علامات أو التأشير على بعض النقاط المهمة في الكتاب أو تلخيص بعض أقسامه أو صفحاته.

الحسن آل خيرات

عهد يتجدد

يا وليّ العهدِ عهدٌ يتجدّدْ
وبنا الغاياتُ تسعَد

وذِمامٌ كلّ يومٍ تتأكد
نحن طوعَ الأمر ،

إننا بالفخر بايعنا ونمضي
والرايةُ ظِلّ

في فضاءاتِكَ للأحلام نصعَد
تحته بالحب نحيا...

كل يومٍ نعبر المجد
نتوحّد

ونسمو بجناحيكَ
المسافاتُ وإن طالت قِصارٌ

لمجدٍ منه أبعد
ولدى الصبح سُرى الفُرسان تُحمَد

كلما نرسُم حُلماً
والرؤى رهنُ السُرى

جدّ حُلمٌ
فاعبرْ بنا البِيد ،

فإذا الحُلمُ مع الألوان يُولَد
وهامَ الشُّم للعلياء

واذا الزهو بنا يزهو
واصعدْ

وتختال المعالي...

ديواننا

إبراهيم عمر صعابي

رؤية الضوء

أخـــذتَ بـالـمـجـدِ حـتّـى أسْـــفَـرَ الـمـجْـدُ
فـجـئـتَ تـخـطُـبُ ودّ الـشـمـسِ أن تـعـدو
لـتـمـنـحَ الأرضَ والإنـســانَ مـشـرقَـهـا
وسَـــارَ خـلـفَـكَ جـيـلٌ صـــوتُـهُ رعـدُ
كـتـبـتَ فـي الأفـــقِ أحـــلامًـا لـخـطـوتِـنـا
فـأنـبـتـتْ عـالـمًـا فـي أفْـقِـنـا يـبـدو
مـن الـثّـرى لـلـثـريّـا لـيـسَ يـسـبـقـنـا
لـودّهـــا أحـــدٌ نـحـــنُ الأُلـى الأسْـــدُ
وجـئـتَ تـحـمـلُ رايـــاتٍ مـشـرّفـةً
لـنـعـبـرَ الـيـمّ حـتّـى يـثـمـرَ الـجـهـدُ
صـــارتْ قـصـائـدَ حـبّ صـاغـهـا بـطـلٌ
أوزانـهـا أمـلٌ يـشـدو بـه الـعـهـدُ
حـروفـهـا مـن سـمـاءِ الـنـصـرِ مـورقـةٌ
وكـلّ حـرفٍ بـهـا يـهـفـو لـه الـرشـدُ
بـرؤيـةٍ نـورُهـا فـي كـلّ بـارقـةٍ
تـصـافـحُ الـغـيـمَ يـهـمـي بـعـدَهـا الـشّـهـدُ
أنّـى تَـلـفّـتَ وجـهُ الـخـيـرِ فـي جـهـةٍ
إلا أتـى خـيـرُ مـا يـأتـي بـهِ الـوعْـدُ
يـاسـيّـدي كـم عـزفـنـا فـيـكَ أغـنـيـةً
ونـحـنُ نـبـصـرُ فـخـرًا فـي الـدُّنـا يـشـدو
إنّـا نـسـبّـحُ بـاسـم اللّه يـحـفـظـنـا
ويـحـفـظُ اللّهُ حـكـام هُـمُ الـسّـعـدُ

المدونة

علي بن يحيى البهكلي

بمناسبة ذكرى بيعة ولي العهد..

مطارحة شعرية مع الشعراء البهكليين.

بمناسبة ذكرى البيعة لولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان وفقه الله تَبَنَّتْ الديوانية البهكليّة (مجموعة واتساب أسرية) مطارحة شعرية للتعبير عن الحُب والوفاء والشكر والاحتفاء بولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان وفقه الله، وقد شارك في هذه المطارحة الشعرية عدد من الشعراء البهكليين والشاعرات البهكليات للتعبير عن الحب وتجسيد الولاء لولي العهد الأمين.

انطلقت هذه المطارحة حين كتب علي بن يحيى البهكلي رباعية شعرية عن ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، قال فيها:

وطنـيْ للمجد.. كـم ذا عَـزَفـا؟!
وبِديـن اللّهِ.. كـم ذا شَـرُفا؟!
وولـــيُ الـعـهـدِ أمـسَـى أمـلاً
بسـجايا الحُكمـاءِ التَحَفـا
صـاحِـبُ الـرؤيـةِ، وثـابُ الخُطا
يَمتطِـي العَـزمَ، ويُدْنِـي الهدَفـا
أَسَـــدٌ مِـن أَسَـــدٍ فـي مَـوْطِـنٍ
هـو للأُســـدِ عـرينٌ... وكَـفَى

ثم شاركه عدد من الشعراء البهكليين والشاعرات البهكليات، فكتب الشاعر الكبير الأستاذ/ محمد بن علي البهكلي:

فخرُنـا الشـامخُ.. وثّـابُ الخُطـا
بصفـــات النُبـــلِ حقًّـــا عُرِفا
يَبـذُلُ الجهـــدَ لِيبقَـــى موطنـي
ويكون الشعـــبُ فيـــهِ مُتْرَفـــا
شـاكرًا قادتَـهُ فـــي سعيهـــمْ
وبمـــــا يُولونَـــهُ معتـــرفا
نِعْـمَ أهـلُ المجـد هُـمْ قادتُنـا
حاضـرٌ منهـم، ومَـن قـد سَـلَفا

وكتب الشاعر الأستاذ/ إبراهيم بن علي البهكلي:

هـو مِـن نَـسـلِ أبـــاةٍ شَـرَفـا
نَـجَـلِ سَلْـمانَ تَـحَـلّـى بِـالـوَفـا
مَـــاجِـــدٌ, رؤيـــتُـــهُ ثـاقـبـةٌ
وهُـمـامٌ لـلـمَـعـالـي أَلِـفـا
أشـبـهَ الـجَـدّ بِـجِـدٍّ ونَـدَى
وبِـجُـودٍ كـم تـبَـاهَـى شَـرفـا؟!
بَـهـرَ الأنـظـارَ نُـبـلًا وسَـنًـى
مَوطنُ الخير اصْطفاهُ, واحتَفَى

وكتبت الشاعرة الأستاذة/ فوزية بنت يحيى البهكلي:

سَـيِّـدُ الـشـرقِ.. إذا مـا هتفا
لَـبَّـتِ الـدنـيـا، وسَـــدًّا وَقَـفـا
حـازَ مِـن كـل السَّجـايـا خيرَها
ومـــن الأُســـرة حـــاز الـشَّـرفـا
هـو رمـــزٌ شـامـخٌ فـي نـبـلِـهِ
خَـلَـفٌ بـالـخـيـر مـمَـن سَـلَـفـا

صورة ولي العهد المرفقة بريشة الفنان التشكيلي الأستاذ عبدالكريم بن يحيى البهكلي).

هـو كـالـبـدر، شـعـاعٌ سـاطـعٌ
وهـــو لـلأمـجـادِ رمـــزٌ.. وكـفـى

وكتب الأستاذ/ صالح بن محمد البهكلي:

يـا بَـنِـي عَـمِّـي وقـد أنْصفتُمُو
رَجُـلًا مِـن صـفـوةِ الـصّـفـوِ صَفا
وَرِثَ الـحـكـمـةَ عـن أسـلافِـهِ
لـم يَـقُـلْ يـومًـا لما تَـمّ: كَفى
قَـلّ مَـنْ يُـشـبـهُـهُ فـي فعلِهِ
مُـنـصـفٌ لـو غـيـرُهُ مـا أنصفا

وكتبت الأستاذة/ الولاء بنت علي البهكلي:

مِثْـلُ وهْـجِ الشـمسِ، مَـن يَلمَحُـهُ
يَلمـحُ البِشـرَ علـى وجـهٍ صَفـا
مثـلُ صـوتِ الأُسـد، مـن يَسـمعُهُ
يسـمعُ الأمجـادَ، منهـا مـا اكتفَـى
مثـلُ هَطْـلِ المُـزنِ.. مـا أَخْيَـرَهُ!
صـانَ للأوطـانِ مجـدًا, واحتفَـى
حقّـقَ الأحـلامَ فـــي واقعنـــا
قائـدُ الرؤيـــةِ, حَقًّـــا أنصفـا

حفظ الله ولي العهد الأمين، وكلنا عز وفخر بتجديد البيعة لعراب الرؤية وفخر الوطن ولي العهد السعودي وفقه الله، وبارك في جهوده لرفعة وارتقاء وطننا الحبيب المملكة العربية السعودية.

المقال

ترجمة علي بن عويض الأزوري

عن الشعر والشعراء.

هذه ترجمة لمقال الدكتور غازي القصيبي يرحمه الله On poetry and poets عن الشعر والشعراء، التي وردت في كتابه Arabian Essays الصادر في عام ١٩٨٢ عن KPI Limited

.....

الشاعر هو الشخص الذي يستطيع تفسير تجاربه وعواطفه بطريقة فنية وموسيقية معينة. قد يكون الشاعر عالماً أو تاجراً أو مهندساً، وقد يميل سياسياً إلى اليمين أو اليسار، وقد يكون طويلاً أو قصيراً، وعندما يمر في الشارع لا تلاحظ في مظهره شيئاً يشير إلى موهبة شعرية أو أي صفة رومانسية. الشاعر ببساطة فرد مثل غيره من الأفراد، ولا شيء يميزه عن غيره سوى موهبته في التعبير عن نفسه بالشكل الفني للشعر.

ولكن يبدو أن هذه الصورة البسيطة لا تروق لبعض النقاد، ولا لكثير من الشعراء، الذين اختاروا أن يتحدثوا عن الشعر من منظور يقترب من عالم السحر والشعوذة. فهم يتحدثون عن الشاعر وكأنه مخلوق أسطوري رائع يعيش على القمر، ويحيطونه بالخيالات ويضعون هالات حول رأسه؛ وكل هذا يدفع القارئ العادي إلى الاعتقاد بأن الشاعر يتميز بخصائص تميزه عن بقية البشر العاديين. إن من بين الأوهام الشائعة حول الشاعر أنه أكثر حساسية من غيره من البشر، وأكثر حدة في الإدراك، وأكثر قدرة على التعاطف العميق. ورغم أننا قد نعذر الشعراء أنفسهم على حماسهم لهذا التقييم لقدراتهم (وهم يبذلون قصارى جهدهم لنشر هذا التقييم)، فإنني لا أدري ما الذي قد يدفع آخرين إلى مثل هذا الرأي. فليس هناك ما يثبت أن الشاعر أكثر حساسية من غيره، وأولئك الذين يعرفون الشعراء كمعارف شخصية يعرفون أفضل من غيرهم أنهم، مثل بقية البشر، معرضون لكل أنواع الضعف البشري. فهناك شعراء يتميزون بأنانيتهم اللامحدودة، وآخرون يتصرفون بفظاظة، وهناك آخرون يحبون المكافآت المادية في العالم بشغف يتضاءل إلى جانب حبهم لحوريات الشعر ورومانسية القصيدة. ويسعى البعض إلى الثناء مثل الأطفال، ويخشون كلمة انتقاد كما تخشى امرأة لقاء امرأة أخرى ترتدي نفس الفستان. إن القدرة على الحب والعطاء والشعور لا تقتصر على الشعراء، فبقدر ما تمنح هذه القدرة لمخلوقات الله، فإن بعض كتاب النثر قد يحبون الإنسان بعمق وإخلاص، ومن خلالهم تمر مشاعر أعمق وأغنى، ويعيشون تجارب تفوق في نقاءها وروعتها تجارب أغلب الشعراء. ومن بين الأوهام التي تحيط بالشعر باستمرار الاعتقاد بأن الشعر (لسبب غير معروف، لم يفسره أحد بوضوح من قبل) يتفوق على وسائل التعبير الأخرى؛ وهو وهم يدفع العديد من طلاب المدارس الثانوية إلى تجربة الشعر، وهذا هو ما يدفع بعض كتاب النثر إلى الإصرار على أن ما يكتبونه هو شعر. هذا هو ما يجعل أغلب الشعراء يشعرون بالفخر والتفوق على غير الشعراء.

إن الحقيقة - وأستميح الشعراء من بين قرائي عذرا - هي أن الشعر لا يتفوق بأي حال من الأحوال على أشكال التعبير الفني الأخرى.

فقد تكون قطعة من النثر أقوى وأجمل وأكثر عمقاً في التأثير من قطعة من الشعر. وقد تثير المسرحية في جمهورها رد فعل من النوع الذي لا يمكن بلوغه في مائة مجلد من الشعر. والواقع أن الكلمة اليومية التي ينطق بها الإنسان العادي قد تكون في بساطتها عفوية وصادقة، وأقوى من أعمق الرموز الشعرية. ويسرد بعض النقاد الصفات التي لابد وأن يتحلى بها الشاعر إذا كان له أن ينال استحسانهم. وأحد هذه الشروط أصبح سريعاً من المقولات المبتذلة: وهو أن الشاعر لابد وأن يكون مفكراً عظيماً أيضاً.

لا شك أن الموهبة التي تتغذى على تجربة عميقة أكثر قدرة على التعبير من الموهبة التي تتغذى على ذاتها فقط. ولكن جعل العمق التزاماً على الشاعر أمر آخر تماماً. فالشاعر قد يكون مبدعاً من دون أن تكون لديه أفكار عميقة. ولم ألحظ أفكاراً عظيمة تخيم على المواهب الإبداعية لبودلير أو ريلكه أو بايرون. أو لدى الشعراء العرب المعاصرين مثل السياب أو ناجي أو أبو ريشة أو نزار قباني. إن بعض النقاد، الأكثر تواضعاً، لا يصرون على أن الفكرة العظيمة إلزامية، ويعلنون رضاهم إذا قدم الشاعر دليلاً على وجود «رؤية عالمية» محددة، أو القدرة على النظر إلى المستقبل والتنبؤ بمصير الحضارات. ويفشل بعض النقاد في الاستمتاع بالشعر مهما كان رائعاً في حد ذاته، على أساس أن المؤلف لا يعبر عن موقف محدد من الوجود. ويوجه بعضهم اللوم مرة أخرى إلى الشاعر لأنهم بحثوا في شعره عن لمحة من المستقبل وفشلوا في العثور عليها، وكأن الشاعر لابد أن يكون نوعاً من العرافين أو المنجمين. ولكن الشاعر قد يكون فيلسوفاً أو لا يكون؛ وقد يحدد وجهة نظر عالمية أو لا يكون؛ وقد تكون لديه موهبة النبوءة أو قد تفتقر إليها - دون أن ينتقص أي من هذا من قوته كشاعر.

ثم نأتي إلى تلك السمات الخاصة التي يحددها كل ناقد وفقاً لمزاجه الشخصي وذوقه. فهنا نجد ناقداً يطلب الاستشهاد الدقيق بفترة محددة من تاريخ الأدب، على سبيل المثال، فيسعد لأن الشاعر يبدو منغمساً في الأساطير اليونانية. (ربما يكون هذا التحديد هو الذي يجعل الشعر الحديث يبكي على أنقاض الأوليمبوس، تماماً كما بكى شعرنا العربي القديم على دخُل، ويصف طائر الفينيق - الطائر الأسطوري الذي يُستهلك ويتحول إلى رماد، ثم ينهض من جديد، وهكذا دواليك - تماماً كما اعتاد شعرنا القديم وصف الناقة). وهناك ناقد آخر لا يرضى بالشاعر إلا إذا امتلك القدرة على البحث عن رموز التراث الثقافي واكتسابها. وهناك ناقد آخر يعجب بقدرة الشاعر على الربط بين القضية العامة والتجربة الشخصية. وإذا جمعنا مواصفات الشعراء كما يراها النقاد المختلفون، نجد أنها تملأ كتباً بقدر ما تملأ مواصفات مشروع عام ضخم. وبعد هذه المواصفات المبالغ فيها، يأتي الخلاف حول دور الشاعر. فبالنسبة للبعض ليس دوراً عائلياً واجتماعياً ووطنياً كأي مواطن آخر؛ ولا يكفيه أن يعبر عن تجاربه وأحاسيسه في الشعر الذي ينشره بعد ذلك، فيرضي البعض ويغضب البعض الآخر.

وهنا يريد الشاعر أن يتحول إلى جهاز راديو، يتكلم أو يصمت حسب طريقة لعب الأصابع. وهنا يريد الشاعر أن يتحول إلى وزارة إعلام مصغرة، تنشر الأخبار، وتنشر صحيفة كاملة بالإعلانات. وهنا يريد الشاعر أن يتحول إلى وزارة دفاع، تصد مؤامرات العدو، بقصائد قوية في دعم الأصدقاء، وتحول أشد الهزائم خزيًا إلى انتصارات بقوة شعره.

لا أرى سبباً يمنعنا من المضي قدماً في هذا المنطق - إلى الحد الذي نطلب فيه من الشاعر تنظيم تدفق حركة المرور باستخدام عداد الرجز لتسهيل تذكر السائقين للقواعد؛ ونطلب من الشعراء تأليف توجيهات زراعية بالشعر لصالح المسؤولين والمزارعين؛

ونتوقع منهم بالتأكيد أن يكتبوا أبياتاً مدوية عن أسبوع الصحة، وإلغاء الأمية، وتحسين الطرق السريعة.

إن الحديث عن دور الشاعر يقودنا حتماً إلى موضوع قديم ولكنه جديد على الدوام: «الالتزام»، «واجب» الشاعر. إن اعتقادي الشخصي هو أن التزام الشاعر يتلخص فقط في أن يكون صادقاً مع نفسه، ومع تجربته الخاصة، ومع الآخرين. ومن الواجب على الشاعر أن يضمن ألا يكون قلبه زائفاً، وأن يكون تفسيره لخبرته الخاصة صادقاً، وألا يعرض مشاعره للبيع أو الإيجار. والالتزام بهذا المعنى ضرورة لا مفر منها إذا كان للشاعر أن يعبر عن نفسه بنقاء ونزاهة.

ولكن الواجب الذي يسعى بعض النقاد إلى فرضه على الشاعر، والذي أصبح رائجاً في شعرنا الحديث، هو من نوع مختلف. فما يعنيه هؤلاء النقاد بالالتزام هو أن الشاعر لابد أن يكون في خدمة وجهة نظر معينة. أما أولئك الذين يؤمنون بهذا القيد الذي يقيد حرية الشاعر فيمتدحونه بشعارات تتحدث عن الحالة الإنسانية وتشيد بـ «الفن الحي»، وتتجاهل الشعر من أجل ذاته. وهم ينسون أن الشعر «الإنساني» لا يقتصر على شعراء معينين فقط؛ وأن الفن لا يمكن أن ينسحب من الحياة؛ وأن المشكلة الإنسانية سياسية أحياناً، وفلسفية أحياناً، وعاطفية أحياناً أخرى. إن أولئك الذين يزعمون أن الشعر السياسي يتفوق على الشعر الرومانسي يتجاهلون طبيعة الإنسان الذي يحب ويغني للحب، حتى في الحروب والصعوبات والكوارث. وأولئك الذين يزعمون أن هناك نوعين مختلفين من الفن - «الفن من أجل الحياة» و«الفن من أجل الفن» - يفشلون في إدراك أن الفن ذاته لا يقبل هذا التقسيم المصطنع. وأولئك الذين يوبخون الشاعر لكونه فردياً ينسون أن الشعر الذي لا يعكس أنانية الشاعر وقلقه وانفعالاته هو شعر بلا جوهر، وبلا لون وبلا مشاعر.

إن الدعوة إلى تجنيد الشعر في خدمة المشاكل السياسية والاقتصادية تغض الطرف عن حقيقة أساسية: وهي أن الشعر لا يمثل بداية أو نهاية الفكر الإنساني. لقد لجأ الإنسان إلى الدين في بحثه عن أصول الوجود وغايته؛ ولجأ إلى الفلسفة لمساعدته على فهم ألغاز الحياة والذات. ويمكن للإنسان أن يلجأ إلى العلم في محاولة لاكتشاف قوانين الطبيعة والطرق التي يمكن بها استغلالها. لقد لجأ إلى الشعر للتعبير عن مشاعره من الفرح والألم وشوقه. ونحن مخطئون تماماً إذا نظرنا إلى الشعر بحثاً عن إجابات عن ألغاز الحياة وألغاز الفلسفة، وبالتالي تجاهلنا الدين والفلسفة. ومن الحماقة والعبث على حد سواء أن نعين الشعر لمهمة تطوير وتحديث وإصلاح المجتمع البشري. إننا نملك في متناول أيدينا مجموعة متنوعة من العلوم الاجتماعية والطبيعية، وهي أكثر فعالية بألف مرة في التعامل مع هذه القضايا. فالدراسة الموضوعية للتنمية الاقتصادية، على سبيل المثال، أكثر فائدة في العديد من مراحل النمو من قصيدة عرضية عن الأمجاد الضائعة. والخطط العسكرية المخططة جيداً للعمل أكثر فائدة في العديد من الحالات من أكوام القصائد المقاومة التي ينتجها بعض الشعراء بالجملة.

«أما أنا فإنني أعتقد أننا لا ينبغي لنا أن نزين الشعر بالمجد الزائف والتحيزات، ولا ينبغي لنا أن نثقله بالقيود والمطالب. فليعبر الشاعر عما يشعر به بأقصى ما يستطيع من صدق وجمال. وقد تكون المشاعر متعلقة بالحب أو السياسة، أو بالمقاومة أو بالهزيمة. فليغني لنا الشاعر بعفوية وصدق عن المعركة، أو عن فرحة لقاء رومانسي؛ فليحتفل بالنصر، أو بعيون طفلة صغيرة مبتسمة. فليكن الشاعر مفكراً عظيماً إذا استطاع، وليكتب عن الشؤون الاجتماعية إذا رغب في ذلك؛ وليهتم بالرموز والأساطير إذا كان ذلك هو ما يريده، ولكننا نريده في كل هذه الحالات أن يكون صادقاً، فلا يخدعنا ولا يخدع نفسه. هذا هو موقفي من الشعر. وربما يكون هذا الرأي في النهاية نابعاً من فشلي بعد سنوات عديدة قضيتها مع الشعر في أن أصبح فيلسوفاً أو مفكراً أو مراسلاً محترفاً للحالة الإنسانية، ومن فشلي في الاستسلام لآراء النقاد. ويبقى الشعراء، مثل بقية البشر، أعداء ما لا يعرفون.

عبد الله لغبي

المقامة الكورونية.

حكى علاء بن رحبان: في زمن كوفيد، والناس في حجر وتقييد، جاء بشير الانطلاق، من عِقال الحظر والإغلاق؛ فسالت دروب بقدرها من البشر، بعدما نام ساهرها وعفا الأثر.

فخرجت مع الخارجين، حامدين اللّه رب العالمين، وبينما أنا في السوق أتنسّم الحرية، إذا بشاب يخطب في الناس وعليه سمت الهُويّة :أيها الناس، الأمر جد والخطر يلوح، فلا تمروا علي مرور قوم نوح، وإني متى أضع الكِمامة تعرفوني، فألقوا إلي السمع وأجيبوني.

قيل: ما وراءك؟

قال: الأوراقَ؛ فإنها مصدر العدوى، وأساس ما أنتم فيه من البلوى.

قال أحدهم: أي أوراق؟

قال: التي تشترون بها وما تشترون إلا موتا زؤاما، وتبيعون وما تبيعون إلا عافية وسلاما.

فجهر أحدهم: أصبح ليل، وإلا لك الويل.

فأجاب: عملتكم هي بريد الوباء، فأخرجوا أيديكم من جيوبكم بيضاء، خصوصا من استرد باقيا من هذا السوق، فكله موبوء مُفَيْرَس ليس به وثوق.

وما تنبذونه في حجري سيذهب للفقراء، فهم إن لم يموتوا بها سيحيون حينا سعداء.

فمد إليه رجل برغِيبة، وقال: هذا كافيك دهرا مع الضريبة، وإذا سألت فلا تسأل بالتواء، فيكفي ما الناس فيه حيرى والقلوب في اكتواء.

قال : لو أخذت أموالكم كلها لكانت يدي في علاء، ولكنت مشتريا بقاءكم بباهظ الفداء.

وقد تعلمون أنه لا أمان إلا بمدى، فمن صرف وراء ذلك ريالا فهو الردى.

قيل: فأين الإيداع؟ أليس حلا به إقناع؟

قال: إذن، تُعْدون الأبرياء غيركم، فاحتسبوها عند ربكم فلن يَتِرَكم.

وقد تعلمون أن دائرة الوباء تدور، فإذا خرج من عندكم أتظنون أن لن يحور؟!

فقطَّع أحدهم ضحكة كأنها عطسة مصاب ، فتراجع القوم خشية أن يصيروا إلى ذهاب، قال: هل على رؤوس الفقراء ريشة أيها الفطن الفهيم، حتى لا يكون عليهم ما علينا من البلاء والخطب الجسيم؟!

فرد:وهل يجدون النقود مثلكم حتى يتداولوها صباح مساء؟ وهل غاب عنك أن لهم مناعة من السماء؟ فالجوع يكمّمهم ويعقم أيديهم بغَسولِه، ويحصرُهم في محيط مانعا غيرهم من وُصولِه.

ثم إنه اجتمع له من بعضهم مال كأنه كنز قارون، فأَوعاه ومضى مرددا: ((والذين ينفقون...)).

قال علاء بن رحبان: وبعد زمن رأيت رجلا يعبئ عربته من الماركات ، فعرفت أنه صاحبنا في لحن القول والحركات، وإذا به يدفع الحساب بالنقد، ويلعق أصابعه عند العدّ.

فتبعته حتى مواقف السيارات ، ولاحقته بصوتي بين المسارات: لا يكونَنّ ما بيديك من أموال الذين تصدقوا، فأجابني وهو يُغِذّ السير : والذين لا يتبعون ما أنفقوا، ثم ألم يدلك منطقي على الفقر، فأنا أديب أريب أصوغ الشعر والنثر، وقد قالوا في فائت الأمثال: أفقر من أديب، فاذهب لطِيّتِك ولا تثريب.

وإذا بسيارة تحول بيننا كبارق، فصار بخطفتها فراقَ غيرِ وامق.

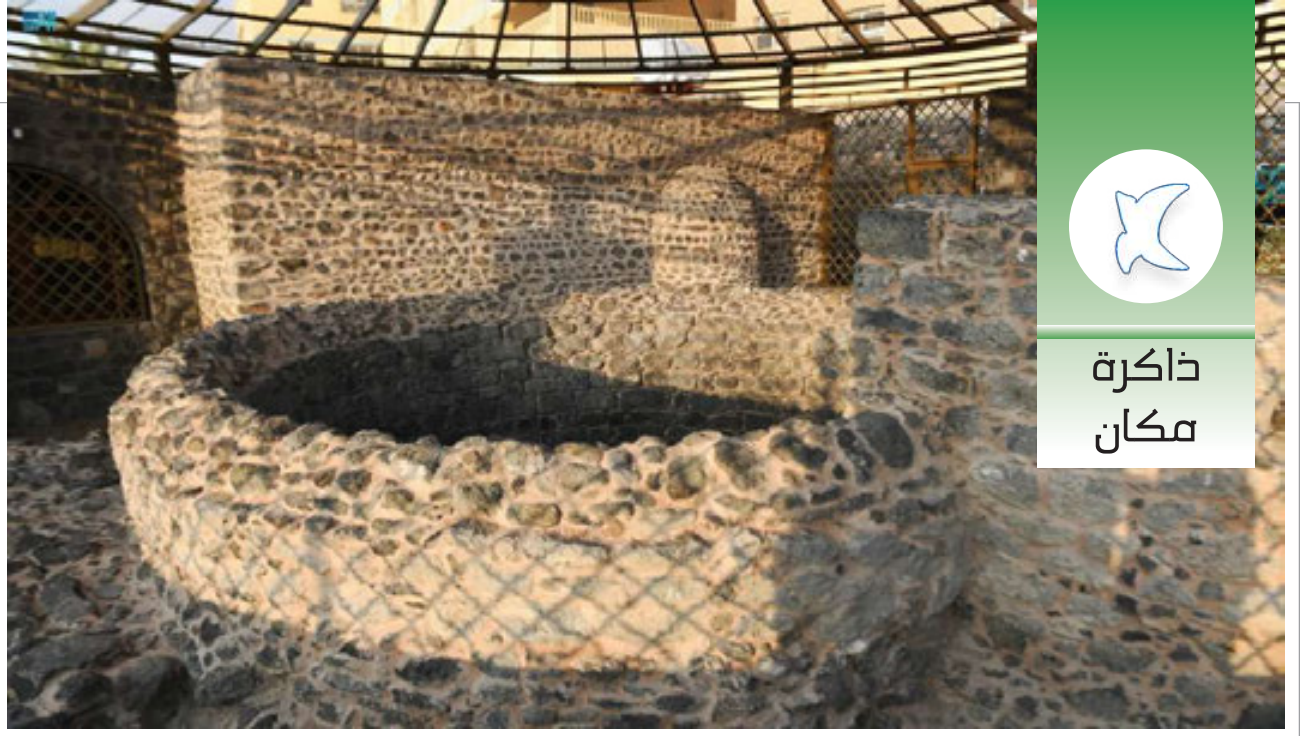

ذاكرة مكان

تم إعادة تأهيله وتطويره ليكون أحد المعالم التاريخية والأثرية بالمدينة:

بئر غرس التاريخي أحد الآبار النبوية السبعة.

إعداد: سامي التتر

شرف الله المدينة المنورة بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عاش فيها عشر سنوات قبل أن ينتقل إلى جوار ربه، بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولا تزال العديد من الأماكن في طيبة الطيبة تحمل ذكرى الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، ومنها بئر غرس (بفتح الغاء وسكون الراء)، وهو أحد الآبار النبوية السبعة بالمدينة المنورة، حيث شرب منه الرسول صلى الله عليه وسلم وتوضأ منه، وأوصى أن يغسل بمائها.

ويحرص زائرو المدينة المنورة من الحجاج والمعتمرين على الوقوف على المعالم التاريخية والأثرية التي ترتبط بسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم - والوقوف عن قرب على مكوناتها، وما شهدته بعض تلك المواقع من تطوير، وتحسين مرافقها للمحافظة على بنائها ومرافقها.

يقع بئر "غرس" جنوب المسجد النبوي الشريف في حي العوالي على طريق قربان، ويبعد نحو 1500 متر شمال شرق مسجد قباء، ويقال لها أيضاً بئر الأغرس، وسميت بذلك نسبة إلى الغرس من الفسيل والشجر.

ونسب إلى بئر غرس روايات بأن النبي صلى الله عليه وسلم، قد شرب منها، ودعاؤه لها بالبركة، وثناؤه عليها ووضوؤه منها وإراقة بقية وضوئه فيها، وسكب ما أهدي اليه من عسل فيها، ورؤيته أنه أصبح على بئر من آبار الجنة، فأصبح عليها وبصق فيها، ووصيته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن يغسله بسبع قرب منها حين وفاته، ونسبته البئر إليه بقوله "بئري".

ومن الأحاديث والأخبار الواردة عن هذه البئر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- توضأ من بئر الأغرس. ولابن زبالة قال: جاء أنس بن مالك بقباء فقال: أين بِئرُكم هذه -يعني بئر غرس- فدللناه عليها. قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه

ضيوف الرحمن يحرصون على زيارة البئر

وسلم- جاءها وإنها لتُسنَى على حمارٍ بِسَحَرٍ (أي: يجر ناعورتها حمارٌ في آخر الليل)، فدعا النبي -صلى الله عليه وسلم- بدلوٍ من مائها فتوضَّأ منه، ثم سكبه فيها فما نزفت بعدُ.

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: ائتوني بماء من بئر غَرسٍ، فإني رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يشرب منها ويتوضأ، وروى ابن شبة عن علي بن أبي طالب أن النبي -صلى الله عليه وسلم- اغتسل من بئر سعد بن خيثمة يقال لها الغَرسُ بقباء.

فعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إذا أنا مِتُّ فاغسلوني بِسَبعِ قِرَبٍ من بئري بِئرِ غَرسٍ» وكانت بقباء، وكان يشرب منها. وفي رواية أخرى أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: "يا علي إذا أنا مت فاغسلوني من بئري بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهن"، ولابن شبة - عمر بن شبة النمري - أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر غرس فألقى بقية وضوئه فيها.

وعن أبي جعفر أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- غُسِّلَ من بئر سعدِ بن خيثمةَ، بئرٍ كان يُستعذَبُ له منها. وعن محمد بن علي قال: شَرِبَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- منها وغُسِّلَ منها حين توفي.

وعرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب منها، وقال: «هي عين من عيون الجنة». وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء فانتهينا إلى بئر غرس، وإنه ليستقي منها على حمار، ثم يقوم عامة النهار ما يجد فيها ماء، فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدلو، ورده فيها، فجاشت بالرواء.

ومن ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عند بئر غرس: "رأيت الليلة كأني جالس على عين من عيون الجنة". يعني بئر غرس. كما ورد أن رباحاً غلام النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقي من بئر غرس مرة، ومن بئر السقيا مرة. وعن عمر بن عبدالحكم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه"، وفي بعض تلك الروايات أقوال للمحدثين.

أحد الآبار النبوية السبعة

تعد بئر غرس، إحدى الآبار النبوية السبعة وهي: "أريس، وغرس، ورومة، وبئر حاء أو (بيرُحاء)، وبضاعة، والبصة، والعهن"، وتواترت الأحاديث النبوية في أهمية بئر غرس،

ومما ذكره المؤرخون أن البئر كانت وسط الشجر وقد خربها السيل وطمها، وفيها ماء أخضر إلا أنه عذب طيب، وريحه الغالب عليه الأجون، وأن ذرعتها سبعة أذرع، منها ذراعان من ماء، وعرضها عشرة

أذرع.

وخربت بئر غرس، ولم تعد صالحة للشرب، وفي عام 700هـ/1301م، جددت وبعد 182 عاماً، اشترى السيد حسين بن الشهاب أحمد القاواني، ما حول البئر من حقول وأحاط البئر بسور، وصنع حديقة للنخيل، وأنشأ سلماً للنزول في البئر، وبنى مسجداً، وفتح طريقاً واسعاً للدخول إلى المسجد من الخارج، ثم وقفها للمارين وعابري السبيل، وظلت تلك الحديقة المذكورة عامرة.

الزوار يحرصون على زيارة البئر

يستقطب بئر غرس التاريخي العديد من الزائرين للاطلاع على هذا المكان الذي تم إعادة تأهيله وتطويره، إذ يعدّ أحد المعالم التاريخية والأثرية المرتبطة بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

وحظي "بئر غرس" بالعناية بوصفه معلماً تاريخياً بارزاً تم حفره قبل نحو 15 قرناً، وكان صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة السابق، قد دشن في نوفمبر عام 2022، اكتمال أعمال تطوير البئر، ضمن 8 مساجد ومواقع أثرية جرى صيانتها بعناية، وإعادة تأهيلها والمحافظة على طابعها المعماري، وجودة بنائها.

ويتشكّل بناء البئر من الحجار البازلتية المطوية على جنبات البئر وسوره الخارجي التي تشتهر بها المدينة المنورة، وقد حفر البئر مالك بن النحاط، وهو جدّ الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك النحاط الذي نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بداره عند قدومه إلى المدينة مهاجراً من مكة، وكان سعد بن خيثمة – رضي الله عنه - هو مالك البئر في ذلك الزمن.

ويستقبل موقع البئر اليوم العديد من الزائرين والأهالي بعد اكتمال عمليات تطوير وترميم البئر، وإعادة إحيائها، إذ تم إحاطة سقف البئر بساتر حديدي مرتفع لحماية البئر ومرتادي المكان الذي يتضمّن مصلّى أثرياً محاذياً لموقع البئر.

كما تحيط بالبئر ساحة مكسوة بالصخور الطبيعية، وسور بارتفاع مترين، وقد أعيد ضخ المياه من البئر، وتوفير مصادر مياه من ماء البئر لسقيا الزوار الذين يتوافدون إلى موقع البئر لمشاهدة معالمه كأحد المواقع التي ارتبطت بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

زوار يشربون من منطقة مخصصة للسبيل

الحوار

الشاعرة تهاني الصبيح:

الحداثة ليست ترفاً بل ضرورة.

حوار: منى حسن

حين تكتب تهاني الصبيح، فهي لا تكتفي بصياغة أبيات شعرية أو سطور روائية، بل تنسج عوالم من المعاني تتجاوز اللغة إلى عمق التجربة الإنسانية. بصوتٍ شعريٍ متفرّد، وخبرة تمتد لأكثر من ربع قرن في التعليم والأدب والثقافة، وهي شاعرة لها حضور لافتٌ ومشاركات في المهرجانات والفاعليات الأدبية في المشهد الثقافي، داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. صدر لها ديوانا شعر: «فسائل» ، و «وجه هاجر، كما دخلت إلى عوالم الرواية عبر: «وجوه بلا هويّة».
حازت على عدة جوائز مرموقة في مسيرتها الأدبية والأكاديمية، ودونت سيرتها و أعمالها في معجم أعلام النساء في المملكة العربية السعودية للكاتبة اللبنانية غريد الشيخ محمد ، كما تم التعريف بسيرتها الذاتية ضمن مجموعة من الأديبات السعوديات في كتاب [ومضات سيريّة] للأستاذة الدكتورة نوال السويلم ٢٠٢٢.
تظل القصيدة بالنسبة للصبيح أبعد من الإنجاز الشخصي، فهي بحث مستمر عن الجمال، وعن ذلك الصدق الخفي الذي يمنح النص روحه.
في هذا الحوار، نقترب من رؤاها، ونسألها عن الشعر والكتابة والحياة.

•متى أدركتِ أن الشعر سيشكل منعطفا مصيريًا في حياتك؟ وكيف أثر هذا القرار على توجيه حياتك العلمية و العملية؟

في المرحلة الثانوية بدأ كاهن الشعر يخلو بي في تجلّياته ويقودني إلى أكثر منطقة آمنة في حياتي ، هاجسٌ شدّني إلى تخصصي الأكاديمي في اللغة العربية رغم ولعي باللغة الإنجليزية وبراعتي في التحدث بها آنذاك ، فوجدتُ نفسي غارقةً في موسيقا الوزن ودلالات الألفاظ وسعة المعاجم ، وتخرّجتُ من الجامعة بثلاث قصائد ووظيفة معلمة لغة عربية في محافظة حوطة بني تميم والحريق .

•هل أنت مع أن الكتابة تجربة ذاتية خالصة، أم تؤيدين أنها انعكاس أيضا للواقع المحيط؟ وكيف توازنين بين هذين الاتجاهين؟

الكتابة بتعبيري البسيط هي ينابيع نقيّة في أعماقنا يرفدها نهر الوجدان وتنبت على ضفافها آلاف القصائد
فمرةً يعبر الكاتب عن ذاته حينما يسافر فيها ويغرق في مكنوناتها ويشفّ من خلالها حقيقته و إنسانيته ، ومرةً ينشطر داخلياً ليتوزع في قلوب من حوله ويعكس صورهم أو يصبح حيّزاً لصدى أصواتهم وترجمة ملامحهم أمام العابرين في محطات الحياة بأبيات شعر من الحب والحكمة والغزل والمدح .
وأنا أعتقد أن المزج بين الذات والآخر هو حالة من التماهي الذي تتناسل فيه روح الشاعر بمعانٍ وأفكار جديدة قادرة على صناعة الدهشة في حياتنا..

•لفت نظري تقديمك للرواية على الدواوين الشعرية في سيرتك الذاتية، فهل هو ترتيب زمني، أم أن في الرواية متسع أكبر؟

الرواية فن قائم على صناعة الأحداث وتسلسل أفكارها والبراعة في إخراج مشاهدها ولا يحتاج الروائي كثيراً إلى التوغل في دهاليز اللغة كما يفعل الشاعر حين يستدعي عشرات المفردات ويقارن بينها لاختيار الأجمل في سياق بيت شعري يجب أن يكون مرصوفاً بعناية ، مختوماً بدقة ..
لا أخفيك بأنني نادمة حتى اللحظة بسبب استعجالي في الوصول إلى قلوب الناس عن طريق الرواية بينما كانت كِنانتي اللغوية مكتظة بآلاف الكلمات التي لو تمّ رميها بثبات لأصابت قصائد رشيقة في شِباك الشعر ..
وتظلّ روايتي " وجوه بلا هوية " بمثابة اللثام الذي دخلتُ به عالم النشر دون أن تتضح فيه ملامحي الحقيقية كشاعرة تنتمي إلى الشعر فقط .

•بعد خبرة طويلة في التعليم، كيف تقيّمين حضور الأدب والشعر في المناهج الدراسية؟ وهل هناك مساحة كافية لتحفيز الإبداع الأدبي لدى الطلاب؟

يختلف حضور الأدب في المناهج الدراسية الحديثة عن حضوره في المناهج القديمة التي نقلتنا إلى عصور أدبية متعددة لدراسة كل الأجناس دراسة مستفيضة ، ففي الوقت الحالي أتفق مع توجه المناهج في التركيز على الكيف دون الكمّ

مع وجود نصوص جاذبة راقت لي من حيث المفردة والصورة وخفّة الإيقاع الصوتي بالإنشاد والترنيم ، أما الإبداع الأدبي فقد وجدته جليّاً من خلال تدريسي لطلّابي في مرحلة الصفوف المبكرة في ابتدائية الإمام الشاطبي لتحفيظ القرآن الكريم بالأحساء حيث الحافظة القوية والتمكن من اللغة والنطق الفصيح وبراعة الإلقاء والقدرة الهائلة على حفظ عدد كبير من الأبيات لنصوص ربما تكون مفرداتها أكبر بكثير من خيال الطفل واستيعابه الفكري ولكنها الموهبة التي وجدتُ نفسي مسؤولة عن صقلها وملزمةً برعايتها وتنميتها وإبرازها على كافة المنابر والمحافل المحلية بفخر وذلك لإيماني الشديد بأن المدرسة وحدها قد تكون فتيلاً لإشعال روح الطالب الموهوب واتساع إشراقه على العالم كله ..

•كيف تقيمين دور الأدب في التفاعل مع التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المملكة في السنوات الأخيرة؟

لا يزال الشعر ديوان العرب عامة و المرصد الضوئي الذي يراقب كل حركة أو ثبات أو تغيير في السعودية خاصة ، لأن السعودية سيدة الشعر وحاضنة الشعراء ومهد الحضارة الأدبية وقد حظيت الكثير من مناطقها بأوصاف وإشارات كبار الشعراء باختلاف العصور ، وأمام النهضة العلمية والفكرية والأدبية التي قفزت بها المملكة إلى العالم في ظل القيادة الرشيدة برز للشعر دور إعلامي عالمي تمثل في العديد من المشاركات الدولية لشعراء كانوا يصوّرون ما يحدث من تطور ويرصدون صور الإبداع الفني والمعماري في المناطق والمدن ودور الدولة الرائد في عمارتها ونمائها ويوثقونه تاريخياً في قالب كتابي بديع جذب أنظار العالم بعد أن سكن ذاكرتهم ، وهنا تكمن براعة هذا الوطن في إبراز شعرائه المؤثرين والتباهي بمنجزهم كل حين.

•من خلال عضويتك لعدة سنوات في نادي الأحساء الأدبي، كيف تقيمين تجربة العمل الثقافي المؤسسي؟

بالنسبة لي كانت تجربة العمل الثقافي المؤسسي في نادي الأحساء الأدبي تجربة هامة تعلمتُ منها الكثير وساهمتُ في النهوض بالحركة الأدبية من خلال رئاستي لبرنامج الأدبيات الواعدات الذي استمر على مدار ثمان سنوات من عضويتي هناك ، لكنها تجربة مع شديد الأسف شكّلت حاجزاً أسمنتياً صلباً بيني وبين القصيدة التي أحبها والتي وجدتُ نفسي عاجزةً عن تلبية نداءاتها المتكررة ، واستغاثاتها المتتالية واشتغالها بحواسي وأفكاري ، تلك الحواسّ المتمردة التي لا تغريها الضحالة.. ولا يمكن أن تسيل على الأوراق إلا بعد انصهارٍ وتكثيف ، وهذا الجفاء قلّل من عنايتي بالشعر وباعد بيني وبين روح القصيدة لمسافات طالت وقصُرت فتعثّرتُ قليلاً في تطوير تجربتي الشعرية كما أرى ..

•هل تشكل الجوائز والتكريمات التي حصلتِ عليها ضغطًا لتقديم أعمال بنفس المستوى، أم حافز للاستمرار ؟

بالنسبة لي لم تقيّدني أي جائزة ولم تلبسني فستاناً من الضوء ، ففساتيني مطرّزةٌ بالسّجع والضدّ والتجنيس طالما أسكن روح المجاز وأنطق بما تخبئه الكنايات

وما الجائزة إلا محطة عابرة من محطات علاقتي بالشعر تقوّي إيماني به في ابتكار الدهشة واحتراف التأثير لكنها لا تقيّدني بمستوى فنّي معين ، فأنا في تحليق دائم على هيئة (سِرب قصائد) وأنّى وجّهتني القريحة سأتجه دون حدود أو زوايا أو جدران أو مبانٍ أو شخوص ، سأكتبُ في الجمال على سفح جبل أو على جناح فراشة أو في جريان نهر أو انعتاق غيمة .

•"المعتزلات الأدبية"، حدثينا عن تجربتك فيها، وهل ترين أنها يجب ان ترتبط بمنجز أدبي كنتيجة افتراضية لها؟

معتزلات الكتابة في المملكة العربية السعودية التي تنظمها هيئة الأدب والنشر والترجمة بدعم من وزارة الثقافة هي فكرة رائدة تجعل الشاعر يفرّ من ضجيج الحياة إلى سكون المكان وحضور الطبيعة في الوجدان وانعتاق القريحة بجناحين أبيضين من غيمٍ وأمان ، فالعزلة ولّادة للإبداع لأن فيها يجتمع الشعراء ويتقاسمون كسرة الشعر على مائدة دسمة من الحوار والنقد ..

وكم كنتُ بحاجة حينها للرحيل إلى مدينة العُلا " شمال السعودية " والبحث عن هدوء داخلي لأعيش عزلتي مع النصّ وحده دون أي حدث قد يقلقني صوته أو يعيق خطوي أثره وهناك أقمت في معتزلٍ استدارت حوله جبالٌ ينحت الشعر فيها ملامحه بهيئة تماثيل صخرية ذهبية تحرس المكان وترهب أعداءه ، فأدركتُ وقتها قيمة الوتد المغروس في داخلي لأهدأ بعد ارتباك وأغفو بعد قلق ، وتنفستُ هواءً نقياً أنعشَ رئتي ثمّ انعتقتُ بنصٍّ وجداني ما زلت أراهن الطبيعة على جماله ..

•هل أنت مع استدعاء الإلهام أم انتظاره

أنا مع انتظار الشعر ، مع كل نايٍ يعزفني إيقاعه فيتنزّل عليّ الإلهام مثقلاً بالمفردات مسكوناً بالأفكار وينطق بي كلاماً يشبه السحر المتدفق على ألسنة الملهمين

أنا مع عرّافي الأثر الذين لا يؤمنون بالمسافات ويستفتون حدسهم الداخلي للتعرف على الموجودات

أنا مع التجلّي لأنني ابنة الرمل والنخل والماء ، إذا لم تستجب لي الأرض أتسرب في مسامات السماء حتى أنتهي بالهطول .. " فيسيلُ ما سكنَ الصدورَ وما برَى "

•لأيهما يكترث قلمك، رأي النقاد أم تفاعل القراء؟

أنا مؤمنة بالجمهور وأعوّل كثيراً على ذائقته فهؤلاء هم قُضاتي الحقيقيين في محكمة الذائقة لأنهم لا يؤمنون بالمحاباة ولا يخذلون اللغة ولا يغدرون بالقصيدة ولا يساومون عليها ولا يتقنّعون لإخفاء ملامحهم الحقيقية ، ليسوا " غاووين " بل " منصفين " لأنهم وحدهم من يصفّقون من أجل بقاء المعنى الجميل حياً يسري بهم من دهاليز الحياة المعتمة إلى سعة الجمال المطلق ..

•شاركتِ في ملتقيات ومهرجانات خارج المملكة، كيف وجدت التلقي للقصيدة الفصحى؟ وما أكثر ما لفت انتباهك؟

معظم الملتقيات والمهرجانات التي شاركتُ فيها كانت في دول عربية وحّدتني بجمهورها اللغة ومثّلتني أمامهم صناعة الدهشة والثقة بالقصيدة والبراعة في إخراجها أمامهم فكرةً وإلقاءً ومما لفت انتباهي هو كثرة الجماهير العاشقة للشعر في حضور كثيف واحتشاد لافت للاستماع إلى القصيدة دون النظر إلى المسافة أو الوقت ومما كان يثير سعادتي أنني في هذه اللحظة بالذات أنسلخ من اسمي

•أكتب لأبقى!

•تعثّرتُ في تطوير تجربتي الشعرية!

•الشاعر قارئٌ مختلف للحياة

•أنا ابنة الرمل والنخل والماء

لأصبح مجرد بطاقة هوية باسم المملكة العربية السعودية خصوصاً حينما ألقي قصائدي التي تستدعي رموز وأحداث تاريخية بارزة أفخر من خلالها بانتمائي لهذا الوطن ..

•كيف تختارين عناوين أعمالك؟ وهل تجدين صعوبة في اختزال روح العمل الأدبي في عنوان واحد؟

حقيقة أنا أميل كثيراً إلى التأمل في الوجوه والسفر عبر خطوط الأيدي لذا كتبت رواية عنوانها " وجوه بلا هوية " وديواناً عنوانه " وجه هاجر " وأفكر كثيراً أن يكون عنوان ديواني الأخير الذي أحيا هاجس طباعته حالياً بعيداً عن حكايات الأوجه والأيدي وقريباً من مغارات الضوء ، وأتفق معك أنه من الصعب كثيراً البحث عن مفردات ساحرة وقادرة على اختزال روح العمل الأدبي في عنوان واحد

•قصيدة النثر، هل خضت هذه التجربة الكتابية؟

للأسف لم أخضها ولا يمكنني المحاولة لأنني مؤمنة بالإيقاع الخارجي للنص قبل الإيقاع الداخلي فيه ومؤمنة بالوضوح في عرض الفكرة بعيداً عن التكثيف العالي أوالرمزية المفرطة كما أنني أميل كثيراً إلى عمودية الشعر في قالب حداثي مدهش ، أميلُ إلى أن أتقاسم القصيدة مع المتلقي الذي يراني معلّقةً بحنجرته أجمع شظاياه وأعبّر عما لا يستطيع التعبير عنه لأصبح مرآة تعكس وجعه أو فرحه أو خوفه ..

أقول رأيي هذا مع تقديري الشديد للأصدقاء والصديقات المحترفين في صناعة قصيدة النثر بتجليات لافتة ولغة

عالية

•كنت أحد نجوم مسابقة " المعلقة"، التي ترعاها هيئة الأدب والنشر والترجمة، مؤخرا، فكيف تصفين تجربتك فيها؟

مشاركتي في مسابقة المعلقة كانت فرصة ذهبية وتجربة ثرية استطعت من خلالها الخروج بنصّ حصد مئات الآلاف من المشاهدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي وهذه النتيجة هي أشبه بقطاف يانع وحصاد وفير وفّى لي الكيل ، و أشعرني بالرضا حتى وإن لم يحالفني الحظ للتأهل .

•في رأيك، ما الذي يفتقده المشهد الأدبي السعودي اليوم؟ وكيف يمكن للشعراء أن يسهموا في سد هذه الفجوة؟

المشهد الأدبي السعودي مساحة تتسع لملايين المبدعين داخل هذا الوطن وخارجه لأنه مشهد تتعاضد فيه كل السواعد الناهضة بفكرنا وأدبنا من أجل طيب الغرس واستمرار النماء وجودة الحصاد ومن هذا المنبر الشاهق أعلن أنني أثق بشدة بأن من لديهم الصلاحيات في إدارة هذا المشهد مستمرون في غربلة المكلّفين بعضويته من أي تأثير عاطفي أو شخصي ليكونوا منصفين في تحكيم نصّ أو إصدار حكم أدبي أو تقديم دعوة لأديب أو تقدير شاعر يتجنبون خذلان اللغة فيه أو ترويج القصيدة بإقصائه، علماً بأنني من الشاعرات السعوديات اللاتي حظين بدعم وزارة الثقافة السعودية منذ عام ١٤٣٠ هـ حتى الآن للظهور كصوت نسائي شعري في الكثير من المناسبات التي آمنت بحضوري و التي ستظلّ عالقة في ذاكرة تاريخ الأدب ومكتوبة بماء الذهب ..

حكاية الدكاترة زكي مبارك.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

كان يوقّع مقالاته تحت اسم "الدكاترة زكي مبارك"، وذلك لأنه حصل على ثلاث شهادات دكتوراه: فقد تقدّم برسالة لنيل الدكتوراة بعنوان "الأخلاق عند الغزالي"، وكانت أول شهادة دكتوراه تمنحها الجامعة المصرية (جامعة القاهرة فيما بعد)، ثم سافر على نفقته الخاصّة إلى باريس وحصل على دكتوراه ثانية من جامعة السوربون، وكانت رسالته بعنوان "النثر الفني في القرن الرابع الهجري"، وعاد بعد ذلك إلى مصر وانصرف إلى تحضير دكتوراه ثالثة عن "التصوّف الإسلامي"، فحصل عليها من الجامعة المصرية.

كان يُحبّر مقالات طويلة تحت عنوان "أحاديث ذات شجون"، تفترش صفحة كاملة من جريدة "البلاغ" أو في مجلّة "الصباح"، ولأنه كان يرتجل أحاديثه، فقد كان القارىء يجد فيها خليطاً عجيباً من كلام العُقلاء ودردشات العوام، حيث كان يكتب أيّ كلام يخطر على البال في ثرثرة أدبية، لا ريب مُمتعة بكلّ ما فيها من شذوذ العباقرة، وفلَتات الألسن، وتداعيات الذهن والخاطر.

ولم يسلم ديوانه الشِعري الوحيد "ألحان الخلود" من هذه الاستطرادات يسوقها كيفما اتّفق، وكأنه ترك العنان لقلمه يكتب ما يشاء دون ضابط، حتى وإن جاء هذا الكلام جليلاً أو سقيماً.

لقد كان ينطلق على سجيّته، وليس يُبالي أن يجيء كلامه كوخز الإبر، يخدش ويجرح ويصيب المَقاتل، وكان المرء يقف منه موقف الإشفاق من حياة تنتقص من قيمته الأدبية، وتكاد تُلحقه بصعاليك الأدب.

عُرف زكي مبارك بغزارة الإنتاج، فقد ألّف أكثر من أربعين كتاباً، منها: "اللغة والدين والتقاليد" و"البدائع" و"الموازنة بين الشُعراء" و"مدامع العُشّاق" و"ذكريات باريس" و"ملامح المجتمع العراقي".. واشتهر بكثرة المعارك الأدبية، وكان يُحبّ الخصومات لأنها "تُذكي عزيمته" حسب قوله، ويرى أنه موكلٌ "بترويع الآمنين من رجال الأزهر والجامعة المصرية ووزارة المعارف، لأنهم يأكلون العيش باسم العِلم والأدب، ثم لا يُقدّمون ولا يُؤخّرون في دُنيا ولا دين"!

خاض معاركه الأدبية مع طه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد أمين وأحمد لطفي السيّد ومصطفى صادق الرافعي وأحمد حسن الزيات وإبراهيم المازني وسلامة موسى وغيرهم، ولم تكن تلك المعارك إلا ذريعة للتنفيس عن شعورٍ طاغٍ بالاضطهاد الذي كان يُعاني منه؛ منذ وقف طه حسين في وجه تعيينه أستاذاً في كُليّة الآداب، مما قصَر حظوظه الوظيفية على عمل المُفتّش في وزارة المعارف.

فقد كان يعتقد - بحسب اعترافه - بأن كلّ أدباء مصر دونه مرتبةً؛ فأحمد لطفي السيّد مثلاً "صيّرته المقادير رئيساً للمجمع اللغوي"، أما طه حسين فقال عنه "إنه كان أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب"، وكأنه يُعيّره بكونه كفيفاً يعتمد في القراءة والكتابة على سكرتيره ..!

ومن المؤكّد أنه ما كان يليق بكاتب كبير كزكي مبارك، أن يتوسّل بمثل هذه العبارات الجارحة للنيل من خصومه.. ولو تحلّى بشيَم العُلماء الأُصلاء لقارع الحُجّة بالحُجّة، وحصَر النقاش في الأثر الأدبي ولم يُجاوزه إلى شخصية مُنازِله، ولكن عُقدة الاضطهاد التي كان يُعاني منها، هي التي أخرجته عن طوره، وصوّرت له أنه في حلبة لمُصارعة الثيران، ولا بدّ له وهو "الميتادور" البارع أن يصرع كلّ الثيران في الحلبة!

ثم أن رحلة "العراق" جاءته كحبلٍ مُدّ لغريق، إذ اختارته حكومة العراق للتدريس في معهد التعليم العالي، وبهذا أخرجته من "جحيم الظُلم في القاهرة" إلى "سعير الوجد في بغداد"، حسبما جاء في عنوان قصيدته البغدادية المطوّلة.

فقد ألفى نفسه موضع حفاوة وتكريم طوال الأشهر التّسعة التي قضاها هناك، فالهيئات الأدبية والمعاهد الجامعية تتسابق في استضافة هذا الألمعي الخارج من مسقط رأسه في قرية "سنتريس"، والمتخرّج من "باريس"، وهُما - في رأيه – أعظم مدينتين في العالم، ومُنح "وسام الرافدين"، ولقد كان يتمنى لو أنفق بقيّة عُمره في العراق، ولكن المعهد الذي كان يقوم بالتدريس فيه أُغلق بعد تلك السنة الدراسية، وكان لا مفرّ من العودة إلى مصر.

وإزاء ما تمتّع به في العراق من تقدير، أصدر كتابه الضخم "ليلى المريضة في العراق"، الذي اقتبس عنوانه من قصيدة قيس بن الملوّح ومطلعها:

تذكّرتُ ليلى والسّنين الخواليا
وأيامَ لا نخشى على اللّهوِ ناهيا

إلى أن قال:

يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ
فيا ليتني كُنتُ الطبيب المُداويا

وكم تمنّى أن يكون مُبارك هو الطبيب الشافي الوحيد لليلى!

ومن شعر زكي مبارك المُعبّر عن مُعاناته وطُموحه:

جنَتْ عليّ الليالي غير ظالمةٍ
إني لأهلٌ لِما ألقاهُ من زمني
فما رأيتُ من الأخطار عاديةً
إلا بنيتُ على أجوازها سكَني
ولا لمحتُ من الآمالِ بارقةً
إلا تقحّمتُ ما تجتازُ من قُنَنِ
أحلتُ دُنيايَ معنىً لا قرارَ لهُ
في ذِمّة المجدِ ما شرَّدتُ من وَسَنِ

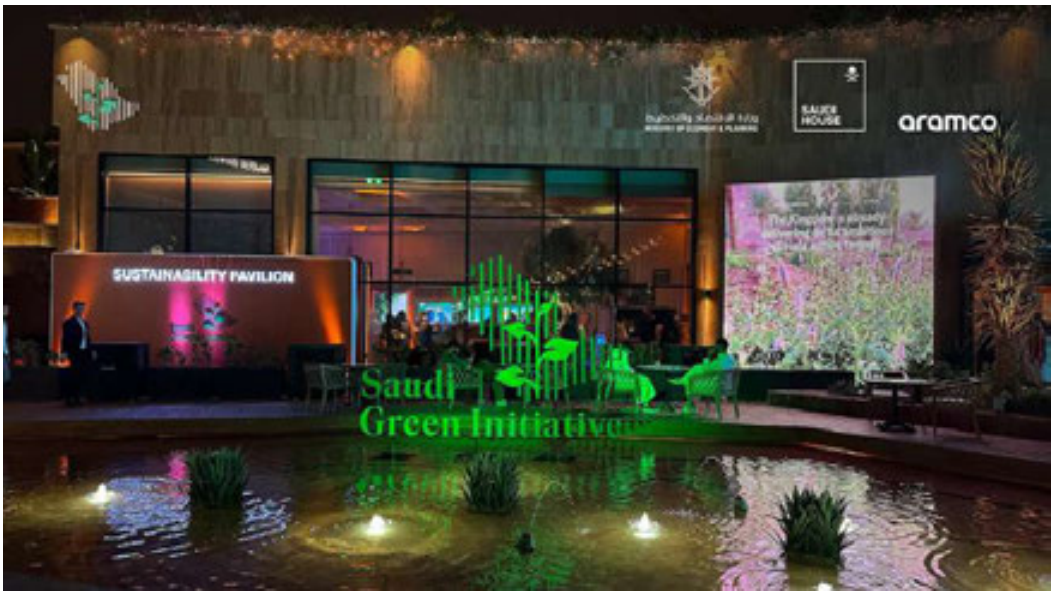

مبادرة السعودية الخضراء..

ريادة في الاستدامة.

كتب ـ أحمد الغـر

انطلاقًا من رؤيةٍ طموحة تعكس التزام القيادة الرشيدة بالحفاظ على البيئة، جاءت مبادرة «السعودية الخضراء» لتشكل محطةً مفصلية في مسيرة التنمية المستدامة. فمنذ الإعلان عنها، أصبحت المبادرة ركيزةً أساسية في تحقيق مستهدفات رؤية 2030، حيث تهدف إلى استعادة التوازن البيئي عبر مشروعات ضخمة للتشجير، وخطواتٍ جادة نحو تبني الطاقة المتجددة، وتقليل الانبعاثات الكربونية، ما يعزز مكانة المملكة في صدارة الدول الساعية لمواجهة التحديات البيئية العالمية.

جهود كبيرة

تُبذل في المملكة جهود حثيثة لمواجهة التحديات البيئية وتعزيز الاستدامة من خلال مبادرة السعودية الخضراء، تتضمن هذه الجهود مجموعة واسعة من المشاريع والمبادرات التي تهدف إلى تحسين جودة الحياة والحفاظ على البيئة للأجيال القادمة، من أبرز الأمثلة نجد:

مشاريع التشجير وإعادة التأهيل

أحد أبرز أهداف مبادرة السعودية الخضراء هو زراعة 10 مليارات شجرة في جميع أنحاء المملكة، مما يسهم في تحويل المناطق الصحراوية إلى واحات خضراء. يُتوقع أن تسهم هذه الخطوة في مكافحة التصحر، تقليل العواصف الرملية، وتحسين جودة الهواء. بالإضافة إلى ذلك، تهدف المبادرة إلى إعادة تأهيل 40 مليون هكتار من الأراضي المتدهورة، مما يعزز التنوع البيولوجي ويعيد التوازن البيئي.

التحول نحو الطاقة المتجددة

تسعى المملكة إلى تحقيق تحول جذري في قطاع الطاقة من خلال زيادة حصة الطاقة المتجددة إلى 50٪ بحلول عام 2030. يشمل ذلك الاستثمار في مشاريع الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، مما يقلل الاعتماد على الوقود الأحفوري ويخفض الانبعاثات الكربونية. هذا التحول لا يسهم فقط في تقليل البصمة الكربونية، بل يعزز أيضًا الاقتصاد الأخضر ويوفر فرص عمل جديدة.

خفض الانبعاثات الكربونية

وضعت المملكة هدفًا طموحًا لخفض انبعاثات الكربون بأكثر من 278 مليون طن سنويًا بحلول عام 2030. يتحقق ذلك من خلال تنفيذ مشاريع الطاقة المتجددة، تحسين كفاءة استخدام الطاقة، وتطبيق تقنيات احتجاز وتخزين الكربون. تسهم هذه الجهود في دعم الجهود الدولية لمكافحة تغير المناخ وتحقيق الحياد الصفري بحلول عام 2060.

حماية المناطق البرية والبحرية

تلتزم المملكة بحماية 30٪ من مناطقها البرية والبحرية بحلول عام 2030، مما يعزز الحفاظ على التنوع البيولوجي والأنظمة البيئية. تشمل هذه الجهود إنشاء محميات طبيعية، إعادة توطين الأنواع المهددة بالانقراض، وحماية الموائل الطبيعية، وقد تم بالفعل إعادة توطين 7 آلاف كائن فطري مهدد بالانقراض في المحميات الطبيعية بالمملكة، على سبيل المثال نجحت المملكة في حماية وإعادة توطين المها العربي والوعل والفهد العربي وغزال الرمل، مما يعكس التزامها بالحفاظ على الحياة البرية.

تعزيز الاقتصاد الأخضر

تسعى المبادرة أيضا إلى تعزيز الاقتصاد الأخضر من خلال إطلاق أكثر من 60

مبادرة ومشروع جديد، باستثمارات تتجاوز 700 مليار ريال سعودي. تهدف هذه المشاريع إلى تسريع الانتقال إلى اقتصاد مستدام، خلق فرص عمل جديدة، وتعزيز الابتكار في مجالات الطاقة المتجددة والتقنيات البيئية.

انعكاسات إيجابية

لا تقتصر آثار مبادرة السعودية الخضراء على البيئة فحسب، بل تمتد لتشمل أبعادًا اقتصادية واجتماعية تعزز التنمية المستدامة، فمن خلال دعم المشاريع البيئية والاستثمار في الطاقة المتجددة، تُفتح آفاق جديدة لقطاعات اقتصادية مبتكرة، مثل السياحة البيئية، الزراعة المستدامة، وتقنيات إعادة التدوير، مما يسهم في تنويع مصادر الدخل الوطني، كما تؤدي مثل هذه المبادرات إلى خلق فرص عمل جديدة في مجالات البحث والتطوير، والهندسة البيئية، وإدارة الموارد الطبيعية، مما يعزز من مهارات الشباب ويوفر مسارات مهنية تتماشى مع تطلعات رؤية 2030.

على الصعيد الاجتماعي، تسهم المبادرة في تحسين جودة الحياة للمواطنين والمقيمين، حيث يؤدي خفض معدلات التلوث وزيادة المساحات الخضراء إلى بيئة صحية أكثر استدامة، وقد انعكس هذا التوجه على سياسات التخطيط الحضري، التي تركز على إنشاء الحدائق العامة والمتنزهات الطبيعية، مما يجعل المدن السعودية أكثر جاذبية للحياة وأكثر توافقًا مع معايير المدن المستدامة. إضافةً إلى ذلك، يسهم تعزيز الوعي البيئي في المجتمع في خلق ثقافة الاستدامة بين الأفراد، مما يشجع على تبني ممارسات صديقة للبيئة، مثل الترشيد في استهلاك المياه والطاقة، وإعادة التدوير، والمشاركة في حملات التشجير، مما يعزز من دور المجتمع في تحقيق الأهداف البيئية الطموحة للمملكة.

كمثال على الجهود المحلية، يأتي مشروع الرياض الخضراء الذي يُعدّ أحد أضخم مشاريع التشجير عالميًا، وهو من بين المشروعات الأربعة الكبرى التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز (حفظه الله)، في 12 رجب 1440هـ (19 مارس 2019م)، ويهدف المشروع إلى تعزيز مكانة الرياض بين المدن العالمية، تماشيًا مع مستهدفات رؤية 2030، وتتمحور رؤية المشروع حول زيادة المساحات الخضراء في المدينة، ورفع نصيب الفرد منها عبر تكثيف التشجير في مختلف أرجاء الرياض، مع الاستفادة المثلى من المياه المعالجة في أعمال الري. ويسهم ذلك في تحسين جودة الهواء، وخفض درجات الحرارة، وتعزيز أنماط الحياة الصحية والنشطة، مما يجعل المدينة أكثر حيوية وازدهارًا.

نحو مستقبل أكثر خضرة

تحظى مبادرة السعودية الخضراء بدعم واسع على المستوى الدولي، حيث تؤكد المملكة التزامها بالعمل المشترك لمواجهة التحديات البيئية العالمية. ومن خلال مشاركتها في قمة المناخ العالمية ومختلف المبادرات البيئية الإقليمية والدولية، تسعى السعودية إلى لعب دور ريادي في الجهود الرامية إلى حماية الكوكب وضمان مستقبل مستدام للأجيال القادمة.

ولا يقتصر هذا التعاون على الحكومات فحسب، بل يمتد ليشمل القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية والمنظمات البيئية، مما يعزز من تكامل الجهود ويسرّع من تحقيق الأهداف المنشودة.

تمثل "مبادرة السعودية الخضراء" نموذجًا رائدًا للتحول البيئي في المنطقة، وتعكس التزام المملكة بتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة. وبينما تمضي السعودية قدمًا في تنفيذ خططها الطموحة، تبقى المبادرة دعوة مفتوحة لجميع الجهات المعنية، سواء داخل المملكة أو خارجها، للمشاركة في بناء مستقبل أكثر استدامة، حيث تصبح البيئة محورًا أساسيًا في السياسات التنموية والاقتصادية.

المقال

المصلّى:

محاولة لتأصيل الكلمة والمعنى.

د. زاهر بن عبد الرحمن عثمان

المسجد، الجامع، المصلَّى كلماتٍ تُطلق على أماكن صلاة المسلمين متَّجهين إلى قبلتهم الكعبة المشرَّفة في مكة المكرمة. والمسجد هي الكلمة الدَّالة وقد وردت في القرآن الكريم في مواقع عديدة ابتداء بالآية 144 من سورة البقرة في القرآن الكريم: "فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ". كما وردت الإشارة بتفصيلٍ في الأحاديث النبويَّة الشَّريفة. أمَّا كلمة "الجامع"، والتي أصبحت تُستخدم للدلالة على المسجد الذي تصلَّى فيه الجمعة ويقام فيه بالاعتكاف، فلم تكن سائدةً حتى عهود متأخِّرة، ولم تكن الإشارة تأتي إلى الجامع إلاَّ في إطار إيضاح جامعيَّة المسجد كما في قول الإمام الشافعي في كتاب الأم: "والاعتكاف في المسجد الجامع أحب إلينا". والقاعدة أنَّ كلَّ جامعٍ مسجد وليس كلَّ مسجدٍ بجامع، وأنَّ كُل مَوْضِعٍ يُتَعَبَّدُ فيهِ فَهُوَ مَسْجِد.

يتميَّز الإسلام بأنَّ الأصل أنَّ الصَّلاة متاحةٌ في كلِّ مكان بنصِّ الحديث الشَّريف "وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا"، ثمَّ بُنيت المساجد بدءًا بمسجدي قباء والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، وذلك استجابة للحثِّ الإلهي في الآية 18 من سورة التوبة في القرآن الكريم "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..."، وللعديد من الأحاديث النبويَّة التي تحضُّ على بناء المسجد ممجِّدة فضل ذلك وفضل المساجد والصَّلاة فيها.

لم تعد كلمة "المُصلَّى" سائدة بالرغم من الإشارة إليها في الآية 125 من سورة البقرة: "واتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" فلم تُتداول منذ زمنٍ حتى ظهرت في العهود المتأخِّرة ربَّما كبديل لترجمة Prayer Room، غرفة الصَّلاة. والصَّحيح أن كلمة "المصلَّى" التي تستخدم الآن لتعريف المكان الذي تؤدَّى فيه بعض الصلوات الخمس هي مصطلحٌ واردٌ في القرآن الكريم كما سبقت الإشارة، وبشكلٍ أكبر في الأحاديث النبويَّة الشَّريفة.

تُطلق كلمة المُصَلَّى في اللغة العربيَّة على المكان المعدِّ للصَّلاةِ وعلى موضع الصَّلاة وعلى ما يُتَّخَذ منْ فراشٍ ونحوه ليُصلَّى عليه، ويوضح ذلك الحديث الشَّريف ""فإنْ قامَ من مُصَلَّاهُ فجلسَ في المسجدِ..". وكان ذلك الإطلاق معروفًا حتى قبل بناء المساجد كما في طلب رجالٍ من قريش أن يتَّوقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه، عن اتِّخاذ مصلًّى في المسجد الحرام بمكة المكرَّمة إلى غيره في بيته. وتُطلق الكلمة أحيانًا على جزءٍ من مسجدٍ كما في المصلَّى المرواني بالمسجد الأقصى بالقدس، وعلى مكان الصَّلاة في المسجد، وفي أحيانٍ أقلَّ على المسجد نفسه. وتُطلق الكلمة على الموضع الذي تقام فيه صلاةُ العيدَيْنِ وربَّما صَلاَةُ الاسْتِسْقَاءِ وأشهر مصلًّى هو مصلَّى العيد في المدينة المنورة المعروف فيما بعد بمسجد الغمامة (1) والذي كان يشار إليه بالعلميَّة كما في الحديث الشَّريف: "كَانَ رَسُول اللَّهِ صلَّى الله عليه وسلَّم يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى "المُصَلَّى". وكانت تُصلى فيه أيضًا صلاة الجنازة وتقام الحدود. وهناك مصلَّيات عيدٍ أخرى صلَّى فيها الخلفاء الرَّاشدون. وقد اختلف الفقهاء في أنَّ لمصلَّى العيدين حُكْمُ الْمَسْجِدِ فِي الِاعْتِكَافِ وَمُكْثِ الْجُنُبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَحْكَامِ، أو عدم ذلك، ورأى البعض أنَّه إن كان المصلَّى مسوَّراً، وفيه معالم المسجد فإنه يأخذ أحكام المسجد. (2، 3)

تشتهر مواضع الصَّلاة في البيوت بإطلاق كلمة "المصلَّى" عليها، فقد كان لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مصلًّى في بيته، وقد صلَّى في بيت عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ رضي

اللّه عنه، ليتَّخذ عتبان موضعه مُصَلًّى. وورد أنَّه كان من عادة السَّلف أن يتخذوا في بيوتهم أماكن معدَّةٍ للصَّلاة فيها، على أنَّه لا يثبت لهذه المصلَّيات، جمع مصلًّى، شيءٌ من أحكام المساجد. ومع ذلك فقد نبَّه الفقهاء إلى أهمية احترام المصلَّيات والعناية بتنظيفها وتطهيرها وأن تفرَّغ للصَّلاة. وكانت هناك مصلَّياتٌ مؤقَّتة ومن أشهرها عريش النَّبي صلَّى اللّه عليه وسلَّم في غزوة بدرٍ الكُبرى، ومصلَّيات غزوة الخندق وأهمها الموضع الذي أقيم عليه مسجد الفتح، ومصلاَّه بذي طوى قرب مكة المكرَّمة. وحين تدعو الحاجة حتى لو عابرًا يظهر "المصلَّى" المؤقَّت العابر، ولعلَّ من أبرز أمثلته الموضع الذي صلَّى فيه الملك عبد العزيز رحمه اللّه، حين لقائه بالرئيس الأمريكي روزفلت عام 1945م على متن السفينة يو إس إس كوينسي.

أصبحت كلمة "المصلَّى" تطلق على المواضع التي تؤدَّى فيها بعض الصَّلوات المفروضة مثل مصلَّيات الدَّوائر الحكوميَّة والمؤسَّسات الخاصَّة ودور التعليم ومحطَّات الوقود والحدائق والملاعب الرِّياضيَّة ومواقع المناسبات العامَّة ومواقع البناء وغيرها.

وتعدُّ طبيعة هذه المصلَّيات شبه دائمةٍ بالرَّغم من أنَّه لا تُصلَّى فيها جميع الصَّلوات، ولكنَّه لا يسمح بأيَّة استخداماتٍ أخرى لها، بل وتغلب الإشارة إليها كمساجد. وهناك مصلَّيات أقرب إلى كونها مساجد لديمومة استخدامها للصَّلاة وإن كانت ليست بانتظامٍ لصلاة الجماعة كتلك التي في الفنادق والمطارات والسُّجون. (4) ومن اللطيف أنَّه يطلق على أماكن صلاة النِّساء في المساجد "مصلَّيات، لتحديد خصوصيَّة الاستخدام، وإلاَّ فهذه أجزاءٌ وثيقةٌ من المساجد تسري عليها أحكامها. وهناك نوع من المصلَّيات في بعض الدُّول مخصَّص لغير الصَّلوات الخمس هو مصلَّى الجنائز.

يحرص الناس، مع الفسحة في الأرض مسجدًا وطهورًا، (5، 6) على تمييز أماكن الصَّلاة حتى في الصَّحراء أو بالقرب من مسارات الطرق للعابرين والرُّعاة والرُّحَّل. ويقوم متطوِّعون بوضع علاماتٍ بالأحجار عادةً ما تحيط مساحةً محدودةً وترسم ما يشبه المحراب لتعليم اتِّجاه القِبلة. ومع أنَّها لصلاة العابرين فإنَّ أغلب النَّاس يتعاملون معها بتقدير واحترام المساجد معتبرينها من بيوت اللّه. (7)

الصَّلاة هي الرُّكن الثَّاني من أركان الإسلام الخمسة، وهي عمود الإسلام كما ورد في الحديث النَّبويِّ الشريف. ولهذا فستظلُّ أماكن أدائها محلَّ اهتمامٍ بالغ.

وهناك نموذجٌ فريدٌ للمصلَّى هو المصلَّى المتنقِّل وهو ظهور الإبل والخيل، ويجيز الفقهاء أداء صلاة النَّافلة فقط عليها. ومع تطوُّر وسائل النَّقل الحديثة ظهرت نماذج جديدة من المصلَّيات يتم تخصيصها في السُّفن والقطارات وحتى في الطَّائرات (8، 9). كما تم ابتكار نماذج من المصلَّيات المتنقِّلة والمؤقَّتة تتفاوت ما بين حاوية لسجادة الصَّلاة يجرى نشرها عند الحاجة، إلى سيارةٍ مجهَّزةٍ بكلِّ ما يلزم لأداء الصلوات. (10، 11)

المسجد، الجامع، والمصلَّى، ستبقى ما بقيت الصَّلاة.. والمصلُّون.

الهوامش

(1)مسجد المصلَّى(الغمامة).

(2)مصلَّى العيد بالرياض عام 1956م- سام واجنار

(3)مصلَّى العيد بجدة في الأربعينات الميلادية- بوب لاندري

(4)مصلَّى فندق الميريديان بالمدينة المنورة

(5)الملك عبد العزيز يصلِّي في الصحراء، فيلبي

(6)رجالٌ يؤدون صلاة الظهر فيما أسماه فيلبي وادي الشجرة- iwm

(7)مصلَّى في صحراء- الإنترنت

(8)مصلَّى على طائرة للخطوط السعودية- الإنترنت

(9)مصلَّى على قطار الرياض- الدمام- الإنترنت

(10)نموذج لمصلَّى منزلي- الإنترنت

(11)مصلَّى مؤقت، في شارع التحلية بالرياض- ياسر الششتاوي

سينما

(لا أرض أُخــرى) الفيلم الحائز على جائـزة الأوسكار..

دعوة إلى ايقاظ الضمير العالمي.

د. أحمــد علــي الحـلّاوي

تتجلّى عبقرية "السينما الفلسطينية" في أنها تنتقِل من نجاح إلى نجاح، وأنها في كل عملٍ تُنجزه تَكسب أرضاً جديدة، وأنها بالرغم من ضعف إمكاناتها المادية إلاَّ أنها تسير في خط تصاعدي ودون توقُّف ... ولنضرِب مثلاً بالفيلم الوثائقي (لا أرض أخــرى No Other Land) والذي بمجرد الإعلان عن فوزه بجائزة الأوسكار في دورتها السابعة والتسعين لَنيل جائزة أفضل فيلم وثائقي -في حفل توزيع الجوائز في 2 مارس 2025م- استشاط وزيرُ الثقافة الإسرائيلي "ميكي زوهار" غيظاً، وخرج من قاعة المشاهَدة مُترنّحـاً، وعلَّقَ على فوز الفيلم في تغريدة على منصة "X" قائلاً: "إنَّ فوز فيلم (لا أرض أخرى) بجائزة أوسكار يُعدُّ لحظةً حزينةً لعالَم السينما، وبدلاً من عرض التعقيد في واقعنا، اختار مُخرجو الأفلام ترديد الروايات التي تُشوِّه صورةَ إسرائيل في العالم". وأضاف "زوهار" أنَّ "تشويه إسرائيل دولياً لا يُعدّ إبداعًا، ولكنه تخريب لدولة إسرائيل، وفي ظِل الحرب الدائرة حاليا، يضاعِف ذلك من الأضرار"!

إنَّ هـذا الفيلم الفريد فـي رسالته، والمتفرّد في مفاعيله، هو فيلم وثائقي من إخراج الرباعي (باسل عدرا، وحمدان بـلال، ويـوفـال إبراهيم، وراحيـل تسور) وهم ناشطون فلسطينيون وإسرائيليون داعمون للقضية الفلسطينية. ويأتي في محاولةٍ منهم للبحث عن العدالة أثناء ما تعانيه فلسطين من اعتداءات ويتحدث في مدة 95 دقيقة عن ممارسات التهجير التي يعاني منها المواطنون الفلسطينيون في الضفة الغربية من الاحتلال الإسرائيلي، إذْ يُسجّل الاعتداءات التي تعرضت لها منطقة "مسافر يطا" منذ عام 2019 وحتى عام 2023م.

إنَّ هـذا "الـفـيـلـم" الـذي ولـد مِـن تناقضٍ عجيب، تعاون بين فلسطينيين وإسرائيليين، يحاول أن ينسج من التناقض ذاته مرآةً تعكس مأساة شعبٍ يناضل من أجل حقه في البقاء.

هذا "الفيلم" كشف أنَّ "إسرائيل" وهمٌ كبير، وخـداع طويل، فليس لديها شيء سوى تهمة "معاداة السامية" الجاهزة للتصدير .. إنها السلعة الأكثر تـداولاً فـي السياسة الإسرائيلية، تستخدمها ضد الصحفي، والأكـاديـمـي، وحتى ضد الإسرائيلي نفسه!

هذا "الفيلم" كشف عن تصدُّع الرواية الإسرائيلية، وعصف بالطمأنينة المصطنعة، وكسر التناغم الذي حاولت إسرائيل فرضه على الرأي العالمي ... وهي الهزيمة الكبرى التي يخشاها العدو هي في ميدان الرواية !

هذا "الفيلم" منح الفلسطينيين سلاحاً فتاكا، هو (الكاميـرا) التي أوصلَت "السينما الفلسطينية" إلى الأوسكار لأول مرة في التاريخ ... إنها أشبه بصاروخ قسَّامي صُنِع في غزة، لا يعترف بالحدود التي رسمها المحتل! ليست الصدمة في الفيلم بحد ذاته، فالصورة انطلقت على الشاشة، وحصدت تصفيق العالَم، بينما بقيت "إسرائيل" وحدها تتململ أمام مشهد لم يَعد قابلاً للحذف: الكاميرا لم تَعُـد بيد إسرائيل!!

أحداث الفيلم المثيرة

يناضل مُخرجُ الفيلم "باسل العدرا" منذ طفولته ضد التهجير القسري الذي يمارسه الاحتلالُ العسكري الإسرائيلي لأهله في منطقة "مسافر يطا" وهي منطقة تضم 19 قرية فلسطينية تقع داخل حدود بلدية يطا في الضفة الغربية. حيث أعلنت إسرائيل أنَّ "المنطقة" للتدريبات العسكرية الخاصة بها، فحرمت بذلك العائلات الفلسطينية من حقهم في العيش على أرضهم التي وُلِـدوا فيها، تاركيهم بلا أيّ أرضٍ أخرى ليعيشوا عليها. ويُسجِّل بطليْ الفيلم (باسل عـدرا والناشط الإسرائيلي يوفال إبراهيم) بالكاميرا وبهاتف باسل التدمير المتواصل لمنطقة "مسافر يطا" حيث يدمّر الجيشُ الإسرائيلي المنازلَ ويُخليها من سكانها، ويَقطع أنابيب المياه، ويَسلب مولدات الكهرباء، ويُسوّي المدرسةَ التي بناها الأهالي بـالأرض، ويُسجّل هروب المدنيين أثناء الاعتداء عليهم، والجرافات المدمرة للمكان، والجنود الذين يعتدون على المُصـوّريـن، وهـروب المصوّرين بعدها، مع أصوات الصراخ والتدافع بين الأهـالـي المعتدى عليهم والمعتدين، ويُوثّق عنفَ وبطشَ المستوطنين على الأهالي وترويعهم، كما يُصوِّر محاولات الأهالي في إعادة بناء منازلهم ليلاً.

"السينما" تنقِل معاناة الفلسطينيين

لقد عمِل الثنائي: الناشط الفلسطيني "باسل عدرا"، بمعاونة الصحفي الإسرائيلي "يوفال أبراهام"، لمدة 5 سنوات على إنتاج الفيلم؛ لفضح سياسة الاحتلال العدوانية، حيث يُظهِر الفيلمُ جنودَ الاحتلال وهم يَـهـدمـونَ الـمـنـازل ويَـطـردون السكان الفلسطينيين لصالح مستوطنين صهاينة!

ويقارن هذا "الفيلم" بين التسهيلات التي يحصل عليها المستوطِن مقابل التضييق على الفلسطينيين. فعلى سبيل المثال: "أبـراهـام" لديه لوحة أرقـام إسرائيلية صفراء تَسمح له بالسفر إلى أيّ مكان، أمَّا "عـدرا" الفلسطيني فهو محاصَر بشكلٍ مستمر. وقال عدرا: "الفيلم يعكس الواقعَ القاسي الذي نعاني منه منذ عقود وما زلنا نقاومه، وندعو العالَم إلى اتخاذ إجراءات جدّية لوقف الظلم ووقف التطهير العرقي للشعب الفلسطيني".

وقال "أبـراهـام": "صنعنا هذا الفيلم، ونحن فلسطينيون وإسرائيليون، لأنَّ أصواتنا معًا أقـوى، فنحن نـرى بعضنا البعض، ونرى الدمار الوحشي الذي حلَّ بغزة وشعبها والذي يجب أن ينتهي.

وأضاف: "عندما أنظر إلى باسل، أرى أخي، لكننا غير متساويين، فنحنُ نعيش في نظام عنصري غشوم، حيث أنا حر بموجب القانون المدني، وباسل يخضع للقانون العسكري الذي يدمّر حياته ولا يستطيع السيطرة عليه".

وأشار "أبراهام" إلى أنَّ صُنّاع فيلم "لا أرض أخرى" لم يتوصلوا بعد إلى اتفاق بشأن توزيعه في الولايات المتحدة، وقال يعتقد أن الأمـر يرجع لأسباب سياسية. واتَّهمَ صُنّاعُ العمل الـولايـاتِ المتحدة بعرقلة التوصل إلى حل للأزمة، في إشارة إلى سياسات الرئيس الأمريكي ترامب.

الفيلم الأكثر جدلاً

لقد أثار فيلم "لا أرض أخرى" جدلاً واسعاً في ألمانيا بعد عرضه في مهرجان برلين وحصوله على جائزتيْن منه، خاصّة بعد تصريح صُنّاع العمل وإعلانهم تضامنهم مع الشعب الفلسطيني وما يَحصل في غزة، فطلب "باسل العدرا" من الحكومة الألمانية التوقُّف عن تصدير السلاح لإسرائيل، وطالب بوقف إطلاق النار في غزة. مِن جانبه، قال "يوفال أبراهام": إنه في هذا المهرجان قد يتساوى مع "باسل" لكنه حينما يعود لفلسطين، فباسل لا يملك نفس الامتيازات التي يتمتع بها هو، مِمّا أثار غضباً واسعاً فاعتبر المتطرّفون خطاباتهم بأنها "معادية

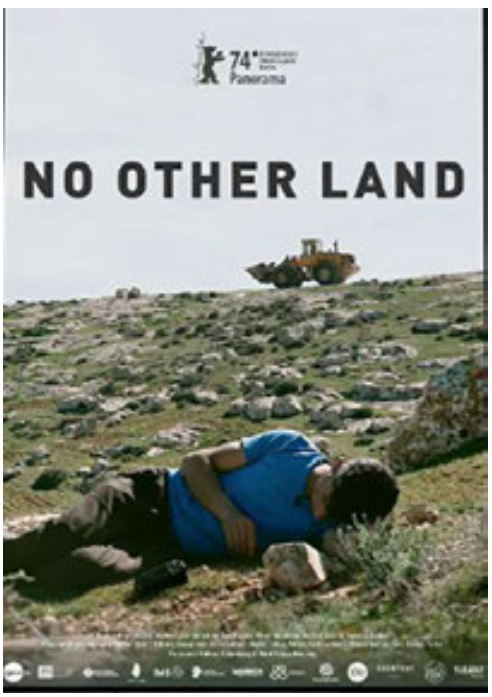

للسامية" حسب قولهم، فمن غير المألوف أن تقال مثل هذه الخطابات في بلد كألمانيا، أشدّ الداعمين لإسرائيل.

ولعلّ الجدل المحتدم حول طبيعة صُنّاع الفيلم وشجاعتهم النادرة؛ كان سبباً في فتح "أوكازيون الجوائز" التي حاز عليها هذا العمل في فترة وجيزة، فقد حاز على عدة جوائز ذات أهمية بالغة، كان آخرها جائزة الأوسكار لأفضل فيلم وثائقي في حفل توزيع جوائز الأوسكار السابع والتسعين.

أقوى وسائل التعبير

هذا، وتُعدُّ "السينما الوثائقية" واحدةً من أقوى وسائل التعبير الحديثة؛ فهي لا تقتصِر على توثيق الأحداث فحسب، بلْ تفتح نافذةً لتسليط الضوء على العواطف، والحقائق، والصراعات التي قد لا تكون معروفةً للعالَم. كما تنبُع قوة هذه السينما من قدرتها على نقل الواقع بتفاصيله كافة، وفي الكثير من الأحيان، تصبح المنبر الوحيد لقصص المهمّشين والمقموعين.

وتتميز السينما الوثائقية الفلسطينية، بقدرتها الفريدة على تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال والتشريد، وتروي قصصاً لا يمكن لأيّ قوّة عسكرية محوها. إنها تقدّم شهادةً حيةً على صمود شعب ما زال يتمسك بهويته وأرضه، برغم محاولات الاحتلال المتكررة لتهجيره وتصفية هذه الهوية.

فالأفلام الوثائقية الفلسطينية ليست مجرد وسيلة لتوثيق الأحداث، بلْ هي أداة مقاومة وسلاح ثقافيّ في يد الشعب الفلسطيني، تروي التاريخ من خلال تجارب الأفراد وحكاياتهم اليومية.

وتقدّم السينما الوثائقية الفلسطينية صورةً حيّةً لآلام الشعب الفلسطيني، سواء الجماعية أو الشخصية، وتعرضها بشكلٍ يترك أثراً عميقاً في نفوس المشاهدين. لذا، يصبح كل فيلم وثائقي بياناً للصمود والحق، لا مجرد توثيق. ومِن خلال هذه الأفلام، يتحدث الفلسطينيون عن حقّهم في العودة، وعن تمسّكهم بالحرية، وعن صراعهم المستمر من أجل البقاء ... فكل مَشهَد في فيلم "لا أرض أخرى"، هو رسالة قوية مفادها أنّ المقاومة تكون بالفنّ أيضاً.

انتصار في أكبر المحافل الفنية العالمية

هذا الفيلم الذي تمَّ إنتاجه بأسلوب بسيط، يُجسّد معركة الفلسطينيين في الدفاع عن أرضهم وهويتهم في مواجهة محاولات الاحتلال المستمرة لاستباحتها. والفوز الذي حظيَ به لا يُمثّل مجرد إنجاز سينمائي، بلْ هو انتصار لصوت الشعب الفلسطيني في واحدٍ من أكبر المحافل الفنية العالمية. فالمَشاهِد التي يَعرضها الفيلم، ليست مجرد توثيق لحاضر قاسٍ، بلْ هي جزء من صراع طويل بدأ مع نكبة 1948، واستمرّ بالمجازر التي ارتُكبت في حق الفلسطينيين تاريخياً، وصولاً إلى احتلال الضفة الغربية عام 1967، ولم ينتهِ مؤخراً بحرب الإبادة على غزّة ... فالفيلم يُبرز هذه الحقائق المُرّة، ولكن لا يقدّمها كحكايات عن الهزيمة، بلْ كقصص عن الإصرار على البقاء. هذه الأرض هي جزء لا يتجزأ من التاريخ والجغرافيا الفلسطينيين، ولن تتمكن أي قوة استعمارية من محوها، وإن حاولت.

أبعاد الطابع الإنساني

إنَّ ما أضفى على فيلم "لا أرض أخرى" طابعاً إنسانياً عميقاً، هو تصوير الأطفال في هذه البيئة القاسية. هؤلاء الأطفال يخوضون معركةً وجوديةً، حيث يعيشون في ظلّ الخوف من المستقبل، وأحياناً من اللحظات التالية، لكنهم لا يزالون يحلمون بمستقبل أفضل. إذْ يُظهِر الفيلمُ أطفالَ "مسافر يطا"، وهم يلعبون في الحقول التي قد تُجرَف في أي لحظة، ويتعلقون بالأرض التي يهددهم الاحتلال بمحوها. هذه المشاهد تُبرز القوّة الكامنة في الضعف، والأمل في قلب المعاناة، وتُجدد إيماننا بقدرة الإنسان على مقاومة التحديات.

الصدق والبساطة

لا ننسى أنَّ أسلوب إخراج فيلم "لا أرض أخرى"، اتَّسمَ بالبساطة والصدق، وهو ما عزّز تأثيره العاطفي والإنساني، فقد اعتمد على تصوير الواقع كما هو، دون تجميلٍ أو تقنيات سينمائية معقدة. فالكاميرا تتنقّل بين الوجوه، ملتقطةً تفاصيل تعبيرات الأشخاص في لحظات غير مصطنعة، لتكشِفَ لنا الحقائق العميقة حول معاناتهم اليومية ... إنها لحظات بسيطة مثل تجمّع العائلات حول طعامها، أوْ الأطفال وهم يَركضون في الحقول، تظهر بشكل غير مسبوق على جمالها وحقيقتها، ما يَجعل المُشاهِد يشعر وكأنه يشاركهم لحظاتهم؛ لحظات تهديد هدم المنازل، والاصطفاف لمقاومة الجرّافات الإسرائيلية، والمقابلات مع الأهالي الذين يَصفون حياتهم اليومية التي تُعرض بطريقة واقعية للغاية، ما يجعل الفيلم تجربة مشاهدة مؤثرةً على المستوى الشخصي.

جدير بالذّكر، أنّ صناعة الأفلام الوثائقية الفلسطينية ليست بالأمر السهل، ففي ظلّ الاحتلال الإسرائيلي، يواجه صانعو الأفلام العديد من التحديات مثل القمع، الرقابة، ومحدودية التمويل، وتقييد حرية الحركة. ومع ذلك، استطاع فيلم "لا أرض أخرى"، أن يَظهر كوثيقةٍ سينمائية تضاهي أفلاماً عالميةً في المهرجانات الدولية. ويمكن عدّه انتصاراً للحكاية الفلسطينية في مواجهة العوائق السياسية والفنية.

أثر الفيلم على المجتمع الدولي

الخلاصة: أنَّ فيلم "لا أرض أخرى" استطاع جذب انتباه جمهور عالمي، وتحفيز النقاش حول الحقوق الفلسطينية في المحافل الدولية. فهو ليس مجرد فيلم يُعرَض في مهرجانات السينما، بلْ هو دعوة إلى إيقاظ الضمير العالمي بشأن ممارسات الاحتلال، إذْ يتجاوز مجرّد توثيق اللحظة، ويعكس التفاعل العاطفي القوي مع معاناة الفلسطينيين من خلال الصوت والصورة، ما يُعزّز تأثيره العاطفي والواقعي، ويجعل القصة أكثر صدقاً وقوة.

خلاصة الخلاصة: أنَّ فيلم "لا أرض أخرى" يُعدّ خطوةً أخرى في مسار طويل من النضال الفلسطيني، حيث يظهر لنا كيف يمكن للفيلم الوثائقي أن يكون أكثر من مجرد أداة توثيقية، فهو سلاح ثقافي قويّ يعكس الفيلم معاناة الشعب الفلسطيني، ويُظهر -أيضاً- أنّ التحدّي لا يتوقف، وأنّ الأمل دائماً موجود. وهذه النوعية من السينما تُظهر لنا معركة الفلسطينيين من أجل الأرض، والهوية، والكرامة، والوجود. وكل مشهد في "لا أرض أخرى"، هو رسالة قوية مفادها أنّ المقاومة تكون بالفنّ أيضاً.

حرفة في اليد

عام الحرف اليدوية 2025..

صناعة البخور.. عبق الزمن

كتب: أحمد الغر

يُعَدُّ البخور من أقدم العطور التي عرفها الإنسان، حيث ارتبط استخدامه بالمناسبات الدينية والاجتماعية، وأصبح رمزًا للفخامة والضيافة في مختلف الثقافات. وفي المملكة يحتل البخور مكانة خاصة تعكس عمق التراث والتقاليد العربية، إذ يُستخدم في المجالس والمناسبات لتعطير الأجواء، ويُقدم كهدية ثمينة تدل على الكرم والأصالة. وتُعرف المملكة بصناعتها المتميزة للبخور، حيث تجمع بين أجود أنواع العود والمواد العطرية الفاخرة مثل المسك والعنبر والورد الطائفي، مما يجعل البخور السعودي من الأرقى عالميًا، وقد توارثت الأجيال فنون صناعته، فظل مزيجًا متقنًا بين الحرفية التقليدية والابتكار الحديث، مما ساهم في الحفاظ على أصالته مع تطور أساليب الإنتاج، ليبقى جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية للمجتمع السعودي.

تاريخ طويل

يعود أقدم تاريخ موثّق للتعامل مع البخور باحترافية في شبه الجزيرة العربية إلى نحو 3000 قبل الميلاد، حيث كشفت التنقيبات الأثرية في منطقة "ذي عين" التاريخية في الباحة عن بقايا مواد متفحمة ذات روائح عطرية، وُجدت بجوار أدوات يُرجَّح أنها استُخدمت في التبخير، هذه الاكتشافات تدل على تطور مبكر في استخدام البخور بشكل منظّم، وإن كان هناك إشارات إلى استخدام أقدم له في طقوس دينية أو شعائر لم تتضح ماهيتها بشكل كامل. وبالتزامن مع ذلك، عُرفت منطقة الأحساء باستخدام منظم للبخور والزيوت العطرية، مما يعكس نشوء تقاليد تجارية وصناعية مرتبطة بالعطور في هذه المناطق، وقد اعتمدت تلك الحضارات على اللبان بشكل أساسي، إلى جانب خشب العود والأعشاب العطرية، وتشير بعض المصادر إلى أن منطقة نجران كانت مركزًا لإنتاج اللبان، حيث تنمو أشجار "البوسويليا" التي يستخرج منها هذا الراتنج الثمين.

لم يقتصر الأمر على استخدام البخور فحسب، بل تطور إلى فنّ متكامل يشمل تصنيع الزيوت العطرية وخزنها وتطوير أدوات استخدامها، حيث وُجدت زجاجات وأدوات قديمة يُعتقد أنها كانت تُستخدم في صناعة وحفظ دهن العود والزيوت العطرية. وقد أسهمت طرق التجارة النشطة التي ربطت الجزيرة العربية بحضارات العالم القديم في تعزيز هذه الصناعة، حتى أن المؤرخ الإغريقي "ديودور الصقلي" وصف الجزيرة العربية في القرن الأول قبل الميلاد بأنها "أرض العطريات"، وتشير الرسوم الجدارية في أحد معابد مصر القديمة (1500 ق. م) إلى رحلات استجلاب البخور من جنوب الجزيرة العربية، مما يثبت أن هذه المنطقة كانت مصدرًا رئيسيًا للبخور والعطور في العالم القديم، وهو إرث استمر تأثيره حتى العصر الحديث.

طريق البخور

يُعتبر طريق البخور من أقدم شبكات

التجارة التي عرفتها البشرية، حيث امتد لآلاف السنين رابطًا بين جنوب الجزيرة العربية والحضارات العظيمة في الشرق والغرب، كانت القوافل المحمّلة بالبخور واللبان والمرّ والتوابل والذهب تعبر هذا الطريق، ناقلةً معها ليس فقط السلع الثمينة، بل أيضًا الثقافات والمعارف والتقاليد، وقد أتاح هذا الطريق تدفق السلع وانتقال الأفكار والتقنيات بين جنوب شبه الجزيرة العربية والبحر الأبيض المتوسط وبلاد الرافدين وما وراءها ، مما جعله شريانًا حيويًا للتبادل الثقافي والتجاري، وكانت العُلا جزءًا حيويًا من طريق البخور، وقد استمرت أهمية طريق البخور عبر العصور، حيث ظل شريانًا اقتصاديًا وثقافيًا يربط بين الشرق والغرب، مما يعكس دوره المحوري في تاريخ التجارة والتبادل الثقافي.

رمز للهوية

لا يقتصر البخور في حياة السعوديين على كونه منتجًا عطريًا، بل يُمثل جزءًا أصيلًا من الهوية الثقافية والاجتماعية، فهو حاضر في المجالس لاستقبال الضيوف، ويُستخدم في المناسبات الدينية، خاصة في شهر رمضان ومواسم الحج والعمرة، حيث تعطر به المساجد والمنازل، كما أصبح البخور مظهرًا من مظاهر التقدير والاحترام، حيث يُقدَّم كهدايا فاخرة في الأفراح والمناسبات الرسمية، مما يعكس مكانته العميقة في وجدان المجتمع السعودي.

تشتهر عدة مدن سعودية بصناعة أجود أنواع البخور، حيث تُعد مكة المكرمة والمدينة المنورة من أبرز المراكز التي تبيع وتُصنّع البخور، نظرًا للإقبال الكبير عليه من الحجاج والمعتمرين لاقتنائه كهدايا تذكارية ذات قيمة روحية وثقافية، وتشتهر الأسواق المحيطة بالحرمين الشريفين بعرض أنواع فاخرة من العود والمخلوط، إضافة إلى توليفات خاصة تحمل بصمة الحرفيين المحليين، كما تُعرف الطائف بإنتاج العطور الممزوجة بالورد الطائفي، وهو مكون أساسي في بعض أنواع البخور الفاخرة، وتُسهم العاصمة الرياض والأحساء وجدة أيضًا في هذه الصناعة، حيث تضم العديد من الشركات والمتاجر المتخصصة التي تجمع بين الحرفية التقليدية والتقنيات الحديثة، مما جعل السوق السعودي وجهة رئيسية لعشاق البخور الفاخر في العالم.

خطوات الصناعة

تتطلب صناعة البخور مهارة ودقة في اختيار المكونات ودمجها لتحقيق التوازن المثالي بين الرائحة والثبات والجودة، تبدأ العملية باختيار المواد الخام، حيث يُستخدم العود المستخلص من أشجار معينة تنمو في مناطق استوائية مثل الهند وكمبوديا، إلى جانب مواد أخرى مثل الصندل والمسك والعنبر والورد، ويتم طحن هذه المكونات بدقة للحصول على مسحوق ناعم يُشكل الأساس العطري للبخور.

بعد تجهيز المكونات، تأتي مرحلة الخلط، وهي الأهم في تحديد جودة البخور ورائحته، حيث يُضاف المسحوق العطري إلى مادة لاصقة طبيعية مثل الصمغ العربي أو العسل، مما يساعد على تماسكه ويمنحه القدرة على الاحتراق التدريجي، وفي بعض الأنواع يتم استخدام الزيوت العطرية المركزة لتعزيز الرائحة وإضفاء طابع فريد على المنتج النهائي، ثم يُترك الخليط ليتخمر في ظروف معينة، حيث تسهم هذه العملية في تعميق الروائح ودمج المكونات بطريقة متجانسة.

عقب ذلك، تبدأ مرحلة التشكيل، حيث يُصنع البخور بأشكال مختلفة وفقاً لنوعه واستخدامه، مثل العيدان أو الأقراص أو المكعبات الصغيرة، ويُترك

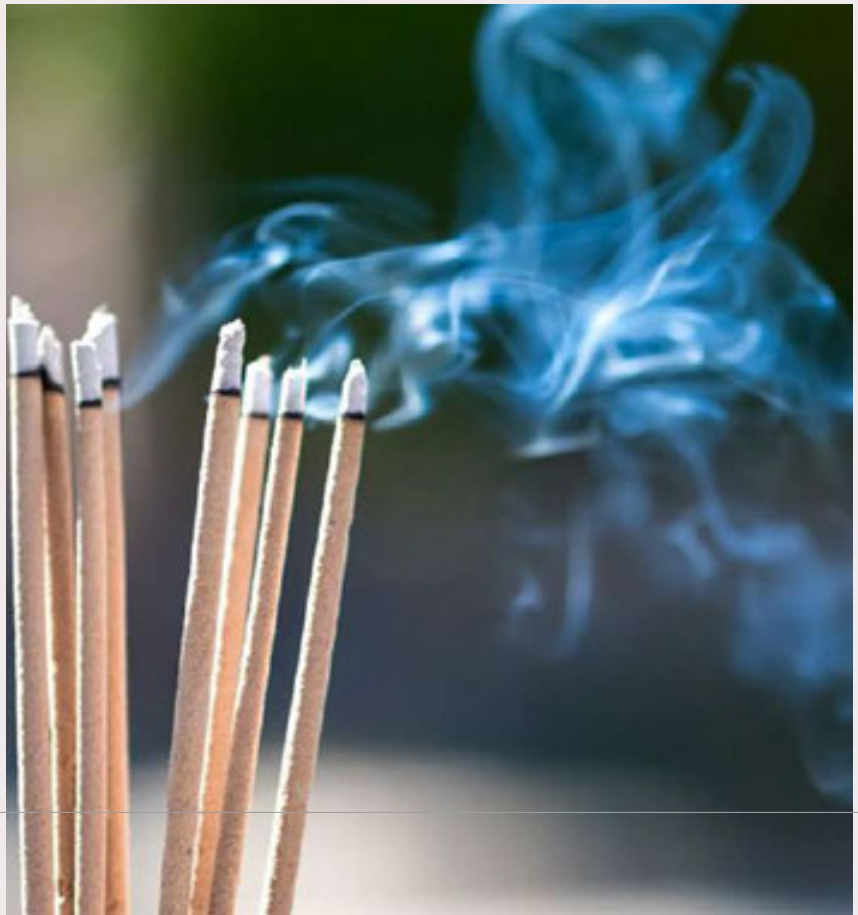

البخـور ليجف تمامًـا في بيئة ذات تهوية مناسـبة للحفاظ على ثبـات الروائح، ثم يخضع لمراحل فحـص دقيقة للتأكد مـن جودته قبـل تعبئته في عبـوات مصممـة للحفـاظ على رائحتـه العطرية لأطول فترة ممكنـة، وبهذه العملية المتقنة يخرج البخور بروائحه الفاخـرة التـي تجسـد إرثًـا ثقافيًا متوارثًا، يربط الماضي بالحاضـر ويعكـس فنـون العطـور العربيـة الأصيلـة، وتشـهد هذه الصناعة تطورًا ملحوظًا بفضل الابتكارات في طرقها ومزج الزيوت العطرية، وتقديـم منتجـات تناسـب أذواقًـا متنوعة، مـع الحفاظ على الطابع التراثي، كما لعبت التجـارة الإلكترونية دورًا بارزًا في انتشـار البخور السـعودي عالميًـا، حيث أصبحت المتاجر تعـرض منتجاتهـا الفاخـرة عبر منصات رقميـة، مما عزز مـن مكانة المملكـة كمصدرٍ رئيسـيّ للبخـور والعطـور الشرقية الراقية.

تطيب الحرمين

يحظـى المسـجد الحـرام والمسجد النبوي بعناية خاصة في مسـألة التطييب والتبخير، انطلاقًـا مـن مكانتهمـا الروحانيـة وموقعهمـا فـي وجـدان المسـلمين حـول العالـم، تتولـى الهيئة العامـة للعناية بشـؤون الحرمين الإشراف على عمليات التبخيـر المنتظمـة داخـل الحرميـن، حيث تُسـتخدم أفخر أنواع البخور؛ ففي المسجد الحرام يتم استعمال أكثر من 2 كجم يوميًا عبر 20 جولة على مدار اليوم خلال شـهر رمضـان، كما يتـم تطييب الحجـر الأسـود والملتـزم والركـن اليماني بالعود ودهن العنبر والورد الفاخـر لنشـر العبير الزكـي، والأمر ذاته يتكرر في المسجد النبوي، وقد بلغت عدد جولات التطييب والتبخير فـي المسـجد النبـوي خـلال الثلث الأول من شـهر رمضان 450 جولة، اسـتهلك خلالها 6 كيلوجرامات من البخور و57 لترًا من العطور الفاخرة، وهو ما يضفي أجواءً روحانية مميزة على المـكان، ومزيدًا من الطمأنينة والخشـوع علـى تجربـة الزائريـن والمصلين.

تُسـتخدم المباخـر الخاصـة التـي تحافظ على حرارة العود دون شـرار أو دخـان مزعـج، مما يضمـن راحة المصليـن والمعتمرين. وتُنفّذ هذه العمليات عبر فرق متخصصة تجوب المسـجدين لنشـر الروائـح الزكيـة وتطييـب أيدي الـزوار بدهن العود والمسـك، في مظهـر يعكس كرم الضيافة والعناية الفائقة التي توليها المملكة لخدمة الحرمين الشريفين، ويبـرز التبخيـر كجـزء مـن العناية المتكاملـة بالحرميـن، التي تحرص علـى توفيـر بيئة مثاليـة للمصلين والمعتمريـن. فمـع تزايـد أعـداد الزوار، تكثّـف الهيئة العامة للعناية بشـؤون الحرميـن جهودهـا لضمان اسـتمرارية هـذه العـادة المباركـة، بدعـم وتوجيه مباشـر مـن القيادة الرشيدة، التي تسخّر الإمكانيات كافة لتعزيـز قدسـية المـكان، مـا يجعل تجربة زيـارة الحرمين تجربة روحانية متكاملة تمـزج بين العبادة والسـكينة والجمال العطري الفريد.

صناعة البخور .. أريج المجالس والمساجد

مسلسل "معاوية" بين الكتابة التاريخية والتأليف الدرامي..

كيف يُعاد سرد الأحداث؟

سعد أحمد ضيف الله

@Saadblog

في عالم الدراما، يظل التاريخ مادة خامًا تُعاد صياغتها وفق رؤية المؤلف والمخرج، وغالبًا ما يثير ذلك جدلًا حول دقة الطرح ومدى التزامه بالوقائع. مسلسل معاوية الذي يُعرض هذا العام على قناة MBC يأتي ليعيد تشكيل واحدة من أكثر الفترات اضطرابًا في التاريخ الإسلامي، مستعرضًا شخصية معاوية بن أبي سفيان والصراعات السياسية التي أحاطت بعصره. لكنه ليس مجرد استرجاع للأحداث، بل هو قراءة درامية تُخضع الماضي لمتطلبات الفن، حيث تتحول الوقائع إلى مشاهد تحمل بُعدًا دراميًا يُثير التساؤلات أكثر مما يُقدّم إجابات.

الكتابة التاريخية تُعنى بالدقة والبحث والتوثيق، بينما الكتابة الدرامية تتطلب بناء شخصيات ونزاعات إنسانية تعطي القصة طابعها الفني. وبين هذين النهجين، يظهر التحدي في كيفية تقديم شخصيات مثل علي ومعاوية والحسين وغيرهم، دون أن تتحول الدراما إلى تأريخ منحاز أو معالجة سطحية للأحداث. فالتاريخ، كما دُوّن، مليء بالفتن وسوء الفهم والصراعات التي لم تكن مجرد خلافات سياسية، بل تداخلت فيها المصالح والعواطف والانتماءات.

الدراما لا تسرد التاريخ، بل تعيد بناءه. مع ذلك، يبقى السؤال مطروحًا: هل يُسهم هذا النوع من المسلسلات في توضيح أسباب الفتن، أم أنه مجرد إعادة تدوير للخلافات؟ يقدم «معاوية» الصراع بين علي ومعاوية كأنه مواجهة بين رؤيتين سياسيتين، لكنه لا يغفل البعد الإنساني لكل شخصية. المعارك الشهيرة مثل الجمل وصفين وكربلاء ليست مجرد مشاهد حرب، بل محطات لصراع فكري تتقاطع فيه الأهواء والقناعات والسلطة.

عندما قُتل عثمان بن عفان عام 35هـ، لم يكن ذلك مجرد اغتيال لخليفة، بل كان شرارة انقسام داخلي بين معسكرين، استمر في التصاعد حتى بلغ ذروته في

كربلاء عام 61هـ، حيث استُشهد الحسين بن علي، في مشهد لم يُنهِ النزاع، بل كرّس المذهبية كواقع ممتد في التاريخ الإسلامي. غير أن التساؤل يظل قائمًا: هل كانت المذهبية سبب الفتنة، أم أنها مجرد أداة استُخدمت في الصراع على السلطة؟

الكتابة الدرامية في مثل هذه الأعمال تسير على حبل مشدود. فمن ناحية، هناك وقائع تاريخية لا يمكن القفز عليها، ومن ناحية أخرى، هناك مساحة واسعة لخلق دراما متماسكة وجذابة. المشاهدون لا يتابعون العمل كدرس تاريخي، بل كحكاية تمزج بين الحقيقة والخيال، بين السياسة والعاطفة، وبين الأيديولوجيا والمصالح.

دون مندوحة أن كل طرف في تلك الفتن كان يرى نفسه على حق، كما هو الحال في أي صراع سياسي أو ديني. لكن التاريخ لا يدوّن فقط ما حدث، بل كيف تمّت روايته، وهنا تكمن خطورة الدراما التاريخية. فأي معالجة سينمائية أو تلفزيونية تعيد تقديم الماضي وفق زاوية معينة، مما قد يجعل المشاهد العادي يتبنى الرواية الدرامية كما لو كانت حقيقة مطلقة.

المذهبية لم تكن قانونًا دينيًا بقدر ما كانت اجتهادات بشرية، وقد صيغت لاحقًا لتبرير انقسامات سياسية أكثر منها خلافات عقائدية. كل فريق كان يرى في اجتهاده صوابًا، لكنه لم يكن مجرد اجتهاد عقلي، بل كان مدفوعًا بانحيازات شخصية، وقبائلية، وسلطوية. الفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية في القرن الأول الهجري ليست مجرد حوادث عابرة، بل شكلت أساسًا لصراعات استمرت عبر العصور. وعندما تعيد الدراما استحضار تلك الفترات، فهي لا تكتفي بسرد ما جرى، بل تطرح أسئلة معاصرة: هل تغيرت طبيعة النزاعات، أم أننا ما زلنا ندور في ذات الدائرة؟

ما يميّز الكتابة الدرامية أنها تتيح فرصة لإعادة التفكير في التاريخ، لا بوصفه مجرد ماضٍ، بل كدرس مستمر. قد تكون الفتن انتهت، لكن تأثيرها لا يزال حاضرًا، وما تقدمه الدراما هو محاولة لفهم كيف ولماذا تتكرر الأخطاء. ومع ذلك، تبقى الحقيقة في جوهرها أبعد من الدراما وأعمق من أي سرد تاريخي—فالتاريخ يُكتب بعيون من عاشوه، بينما الدراما يُعاد تشكيله بعيون من يحكونه لنا اليوم.

دراما

مسلسلات الدراما السورية..

(باب الحارة) فتح الباب أمامها ولم يغلق.

هشام عدرة

مشهد من المسلسل الشامي أهل الراية

في موسم رمضان للعام الحالي 2025 للدراما السورية والتي عادت لشاطها بالرغم من الظروف الأمنية والسياسية التي تعيشها البلاد منذ شهر ديسمبر الماضي.. يُلاحظ غياب مسلسلات البيئة الشامية عن خارطة الأعمال الدرامية السورية وخاصة المسلسل الأشهر(باب الحارة) والذي كان من المتوقع أن يُعرض جزئه الرابع عشر في موسم رمضان 2025 فيما يعرض حالياً ثمانية مسلسلات درامية سورية في موسم رمضان للعام الحالي ومعظمها أعمال اجتماعية معاصرة أو كوميدية باستثناء مسلسل(ليالي روكسي)الذي يقدّم دراما بيئة شامية تعود لعام 1927في فترة الانتداب الفرنسي على سوريا والمسلسلات التي تعرض حالياً هي:(البطل ـ السبع ـ العهد ـ تحت سابع أرض ـ قطع وريد ـ ليالي روكسي ـ يا أنا يا هي ـ نسمات أيلول)

.. لعلّ ما ميز وزاد من انتشار الدراما السورية في السنوات العشرين الأخيرة هي مسلسلات(البيئة الشامية) والتي كان أشهرها سلسلة(باب الحارة).. وكان الباب قد أُغْلِقَ من قبل مخرج المسلسل والمشرف عليه الراحل(بسام الملا)ومن قبل القناة التلفزيونية الداعمة والعارضة الرئيسية له(mbc)مع الجزء الخامس في عام 2010م وليتوقف تصوير جزء جديد منه مع بداية الأزمة السورية بداية عام 2011ولكن كانت العودة في العام 2014م حيث صوّر(الملا)الجزئين معاً أي السادس والسابع على أمل أن يتوقف المسلسل عند الجزء السابع بسبب استهلاك قصصه والتي هي أقرب لفانتازيا شامية وليست وقائع موثقة، ولكنه استمر وبأجزاء جديدة ومن قبل شركة انتاج أخرى ومخرج آخر حيث قدّم قبل سنتين الجزء ال13منه ولتتوقف أخباره عند الجزء 14والذي ظلَّ بين أخذ ورد إن تم المباشرة به وإن سيعرض في موسم رمضان للعام الحالي 2025 مع تصريحات لمؤلفه(مروان قاووق) بأن العمل جاهز للتصوير ولكن لم تأخذ الشركة المنتجة له(شركة قبنض) قراراً بتصويره وربما يتم ذلك فيما بعد ليُعرض في موسم رمضان 2026 .. وكان باب الحارة قد تَعَرَّضَ خاصة بعد الجزء الرابع للكثير من النقد من جهة سطحية قصصه كعودة (أبو عصام) بعد أن توفي في الجزء الرابع منه وأخطاء حصلت به و منها إظهار إحدى شخصيات الحارة وهو الخضري(في الجزء السابع رغم أن هذه الشخصية توفيت في الجزء الخامس من المسلسل، كذلك

مشهد من المسلسل البيئي الشامي أهل الراية

ظهور(أبو عصام) الذي يجسّد الدور الفنان(عباس النوري) ببنطال جينز وحذاء رياضي تحت جلابيته في مشهد من الجزء السابع الذي عُرض في موسم 2015وهذا بالتأكيد لم يكن موجوداً في الشام في فترة أحداث المسلسل في ثلاثينيات القرن المنصرم، ولأن المشاهد العربي(ذكياً) فقد التقط أخطاء أخرى عديدة ارتكبها مخرجو مسلسلات البيئة الشامية وحفلت بها صفحات التواصل الاجتماعي مع التهكم عليها ومنها الجزء الثاني من مسلسل (طوق البنات) للمخرج إياد نحاس حيث لاحظ المشاهدون الفنانة السورية (إمارات رزق) تحمل في يدها حقيبة من ماركة عالمية للمصممة((Tory Burch وهذه المصممة لم تكن قد ولدت في الفترة التي يتحدث عنها المسلسل وهي حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي بينما المصممة المذكورة ولدت سنة 1966 وتوري بورش مصممة معاصرة صنّفت من قبل مجلة(فوربز) في المرتبة 73بين النساء الأكثر قوّة في العالم؟!... ولكن الانتقاد الأبرز لمسلسل(باب الحارة) أنه ظلم المرأة ولم يقدّمها بالشكل الصحيح، ولذلك جاء مسلسل آخر للمخرج (باسل الخطيب) عُرِضَ في الموسم الرمضاني 2015 تحت عنوان(حرائر) وكأنه رد على باب الحارة حيث قدّم المسلسل المرأة الدمشقية المثقفة والمتعلمة والمناضلة إلى جانب الرجل من خلال قصص وحكايا تعود للفترة ما بين 1915و1920أي ما بين خروج العثمانيين ودخول الفرنسيين لسوريا، فالمسلسل ألقى الضوء على شخصيات مهمة كان لها وقعها على مسار الحركة الثقافية والصحفية في تلك الفترة، ودور المرأة في ذلك مستعيداً سير نساء دمشقيات واجهن أسباب التخلّف الاجتماعي آنذاك..

ولكن (باب الحارة) الذي حصد ومنذ جزئه الأول أكبر نسبة مشاهدة في العالم، قد فتح الباب أمام شركات الإنتاج والمخرجين لدخول حلبة منافسة شديدة ومملة مع(باب الحارة)فقدموا عشرات المسلسلات الشامية وبأجزاء متعددة وبتسميات كثيرة ومنها: أهل الراية وأولاد القيمرية وطالع الفضة وبيت جدي والغربال وهناك(طوق البنات)الذي عرض بأربعة أجزاء على مدى أربعة مواسم رمضانية ويسجّل لهذا المسلسل أنه حاول أن يقدم قصة واقعية بعيداً عن الفانتازيا الشامية تعود لفترة ثلاثينيات القرن الماضي، ومسلسلات عديدة تأخذ البيئة الشامية مصدرا لموضوعها ومادتها الدرامية كما يقول القائمون عليها ومنها: (خان الدراويش بجزئيه الأول والثاني)و(حارة الأصيل) و(الدبور) بجزئيه الأول والثاني و(زمن البرغوث) وغيرها الكثير، وقد لاقت هذه المسلسلات انتقادات من المتابعين وحتى من الممثلين السوريين المشاركين فيها، خاصة وأن الأمر بدا وكأنه اجتراراً لنجاحات مسلسل باب الحارة مع تكرار للمواضيع مما أدخل المشاهد في حالة من الملل، وبينما قدّم في موسم عام 2022عدداً من مسلسلات البيئة الشامية بأجزاء جديدة أو عناوين جديدة ولكن أخذت نهجاً متشابهاً مع ما قبلها، فوجئ الجمهور بمسلسل متفرد جاء تحت عنوان(جوقة عزيزة) ليقدّم الحياة الدمشقية في الثلاثينيات أيام الانتداب الفرنسي بشكل مختلف تماماً عن كل ما قدّم سابقاً وفي مواسم 2023و2024 قدّمت العديد من مسلسلات البيئة الشامية ومنها(العربجي بجزئيه الأول والثاني)و(مربى العز)و(زقاق الجن) وغيرها من الأعمال الشامية.

ولو استعرضنا آراء بعض الفنانين السوريين الذين التقيتهم فيما يتعلق بهذا النمط من الدراما التلفزيونية فسنسمع آراءً متباينة إلى حد ما؟!.. فالفنان (أيمن زيدان) والذي كان موجوداً في الجزئين السادس والسابع من باب الحارة، وحالياً في زقاق الجن يقول: دراما البيئة الشامية بحاجة لإعادة تقييم والخروج من الدوائر المتشابهة التي تتحرك فيها وأعتقد أن تضفير المادة التاريخية مع المادة البيئية بشكل متقن هو واحد من الحلول بمعنى أن نقدّم حقائق ووثائق وأن نقرأ تاريخاً يتضافر مع القيم المطروحة، فما يقدّم في معظم الأعمال الشامية هو ما يشبه الفانتازيا البيئية الافتراضية وتتكئ على حكايا افتراضية متخيّلة تحكمها لتقديم مجموعة من القيم، وأرى شخصياً انه آن الأوان لتخرج دراما البيئة من الإطار المتشابه الذي تتحرك فيه منذ سنوات لتقدّم نفسها بمنطق آخر قد يكون فيه المعطى التاريخي حجر أساس يرصد التاريخ الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لسوريا في مطلع القرن الماضي.

من جهته يتفق المخرج(تامر اسحاق) والذي أخرج عدداً من مسلسلات البيئة الشامية ومنها(الدبور والأميمي وصدر الباز وغيرها) مع من يقول أن دراما البيئة الشامية هي فانتازيا شامية من خلال الأحداث التي تقدّمها، ومشكلة الدراما الشامية أيضاً - يتابع اسحاق - أنها وقعت في مطب التكرار والأجزاء المتسلسلة وأنا شخصياً رفضت أن يكون هناك جزء ثان من الأميمي(أنتج وبثّ في العام 2012) وجزء ثالث من الدبور مع أن هذه الأعمال حققت جماهيرية ومتابعة كبيرة.

أما الفنانة السورية المخضرمة(منى واصف) والتي شاركت في مسلسل باب الحارة وغيره من مسلسلات البيئة الشامية فهي لا ترى أن هناك تكراراً في مسلسلات البيئة الشامية، وأن هناك من يقول أن هذه الأعمال لا تخدم البيئة الشامية والبعض يرى

أنها تخدم البيئة وهذا الجدال أثاره مسلسل باب الحارة، هناك من قال أنّ باب الحارة أساء للمرأة الشامية ولم يقدّمها كمثقفة ومناضلة وبرأي الفنانة واصف أن باب الحارة يتحدث عن (حارة)وليس عن الشام كلّها هو باب حارة واحدة فقط !.. ونجاح باب الحارة أدّى للطلب من القائمين عليه تنفيذ أجزاء جديدة منه وقد حاول أن يلبي ما يريده الجمهور وأن يتماشى مع الآراء المطروحة.

الفنان المخضرم(دريد لحام) والذي شارك في مسلسل شامي واحد فقط في العام 2014م وهو(بواب الريح) مع أنه كان من أوائل من قدّم البيئة الشامية في مسلسلاته الشهيرة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي ولو بشكل كوميدي مثل مسلسلات(صح النوم وحمام الهنا وأبو الهنا وغيرها)يقول لحام: البيئة الشامية بيئة محببة لدى الجمهور من خلال حاراتها وبيوتها التي تتميز بديكوراتها الطبيعية ولكنني أتمنى أن تبقى دراما البيئة في إطار الحكاية وليس تاريخاً أو تأريخ لمرحلة، في الأعمال الأخيرة يبدوا أن هناك بعض مسلسلات البيئة الشامية ينحو القائمون عليها منحى التوثيق لذلك أتمنى هنا أن ينجحوا في ذلك وأن لا يقدموا لنا صورة خاطئة عن مرحلة نعرفها أو عشناها، فعندما نرى مثلاً في مسلسل شامي نساء تُشْتَمْ وتُضْرَبْ أعود لطفولتي وأتذكر أنه لم تكن تحصل مثل هذه الأمور فالمرأة كانت لها احترامها ومكانتها، كنا نخرج لنشاهد (ثريا الحافظ)وهي تقود مظاهرة أمام القصر العدلي و(نازك العابد)التي خرجت مع يوسف العظمة وقاتلت إلى جانبه في معركة ميسلون ضد الفرنسيين، ولذلك في بعض الأحيان يشوهون صورة البيئة الشامية ومن الأفضل أن لا يصفونها ببيئة شامية بل هي(حكاية)ليس لها علاقة بالتاريخ، فالتاريخ يحتاج لوثائق وتوثيق، وإذا كانوا يقدمون ذلك في إطار درامي وصادقين بذلك فأهلاً بأعمالهم.

هي فانتازيا!.

هي فانتازيا شامية إذاً؟!.. ولكن تأخذ أدواتها من مرحلة أحبها الناس وهناك حكايات كثيرة لا تنتهي فدمشق مدينة قديمة جداً وفيها الكثير من الحكايات والمواقف التي حصلت يمكن للكتّاب الاستفادة منها وتقديم مسلسلات تلفزيونية بالاعتماد عليها وأن يقدمونها للجمهور العريض وهذا شيء مشروع في الفن فهناك مراحل كثيرة كُرِّسَتْ في الفن العالمي في أمريكا وأوروبا وفي العالم كله هناك مراحل غنية نَهَلَ منها الكتّاب وقدموا أعمالاً كثيرة ومازالوا ينهلون منها.

تراث

رمضان والعيد في مكة المكرمة سنة 578 هـ
كما وصفهما ابن جبير أمير الرحالة..

المسلمين في عصر الحروب الصليبية.

صلاح عبد الستار محمد الشهاوي

زار العديد من الرحالة العرب والمسلمين الديار المقدسة في مكة المكرمة، وسجلوا تفاصيل دقيقة عن الحياة الاجتماعية فيها، كما عايشوا الناس واختلطوا معهم، وسعوا وطافوا وحجوا وصاموا شهر رمضان الكريم، وتعرفوا إلى تفاصيل دقيقة لحياة المكيين من عادات وتقاليد متوارثه عندهم، فدونوا لنا في رحلاتهم الجميلة ما شاهدوه من احتفالات تقام خاصة في استقبال الأشهر العربية، ورسموا في رحلاتهم صور ناطقة حيّة عن احتفالات المسلمين بشهر رمضان المبارك في مكة المكرمة من هؤلاء ابن جبير الذي وصف لنا حياة الناس في عصره في مكة المكرمة من خلال الشهر الكريم بكل أمانة وصدق.

من هو ابن جبير:

أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الشاطبي، البلنسي المولود في عام 540هـ الموافق 1145م في مدينة بلنسية من أسرة عربية عريقة، وبدأ ابن جبير بعد أن تلقي علوم الدين والشريعة في شاطبة وبرز كشاعر وكاتب لدي حاكم غرناطة بالأندلس.

رحلات ابن جبير الثلاث إلى المشرق:

الأولى: سنة 578هـ حيث خرج من غرناطة إلى مكة بقصد الحج استغرقت رحلته سنتين سجل فيها مشاهداته وملاحظاته بعين فاحصة في يومياته الشهيرة.

الثانية: دفعه إليها أنباء استرداد بيت المقدس من الصليبيين من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ فشرع في هذه الرحلة سنة585هـ وانتهى منها سنة 586 هـ.

الثالثة: كانت إثر وفاة زوجته، وقد دفعه الحزن إلى القيام برحلة ثالثة يروح بها عما ألم به من حزن على فراقها، فخرج من (سبتة) إلى مكة وبقي فيها فترة من الزمن ثم غادرها إلى بيت المقدس والقاهرة والإسكندرية، حيث توفي فيها.

رحلة ابن جبير الأشهر:

غادر ابن جبير موطنه غرناطة متجهاً إلى المشرق، ليقوم برحلته الأولى قاصداً الأراضي المقدسة ليؤدي مناسك الحج، وما كتبه بعد عودته، ووصفه لتجربته ومكابدته لمشاق السفر عدة آلاف من الكيلومترات، يؤكد مدى ما كان على المسلمين المقيمين بالأندلس أن يتحملوه من أجل أداء فريضتهم.

أقام ابن جبير في رحلته هذه سنتين دون مشاهداته وملاحظاته في يوميات عرفت برحلة ابن جبير، وسميت باسم (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار).

هذه اليوميات تعد من أهم مؤلفات العرب في الرحلات. فرغم أن كان هناك رحالة عرب ومسلمون كثيرون جابوا الآفاق ووصلوا في رحلاتهم إلى أبعد مما وصل إليه ابن جبير، إلا أن ابن جبير (رغم أن رحلاته تعد أقصر ولم تبلغ ما بلغته رحلات غيره) كان دقيق الملاحظة، فقد جاء من حضارة كانت قد وصلت إلى مرتبة عاليه من الرقى الحضاري والتقدم، لذلك فإن عينه اختزنت ما كان يشاهده ويصادفه، وقارنت بينه وبين الحضارة التي انتمى إليها، حضارة الأندلس الزاهرة.

في 11 ربيع ثان 578هـ وصل ابن جبير جدة، وكانت وقتئذ قرية على ساحل البحر الأحمر الذي اسماه (بحر فرعون) وكانت أكثر بيوتها عبارة عن (أخصاص) وفيها فنادق مبنية من الحجارة والطين. وبها آثار قديمة، ومسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب رض الله عنه، ثم واصل السير إلى مكة المكرمة فدخلها في الساعات الأولى من صباح اليوم الثالث عشر من ربيع ثان 578هـ.

في مكة المكرمة ومن صباح اليوم الثالث عشر من ربيع ثان إلى العاشر من ذي الحجة أقام ابن جبير سبعة أشهر قمرية بانتظار أداء شعيرة الحج التي خرج من أجلها في رحلته. ولكن ابن جبير لم يظل ساكناً هذه الأشهر السبعة فقد قام برحلة داخلية بمكة زار بها الأماكن الشهيرة ووصفها، بدأها فور وصوله عندما دخل من باب العمرة، فطاف بالكعبة طواف القدوم وصلى بالمقام الكريم بعد الطواف، ثم تعرف على أماكن الزيارة ووصف مكة والمسجد الحرام.

وفي فترة إقامة ابن جبير بمكة شهد شهر رمضان بمكة وصلى التراويح بها، وشهد ختم القرآن ختاماً رائعاً تتلألأ فيه أسمى معاني الإيمان.

وصف الرحالة ابن جبير شهر رمضان في مكة المكرمة والاحتفالات الخاصة

بقدوم وإحياء لياليه المباركة لعام 578هـ:

وفق ما روى ابن جبير فقد استهل رمضان في العام المذكور يوم الأحد. ومن هنا، بدأ الاحتفال بالشهر الكريم. من مظاهر ذلك: «تجديد حصر المسجد الحرام وزيادة عدد المشاعل والشموع حتى تلألأ الحرم نوراً، وحتى يعلم الجميع ببداية الصوم أمر أمير مكة بضرب الدبدبة ليلة الأحد».

وما إن بدأ الصيام حتى أسرع المسلمون على اختلاف مذاهبهم إلى إحياء سنّة نبيهم الكريم في قيام ليل هذا الشهر في ما يعرف بصلاة التراويح. ومما لاحظه ابن جبير أن رواد الحرم لم يكونوا يجتمعون في صلاة التراويح على إمام واحد، بل كان كل أتباع مذهب يختارون مكاناً بالمسجد الحرام لإحياء هذه السنّة، فالشافعية في ناحية والحنبلية في ناحية أخرى، والأحناف في ناحية ثالثة، والمالكية في ناحية رابعة والشيعة الزيدية في مكان اختارته لنفسها. أما المالكية فتميزوا بتناوب ثلاثة أئمة في صلاة التراويح، كما حرصوا على التميز وجذب انتباه رواد الحرم، ومن هنا تفننوا في إضاءة موضع صلاتهم وزادوا على ذلك في عام رحلة ابن جبير حتى قال: «وهي في هذا العام أحفل جمعاً وأكثر شمعاً، لأن قوماً من التجار المالكيين تنافسوا في ذلك فجلبوا لإمام الكعبة شمعاً كثيراً من أكبره شمعتان نصبتا أمام المحراب، وقد حفت بها شمع دون ذلك صغار وكبار. فجاءت جهة المالكية تروق حسْناً وترتمي الأبصار نوراً». وتركت هذه الجماعات أثرها في المسجد الحرام حتى ارتجّ المسجد لأصوات القراءة من كل ناحية. والأهم من ذلك كله أن أصحاب المذاهب المختلفة لم ينكروا على بعضهم طريقة أداء هذه السنّة، ومن ثم لم يرصد ابن جبير أياً من مظاهر التنافر بسبب هذا الأمر، بخاصة أن الجميع حرص في رمضان على ألا يفسق ولا يرفس فما بالنا إذا كان في رحاب البيت العتيق.

ومن الذين أشاد بهم ابن جبير في صلاة التراويح أتباع المذهب الشافعي حيث وصفهم بأنهم «أكثر الأئمة

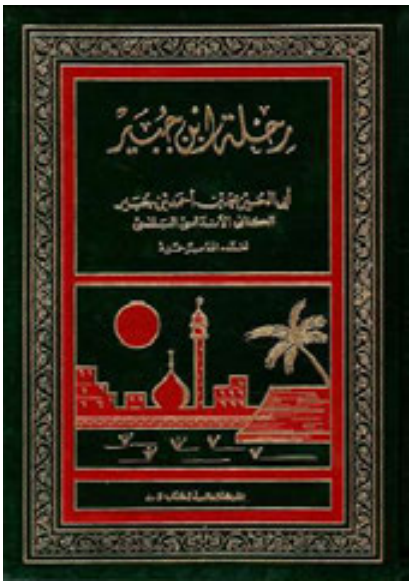

اجتهاداً، حيث يصلّون التراويح عشرين ركعة وبعد كل أربع ركعات يطوفون بالبيت سبعاً وبعد كل طواف يضربون طبلة ضربة عالية إيذاناً بالعودة إلى الصلاة، ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون».

ومن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان التي رصدها ابن جبير أن تضرب الطبول ثلاثاً بعد أذان المغرب وعند انقضاء صلاة العشاء وثالثة عند ميعاد العشاء الأخير أي في منتصف الليل، وهو أمر لم يرق لابن جبير حيث علق عليه قائلاً: «هي لا محالة من جملة البدع المحدثة في هذا المسجد المعظم، قدسه الله». وعلى رغم نقد ابن جبير هذه البدعة، إلا أنه لم يتحرَّ سببها ولا زمن ظهورها. عموماً نلاحظ أن ابن جبير لم يكن مجرد راصد لما شاهده في رحلته، لكنه كان ناقداً يزن كل الأمور بميزان الإسلام الصحيح فما وافق الميزان مدحه وما خالفه قدحه.

أما عن التسحير فكان من مهام المؤذن الزمزمي- كبير مؤذني مكة- فإذا حل وقت السحور صعد للمئذنة القائمة في الركن الشرقي من المسجد بسبب قربه من دار الأمير، فيقوم الزمزمي بأعلاها وقت السحور داعياً ومذكراً ومحرضاً على السحور ومعه أخوان صغيران يجاوبانه ويقاولانه. وفي ظل ظروف هذا العصر وعدم وجود مكبرات للصوت فقد قام الأمير بنصب خشبة طويلة أعلى المئذنة في رأسها عمود كالذراع به بكرتان صغيرتان يرفع عليهما قنديلين من الزجاج الغرض منهما إعلام الناس بظاهر مكة بحلول موعد الإمساك عن الطعام والشراب وبداية الصيام، فطالما بقي القنديلان مضاءين، فالأكل والشراب مباحان فإذا حط المؤذن القنديلين من أعلى الخشبة، بدأ المؤذنين من كل ناحية بالأذان. وعندما يسمع أهل مكة الآذان ويرون من سطوح منازلهم العالية القنديلين قد أطفئا علموا بحلول موعد الإمساك.

ومما شاهده ابن جبير في مكة في رمضان زيارة الأمير سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، أخي صلاح الدين سلطان مصر والشام والحجاز واليمن في ذلك الوقت، ومن ثم فقد استقبل في مكة استقبالاً حافلاً ودخل المسجد الحرام فتطاول الناس لمشاهدة هذا الأمير الذي بالغ في تواضعه حال أدائه مناسك العمرة. ويبدو أن ابن جبير كان من ملاحقي الأمير طوال عمرته حيث وصفها وصفاً دقيقاً كما مدح خشوع الأمير ومرافقيه داخل الحرم، ومما أعجب به ابن جبير حرص الأمير سيف الإسلام على السعي بين الصفا والمروة على قدميه تواضعاً. كما حرص سيف الإسلام على دخول الكعبة المشرّفة من الداخل حيث أطال المكث، وبعده اصطف الناس لنيل شرف دخول الكعبة من الداخل. وسعد ابن جبير كثيراً بما شاهده وعبر عن ذلك قائلاً: «وكان هذا اليوم من الأيام الهائلة المنظر العجيبة المشهد الغريبة الشأن». وبسبب حسن استقبال الأمير الأيوبي في مكة كرم أميرها مكثر بخلعة مذهبة سعد بها كثيراً وطاف بها في جنبات مكة.

كذلك دوّن ابن جبير مظاهر ختم القرآن الكريم في كل وتر من الليالي العشر الأواخر في رمضان تحرياً لليلة القدر، حيث كان أبناء مكة من الصبية يتنافسون في ختمه والاحتفال بذلك بإيقاد الشموع والثريات وتقديم الطعام. ومما رصده ابن جبير إمامة

وخطابة بعض الصبيان الذين حصلوا مقداراً من العلم، ففي ليلة إحدى وعشرين، ختم فيها أحد أبناء أهل مكة، وحضر الختمة القاضي وجماعة من العلماء، وبعد الصلاة خطب بالناس واحتفل والده بذلك بدعوة كبار العلماء إلى منزله حيث قدم لهم الطعام والحلوى ابتهاجاً بهذه المناسبة.

وتكرر الأمر في ليلة الثالث والعشرين، وفعل مثل سابقه غير أن احتفال والده كان أشد بهاءً.

أما ليلة الخامس والعشرون، فكان المختتم فيها الإمام الحنفي الذي قدم ولده الصغير، واحتفل بذلك بإعداد أنواع الطعام والشراب في شكل مبالغ فيه يخلب اللب من كثرة الأنواع وطريقة صفها وتقديمها.

ثم تحدث ابن جبير عن ختم القرآن الكريم في المسجد الحرام ليلة السابع والعشرين بوصفها ليلة استثنائية ومباركة فقال: «وأي حالة توازي شهود ختم القرآن ليلة سبع وعشرين من رمضان خلف المقام الكريم وتجاه البيت العظيم؟ وإنها لنعمة تتضاءل لها النعم تضاؤل سائر البقاع للحرم، ويجري استعداد أهل مكة لتلك الليلة قبلها بيومين أو ثلاثة من كثرة الشموع والمبالغة في زينة المسجد الحرام حتى كان المقام والحجر من كثرة نور الشموع كأنها دائرة نور ساطع وبمحاذاة ذلك كان صبيان مكة يحدقون بشرفات الحرم وكل منهم معه كرة مشبعة بمادة مشتعلة فيشعلونها ويعلقونها على رؤوس الشرفات ويتسابقون في كثرة الاشتعال، فيخيل للناظر أن النار تنتقل من شرفة إلى أخرى لتوهج الاشتعال واختفاء الصبيان وراء الضوء.

ثم يتقدم قاضي مكة ويصلي بالناس فريضة العشاء، وبعدها يقوم إلى التراويح ويبدأ بتلاوة سورة القدر، بعدما يكون أئمة الحرم في الليلة الماضية قد انتهوا في القراءة إليها، وبعدما يصلي ركعتين يسلم

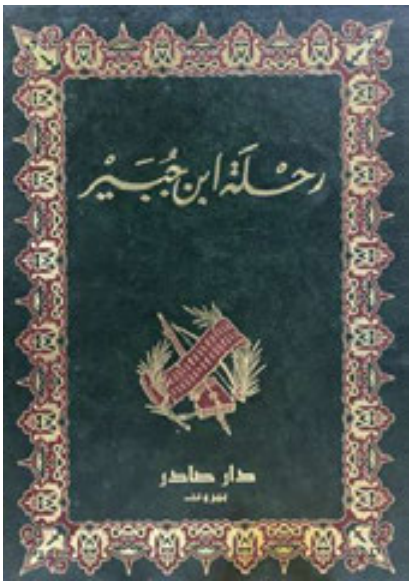

تسليمتين ثم يقوم القاضي في الناس خطيباً فيخطب خطبة بليغة، وربما لا يصل صوته إلى كل مَن في الحرم لكثرة الازدحام. وبعدما يفرغ من خطبته يعود الأئمة لاستكمال تراويحهم، والناس نفوسهم استطارت خشوعاً، وأعينهم قد سالت دموعاً، والأنفس قد أشعرت من فضل تلك الليلة المباركة رجاء مبشراً بمن الله تعالى بالقبول».

أما عن القيام ليلة الثامن والعشرين فقد قامت القراءة فيه على الانتقاء من القرآن وفق ما يحلو للإمام، بخاصة الآيات المتضمنة التذكير والتحذير والتبشير. وعقب كل ركعتين كان المصلون يطوفون بالبيت، ثم يكملون الصلاة أملاً في نيل الثواب العظيم.

ويصف ابن جبير أجواء ليلة التاسع والعشرين منه، بكثرة إيقاد الشموع والإكثار من الزينة ويختم سائر أئمة الحرم القرآن، وبعد الختمة تكون هناك خطبة وبعدها ينفض الجمع، ويتخاطف العوام شمع المسجد تبركاً به»

ابن جبير يصف عيد الفطر السعيد في مكة:

ووصف ابن جبير رؤية هلال شهر شوال بعد أن شهد أيام وليالي شهر رمضان المبارك في مكة المكرمة، فقال: «وما إن ثبتت رؤية هلال شوال حتى أوقدت أعالي المآذن من الأربع جهات في الحرم وأوقد سطح المسجد الذي في أعلى جبل أبي قبيس وأقام المؤذن ليلته في أعلى سطح قبة زمزم مهللاً ومكبراً وحامداً، وفي الصباح أقيمت صلاة العيد في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وبكر الناس بالحضور، لابسين أثواب العيد، وبعد فراغ الخطبة أقبل بعضهم على بعض بالمصافحة والتسليم والتغافير والدعاء مسرورين جذلين فرحين بما آتاهم من فضله وبادروا إلى البيت الكريم فدخلوا عليه بسلام آمنين مزدحمين عليه فوجاً فوجاً فكان مشهداً عظيما وجمعاً بفضل الله تعالى مرحوماً، وكانت آخر مظاهر الاحتفال بمقدم أول أيام عيد الفطر، وبعد انتشار الناس من المصلى وقضاء سُنة السلام بعضهم على بعض انصرفوا متفرقين لأغراض شتي ومقاصد متنوعة.

وختاماً:

لم يفت ابن جبير أن يختم تصويره ووصفه الفريد لاجتهاد عمار بيت الله الحرام في العبادة وحضور ختم كتاب الله تعالى في تلك السنة الموغلة في التاريخ، بدعاء مخبت مؤثر جاء فيه:

«وانتهت ليالي الشهر ذاهبة عنّا بسلام، جعلنا الله ممن طُهر فيها من الآثام، ولا أخلانا من فضل القبول ببركة صومه في جوار الكعبة البيت الحرام، وختم الله لنا ولجميع أهل الملة الحنيفية بالوفاة على الإسلام، وأوزعنا حمداً يحق هذه النعمة وشكراً، وجعلها للمعاد ذخراً، ووفانا عليها ثواباً من لديه وأجراً يُرجى بفضله وكرمه، إنه لا يضيع لديه أيام اتخذ لصيامها ماء زمزم فطراً، إنه الحنّان المنّان لا رب سواه»

هكذا، انتهى وصف ابن جبير لليالي رمضان والعيد كما شاهدها في مكة المكرمة ومن خلالها ندرك دقة وصف ابن جبير وروعته في شكل يصدق عليه وصف أمير رحالة عصره بلا منازع.

* عضو اتحاد كتاب مصر

المرسم

الفنانة التشكيلية علية الهلال..

أحاول أن أنقل تراث وثقافة وطني في أعمالي الفنية.

متابعة زهير بن جمعة الغزال

كيف تعرفين عن نفسك؟

- أنا عليه جابر الهلال، من مواليد الأحساء. حاصلة على بكالوريوس رياضيات ودبلوم متوسط في الرسم. منذ طفولتي، كنت شغوفة بالفن والتفاصيل الجميلة في حياتنا اليومية. هذا الشغف دفعني لتطوير موهبتي والسعي لإيصال رسائل فنية مميزة تعكس ثقافتي وتراثي.

- بدأت موهبتي منذ نعومة أظافري وشاركت في الأنشطة المدرسية والمعارض. كنت رائدة نشاط مدرسي لمدة سبع سنوات، حيث ساهمت في تنظيم العديد من المعارض بإدارة التعليم بالأحساء. بعد فترة من التوقف والانشغال بتصميم الأزياء وفن الطبخ، عدت إلى الفن التشكيلي بفعالية في 2018. تلك العودة كانت محورية حيث بدأت أركز على تصوير الواقع والتغني بطبيعة وطني، ممزوجة بين التراث والحضارة. كانت تجربتي مع تصميم الأزياء قد أضافت لي الكثير من الخبرة في التنسيق والابتكار، مما أثر بشكل إيجابي على تطوري في الفن التشكيلي.

- خلال مسيرتي الفنية، جربت العديد من المدارس الفنية. في 2019، بعد الخوض في تجارب مع أغلب هذه المدارس، بدأت في تطوير أسلوبي الخاص الذي يجمع بين الفسيفساء والتكوين اللوني. أسلوبي يتميز باستخدام تقنيات متعددة ومواد متنوعة لتحقيق تكوين لوني ملموس ومشهود يعكس جمالية التفاصيل. تلك التجارب المتنوعة منحتني فهمًا أعمق للفن ومكنتني من تطوير هوية فنية فريدة تجمع بين الحداثة والتراث.

- شاركت في العديد من المعارض الفنية داخل المملكة وخارجها. من أبرز المعارض التي شاركت بها معرضي الشخصي «ديرتي نور» و«خيال الموزاييك». كما شاركت في معارض دولية مثل «المعرض الدولي للفن

المعاصر» في أكادير و»ملتقى منارة العرب للثقافة والفنون» في الأردن، بالإضافة إلى مشاركاتي في معارض مثل «روح الفن» في جدة و»فن بلا حدود» في مدينة موبيلية الفرنسية. كل معرض كان له خصوصيته وساهم في إغناء تجربتي الفنية من خلال التفاعل مع فنانين وجمهور متنوع.

- تطورت فنياً من خلال التعلم المستمر وتجربة تقنيات جديدة. أحرص على المشاركة في المعارض والورش الفنية لتطوير أسلوبي ومهاراتي. التعلم من الفنانين الآخرين ومشاركة الخبرات كان له دور كبير في تطوير مهاراتي الفنية وإبداعي. أعتقد أن التفاعل مع بيئات فنية مختلفة هو ما يمنح الفنان القدرة على الابتكار والتجديد بشكل مستمر.

- من الصعوبات التي واجهتني الموازنة بين الحياة الشخصية والعمل الفني. تخصيص الوقت الكافي للممارسة والتطوير كان تحدياً كبيراً. هذه التحديات تتطلب صبراً وإصراراً كبيرين، ولكن الشغف بالفن يظل دافعاً قوياً لتجاوزها.

- أجد سعادتي الفنية في الورش التدريبية والمعارض التي أقدمها لطالباتي داخل نطاق المدرسة. تنظيم الأنشطة الفنية في المناسبات العالمية والوطنية يعزز من تطلعات الجيل الصاعد ويعزز قدراتهم الفنية. السعادة تأتي من رؤية الإبداع والتطور في أعمالهم ومن خلال المشاركة الفعالة في الأحداث الفنية. التواصل مع الجمهور واستلام ردود الفعل الإيجابية يعتبر محفزاً كبيراً لي لمواصلة العمل الفني.

هل الهوية الوطنية لها دور في تطوير الفنان؟

- نعم، الهوية الوطنية لها دور كبير في تطوير الفنان. الهوية الوطنية تعزز الفخر والانتماء، وتلهم الفنانين للتعبير عن ثقافتهم وتراثهم بأساليب مبتكرة. في نظري، الهوية الوطنية هي مفتاح نجاح أي فنان عندما يعبر عن تراث منطقته ووطنه. الفن يعكس الهوية الثقافية ويعزز التواصل بين الأجيال، ويساهم في بناء جسور ثقافية مع المجتمعات الأخرى.

- أطور في فني من خلال الممارسة المستمرة وتجربة تقنيات جديدة. أحرص على المشاركة في المعارض والورش الفنية لتبادل الأفكار والخبرات. التعلم المستمر هو جزء لا يتجزأ من رحلتي الفنية، حيث أسعى دائماً لتطوير أسلوبي ومهاراتي لتحقيق رؤية فنية متكاملة ومعبرة. أعتبر أن كل تجربة جديدة، سواء كانت ناجحة أم لا، هي خطوة نحو تطوير فني أكبر.

- أود من خلال أعمالي الفنية أن أنقل جمال وتراث وثقافة وطني، وأن أعكس القيم والتقاليد التي نعتز بها. أرغب في أن يشعر الجمهور بالانتماء والفخر عند مشاهدة أعمالي، وأن أساهم في نشر الوعي بأهمية الفن في حياتنا اليومية. الفن ليس مجرد وسيلة للتعبير، بل هو أيضاً وسيلة للتعليم والتواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة.

- نعم، أؤمن أن الفن له دور كبير في التغيير الاجتماعي. الفن يمكنه أن يفتح أعين الناس على قضايا مجتمعية هامة، وأن يلهمهم للتفكير والتفاعل بطرق جديدة. من خلال أعمالي، أسعى للمساهمة في نشر الوعي بقضايا مثل حقوق المرأة وحماية البيئة والاهتمام بالتراث الثقافي.

- التنظيم هو المفتاح. أحاول أن أخصص أوقات محددة للعمل الفني وأوقات أخرى للحياة الشخصية. أحياناً يكون من الصعب الموازنة بين الاثنين، ولكن مع التخطيط الجيد والدعم من عائلتي، أتمكن من تحقيق التوازن المطلوب. أعتقد أن الشغف بالعمل الفني يسهل الكثير من التحديات، حيث أنني أجد سعادتي وراحتي في الإبداع الفني.

- أعمل حالياً على عدة مشاريع فنية تتعلق بالتراث الوطني والتفاعل مع الطبيعة. أطمح إلى تنظيم معارض جديدة داخل المملكة وخارجها، وأيضاً تطوير ورش تدريبية للفنانين الشباب. كما أنني أعمل على تطوير أسلوبي الفني وتجربة تقنيات جديدة لجعل أعمالي أكثر تفاعلاً وتأثيراً.

التقرير

إعداد ـ أحمد الغـــر

ابتهالات وتواشيح رمضان..

فيض الرجاء وعذوبة المناجاة.

يُعَدّ شهر رمضان المبارك مناسبة خاصة تتجلى فيها الروحانيات وتتعمق فيها مشاعر الإيمان لدى المسلمين حول العالم، ومن أبرز مظاهر هذا الشهر الفضيل في العالم العربي؛ الابتهالات والتواشيح الدينية التي تلامس القلوب وتُحيي النفوس، حيث أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الذاكرة السمعية والوجدانية للمجتمعات الإسلامية العربية.

تاريخ طويل

يعدُّ الإنشاد الديني فنًا روحانيًا يُؤدَّى بصيغٍ وأشكالٍ متعددة، تتنوع بين الابتهالات والتواشيح، والمدائح النبوية، والذكر الجماعي، والتعزيات، يهدف الإنشاد الديني إلى التعبير عن المشاعر الإيمانية والتقرب إلى الله عبر الكلمة الموزونة العذبة، ويبرز الابتهال والتوشيح كنوعين أساسيين يتميزان بجمال الأداء وعمق المعاني، الابتهالات هي أدعية وتضرعات دينية تُؤدَّى بصوت منفرد بأسلوب تعبيري مؤثر، يعكس خشوع المنشد وانكساره بين يدي الله، وغالبًا ما يبدأ بأسلوب هادئ ثم يتصاعد تدريجيًا ليبلغ ذروة التأثير العاطفي. أما التواشيح، فهي شكل من أشكال الإنشاد الديني الجماعي، يُؤدَّى بأسلوب متناغم بين مجموعة من المنشدين، حيث يتناوبون في الأداء وفق أسلوب الرد والتكرار، مما يضفي عليها طابعًا جماليًا مميزًا. تعتمد التواشيح على الأوزان الشعرية والمقامات الموسيقية، وتتناول موضوعات دينية كمدح النبي، والابتهال إلى الله، والتذكير بقيم الإسلام.

وتتمتع الابتهالات والتواشيح الدينية بتاريخ طويل ضارب في جذور التراث الإسلامي، حيث نشأت من الحاجة إلى التعبير عن المشاعر الروحانية بأسلوب يعتمد على جمال الصوت وعذوبته، وكانت بداياتها الأولى مرتبطة بتلاوة الأدعية والمناجاة في حلقات الذكر والتجمعات الصوفية، حيث تميزت بأسلوب أقرب إلى الترتيل الذي يحمل طابع الخشوع والتأمل العميق، وتُعَدّ الابتهالات والتواشيح الرمضانية جزءًا أساسيًا من التراث الديني والثقافي العربي المرتبط بالروحانية والتقوى في الثقافة العربية والإسلامية خلال الشهر الكريم، حيث يجتمع المصلون والمنشدون في أجواء رمضانية مشحونة بالإيمان، يرفعون أصواتهم بالذكر والدعاء، مستلهمين من تراثهم الروحاني العريق.

الشيخ طه الفشني يتلو القرآن الكريم بحضور الملك فاروق

في العصور الإسلامية الوسطى، لم تكن الابتهالات والتواشيح قد اتخذت شكلها الحالي، لكنها وُجدت بشكلها الأولي في صورة مناجاة فردية أو جماعية تتخلل حلقات الذكر والتصوف، ومع مرور الزمن بدأ هذ الفن الروحاني يتخذ شكلًا أكثر تنظيمًا ولم تبقَ الابتهالات والتواشيح مجرد أصوات تتردد بين جدران المساجد، بل تحولت إلى فن متكامل، يُؤدى في المناسبات الدينية ويعكس الشوق إلى الله والسمو الروحي، محافظًا على جوهره الأصيل رغم ما طرأ عليه من تطورات لحنية وأدائية، حيث قامت بعض الفرق الصوفية بإضافة بعد موسيقي للأدعية، وتنوع أساليب الأداء وتم الاعتماد على تعدد الأصوات في الأداء الجماعي.

ورغم تطور الأشكال الفنية المختلفة، لا تزال الابتهالات والتواشيح تحتفظ بمكانتها، وقد بلغت أوج ازدهارها في العصر الحديث، خاصة في القرنين التاسع عشر والعشرين، عندما

الشيخ سيد النقشبندي

الشيخ نصرالدين طوبار

الشيخ محمد عمران
خلال تواجده في الأراضي المقدسة

أصبح لها رموز بارزة طوّرت هذا اللون الفني وأضافت إليه طابعًا مميزًا، كما انتقلت الابتهالات من ساحات المساجد إلى فضاءات أوسع، حيث باتت تُبث عبر الإذاعات والتلفزيونات والمنصات الرقمية، مما ساهم في انتشارها عالميًا، دون أن تفقد جوهرها الروحاني أو مكانتها في قلوب المسلمين، وقد شهدت هذه الفترة صعود كبار المبتهلين والمنشدين الذين أبدعوا في أداء الابتهالات بمقامات موسيقية متنوعة، مما أضفى عليها لمسة جمالية جعلتها جزءًا أساسيًا من الأجواء الدينية، لا سيما في شهر رمضان والمناسبات الروحانية الأخرى.

روّاد أثروا التاريخ

تحتل الابتهالات والتواشيح الدينية في مصر مكانة خاصة في التراث الروحي والثقافي، حيث ازدهر هذا الفن في أجواء المساجد والزوايا الصوفية والمناسبات الدينية، وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من وجدان الشعب المصري، خاصة خلال شهر رمضان والمناسبات الدينية المختلفة، وقد أبدعت مصر في تقديم هذا الفن عبر عصورها المختلفة، إذ برز أعلام كبار أثروا الساحة الإنشادية بصوتهم العذب وأدائهم المؤثر، ويعتبر الشيخ سيد النقشبندي أحد أبرز أعلام الابتهال في القرن العشرين، حتى لُقّب بـ «أستاذ المبتهلين» نظرًا لقوة صوته وجلال أدائه، تميّز بأسلوبه الفريد الذي جمع بين القوة والعذوبة، واستطاع من خلاله أن يضفي على الابتهال روحانية خاصة تأسر القلوب. من أشهر أعماله «مولاي إني ببابك»، الذي أصبح أحد أكثر الابتهالات شهرة وتأثيرًا، إلى جانب أعماله الأخرى مثل «أغيب وذو اللطائف لا يغيب» و«يا رب إن عظمت ذنوبي» و«رب هب لي هدى» و«يا واهب الخير»، والتي لا تزال تتردد في المحافل الدينية حتى اليوم، أما أشهر ابتهالاته عن رمضان فهو «رمضان أهلاً»، حيث تميز بصوته الجهوري المفعم بالخشوع وهو يشدو بهذا الابتهال الذي يعكس فرحة استقبال الشهر الكريم وأجواءه الروحانية، ومن أبرز مقاطع الابتهال: «رمضانُ أهلاً مرحبًا رمضان.. الذكرُ فيكَ يطيبُ والقرآن».

أما الشيخ طه الفشني فهو أحد كبار المبتهلين، تميّز بصوته العذب الرخيم وقدرته الفائقة على التحكم بالمقامات، مما جعله من أعمدة هذا الفن، وقد استطاع أن يمزج بين القوة والتعبير الدافئ في أدائه، ليصل بمستمعيه إلى حالة من السكينة والتأمل، ومن أبرز ابتهالاته: «إلهي ليس لي إلاك عون» و«يا أيها المختار» و«كل حسن في البرايا فهو منسوب إليك»، حيث عُرف بأسلوبه الهادئ الذي يخاطب القلوب برقة وإحساس عالٍ، والشيخ نصر الدين طوبار كان أحد أكثر المبتهلين تأثيرًا في النفوس، حيث حمل صوته شجنًا خاصًا جعله قريبًا من القلوب، واستطاع أن يعبر بإحساسه العميق عن معاني الخشوع والتوسل، وتميز بأسلوبه الفريد الذي يجمع بين الرقة والقوة في آن واحد، ومن أبرز أعماله: «رمضان أشرق» و«يا مالك الملك»، و«جلّ المُنادَى» و«يا من ملكت قلوبنا»، و«ليلة القدر»، وقد قدم ما يقرب من 200 ابتهال، أما الشيخ محمد عمران فهو صاحب مدرسة خاصة في الابتهال الديني، حيث جمع بين الإحساس المرهف والإتقان الفني المبهر، ومن أشهر أعماله: «سبحان من عنت الوجوه لوجهه»، و«اللّه ربي للهدى يهديني»، و«الليل أقبل والوجود سكون»، و«فكم للّه من لطف خفي» و« إلهي عبدك الجاني أتاك»، والتي تركت أثرًا خالدًا في ذاكرة محبي الابتهالات.

صفاءٌ وسكينة

ظلت مصر على مدار عقود قبلة للابتهالات والتواشيح الدينية، إذ أصبحت الإذاعة والتلفزيون

المصريين نافذة ذهبية لنشرها، فباتت أصوات المبتهلين والمنشدين تملأ الأرجاء في المناسبات الدينية، لتظل هذه الأعمال خالدة في وجدان الشعب المصري، تروي الأرواح بعذوبتها وتعيد إحياء لحظات الصفاء والسكينة في القلوب، وامتدت الابتهالات والتواشيح إلى دول عربية وإسلامية عديدة، حيث صاغت كل منطقة طابعها الخاص في أداء الابتهالات، مستلهمةً من مخزونها التراثي ومن مدارسها الصوفية والموسيقية. ففي سوريا؛ خاصة في مدينتي حلب ودمشق، ازدهرت تقاليد الابتهالات والتواشيح، اشتهرت حلب بفرق الموشحات والقدود الحلبية، ومن أبرز المبتهلين السوريين الشيخ توفيق المنجد والشيخ حمزة شكور.

في المغرب؛ يرتبط فن الابتهالات والتواشيح بالطرق الصوفية، حيث تُقام حلقات الذكر والإنشاد الديني خلال المناسبات الدينية، مثل المولد النبوي وشهر رمضان. أما في اليمن؛ فتُقام مجالس الذكر والإنشاد في المناسبات الدينية، حيث يؤدي المنشدون قصائد المديح النبوي والابتهالات بأسلوب مميز خلال شهر رمضان الفضيل متأثرين بالتراث الإنشادي اليمني، وفي السودان؛ تُعتبر المدائح النبوية جزءًا أساسيًا من الثقافة الدينية، تُؤدى الابتهالات بإيقاعات مميزة خلال المناسبات الدينية والاجتماعية، مثل المولد النبوي وحفلات الزواج وشهر رمضان الفضيل، والأمر ذاته في العراق حيث يمتلك فن الابتهالات والتواشيح مكانة خاصة هناك.

النقشبندي أثناء أحـد الابتهالات

تطور وتأثير وجداني

شهدت الابتهالات والتواشيح تطورًا كبيرًا مع تغير الأزمنة، إذ انتقلت من الأداء التقليدي في المساجد والساحات إلى الانتشار عبر الإذاعات والتلفزيون، ومن ثم إلى المنصات الرقمية الحديثة، وقد أسهمت هذه الوسائل في إيصال أصوات المبتهلين إلى شرائح واسعة من الجمهور، مما عزز حضورها في وجدان المجتمعات الإسلامية، خاصة خلال شهر رمضان المبارك، ولم يقتصر التطور على وسائل الانتشار فحسب، بل امتد إلى الأسلوب والأداء، حيث بدأ بعض الفنانين المعاصرين في تقديم الابتهالات بأسلوب أكثر حداثة، مع الحفاظ على الطابع الروحي والتأملي، كما ظهر اهتمام متزايد بإعادة توزيع الابتهالات القديمة باستخدام تقنيات صوتية حديثة دون الإخلال بجوهرها الروحاني.

تُشكّل الابتهالات جزءًا من الذاكرة الثقافية للمجتمعات الإسلامية، إذ تُسهم في تهذيب النفس وبث الطمأنينة في القلوب، وتعزز القيم الإيمانية كالخشوع والتسامح والمحبة. وبذلك تبقى الابتهالات أحد أهم أشكال التعبير الديني التي تترك أثرًا عميقًا في الوجدان الإسلامي، سواء بصيغها التقليدية أو بأساليبها المعاصرة، وتظل تنتقل من جيل إلى جيل، محافظةً على رونقها وأصالتها، لتظل شاهدة على فيض الرجاء وعذوبة المناجاة.

الشيخ نصر الدين طوبار أثناء ابتهال يامن يراني في عُلاه

تراث

عن التقاليد والعادات ..

ثلاثة رحالة مغاربة يصفون رمضان في مكة.

الزبير مهداد*

كانت العمرة الرمضانية إحدى أهم أسباب الرحلة لدى المسلمين، وقام عدد من زوار الحرم بتدوين وقائع رحلتهم، وعادات وتقاليد الحياة الاجتماعية لبلاد الحرمين. وكان من أطرف ما دونوه، مشاهداتهم لاحتفالات سكان مكة بشهر رمضان المبارك. وفي المبحث التالي حاول تركيب صورة لاحتفالات أهل مكة برمضان المبارك، من خلال مذكرات ثلاثة من أشهر الرحالة الحجاج: ابن جبير، وابن بطوطة، وأبي سالم العياشي، التي دونوها في كتبهم.

تهيئة الحرم

وصف الرحالة استعداد المكيين المبكر لاستقبال شهر الصيام. وبالنظر إلى المكانة الخاصة التي يحظى بها المسجد الحرام، وقيمة الصلاة فيه، وتوق النفوس إلى زيارته والتعبد فيه، فإن هذا المسجد يستقطب خلال شهر رمضان آلاف المصلين، من المكيين، والمعتمرين الوافدين من سائر البلاد الإسلامية. وحرصا على توفير شروط العبادة الملائمة، جرت العادة أن يتم الاستعداد للشهر الكريم بتهيئة المسجد الحرام لاحتضان ضيوف الرحمن، بتجديد فرشه، وأحيانا صباغته وتزيين مرافقه. وتقوية شبكة إضاءته من المشاعل والشموع، لتوفير الإنارة الكافية للمصلين والطائفين، طيلة الوقت الممتد من المغرب حتى الفجر، وقد وصف ابن جبير ذلك بدقة.

الرحالة الشهير ابن بطوطة أيضا تحدث عن استعداد المكيين لاستقبال رمضان، معيدا إلى الأذهان ما ذكره ابن جبير، من فرش المسجد الحرام، والعناية به، وتقوية إضاءته، وأضاف بأن المسجد يعرف خلال الشهر، وفودا للأئمة الذين يتوزعون على مختلف جوانبه لإمامة المصلين، والصدح بالقراءة أثناء التراويح (فيرتج المسجد لأصوات القُرّاء، وترقّ النفوس وتحضر القلوب وتهمل الأعين) (١).

ولعل الأمراء والموسرين كانوا يتنافسون في تحمل نفقات تهيئة المسجد الحرام، طلبا للأجر، إذ يخبرنا العياشي، أن الحرم كان يشهد إصلاحات في السنة التي زار فيها مكة، هذه الإصلاحات كلفت مائة ألف دينار، تبرع بها أحد السلاطين (لتجديد ما يحتاج الى التجديد من معالم الحرمين. فصرفت جملة من ذلك المال في تنظيف المسجد والمسعى وما احتيج الى التنظيف من مشارب الماء) (٢). عملية الصيانة كانت هامة وشاملة، بعد السيل الذي ضرب المنطقة، فتضررت منه عدة جوانب ومرافق من المسجد الحرام، والمسعى أيضا، فجند القائمون على المسجد مائة وخمسين عاملا، ليتولوا ذلك، واشتغلوا طيلة شهر رمضان وأكثر شوال.

الاحتفال بالرؤية

كان المكيون يترقبون حلول الشهر بشوق كبير، ويترصدون هلاله، ويعلنون عنه بمظاهر احتفالية شعبية رائقة، يذكر ابن جبير أن الإعلان عن شهر الصيام بمكة كان يتم «بضرب الطبول والدبادب»، في ليلة رمضان عند أمير مكة (٣)، حتى يبلغ السمع من كان بعيدا عن الحرم، فيقع الإيذان بالصوم. ويدخل الأمير داخل الحرم الشريف مع طلوع شمس اليوم الأول، احتفاء بالشهر.

كان دخول الأمير إلى الحرم، في وفد كبير من القادة والأعيان، وابن بطوطة عاين المشهد، وأسهب في وصفه: (يأتي أمير مكة في أول يوم من الشهر، وقوّاده يحفلون به، وهو لابس البياض، معمم، متقلدٌ سيفاً، وعليه السَكينة والوقار، فيصلي عند المقام الكبير ركعتين

ثم يقبل الحجر، ويشرع في طواف أسبوع، ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم، فعندما يكمل الأمير شوطاً واحداً ويقصد الحجر لتقبيله، يندفع رئيس المؤذنين بالدعاء له والتهنئة بدخول الشهر، رافعاً بذلك صوته، ثم يذكر شعراً في مدحه ومدح سلفه الكريم، ويفعل به هكذا في سبعة أشواط، فإذا فرغ منها ركع عند الملتزم ركعتين، ثم ركع خلف المقام أيضاً ركعتين ثم انصرف) (٤).

ولا شك أن الدخول يكون بنية التبرك، كما تتحقق منه مراقبة أحوال الحرم والاطمئنان على راحة ضيوف الرحمن. لأن المكيين والمعتمرين كانوا كلما دخل رمضان، (شمروا عن ساق والاجتهاد في العبادة) على حد تعبير العياشي (٥)، فلا تكاد ترى بالمسجد ليلا إلا طائفاً أو تالياً أو مصلياً. كما أن حلول الشهر، كان مناسبة للرواج التجاري، لتوفير ما يشتهيه الصائمون من مأكولات وملبوسات، ولذلك كانت تنصب الأسواق طوال الليل في هذا الشهر الفضيل. ما يحتم تكثيف المراقبة على الأسواق وسائر المعاملات.

قناديل وطبول

كان يتم الإعلان عن موعدي السحور والفطور بطرق مختلفة لإسماع الصائمين. وكان يعهد إلى الزمزمي القيام بإعلام الناس بوقت السحور من المئذنة التي توجد في الركن الشرقي للمسجد الحرام، القريبة من دار شريف مكة، فيقوم الزمزمي بأعلاها وقت السحور داعيًا ومذكِّرًا ومُحَرِّضًا على السحور، ومعه أخوان صغيران يجاوبانه ويقاولانه.

وكان اتساع مكة المكرمة، وانتشار منازلها وأحيائها بعيدا عن الحرم، يحول دون وصول صوت المؤذن إليهم، إلا أنهم كانوا يستدلون على وقت السحور بقنديلين ينصبان عاليا بالحرم، (لا يزالان يوقدان مُدَّةَ التَّسحير، فإذا قَرُبَ تبيُّنُ خطِّي الفجر، ووقع الإيذان بالقطع مرَّة بعد مرة، حطَّ المؤذن المذكور القنديلين من أعلى الخشبة، وبدأ وثوب المؤذنين في كلِّ ناحية بالأذان، وعندما يرى أهل مكة من سطوح منازلهم العالية القنديلين قد أُطْفِئا علموا أن الوقت قد انقطع) (٦).

كما أقر أمير مكة ضرب الطبول ثلاث مرات في اليوم، بعد أذان المغرب وعند انقضاء صلاة العشاء وثالثة عند ميعاد العشاء الاخير أي في منتصف الليل.

التراويح

لم يكن رواد الحرم يجتمعون في صلاة التراويح على إمام واحد، بل كان أتباع كل مذهب يختارون إمامهم، ومكاناً بالمسجد الحرام لإحياء هذه السنّة، ويتخذون لهم محرابا خاصا بطائفتهم. فتقام صلاة التراويح في عدّة أماكن متفرقة، وكانت التراويح بلغت أربعاً وعشرين ركعة خارجاً عن الشفع والوتر، مع تعدد مرات الطواف حول الكعبة فيما بينها.

وكان أتباع كل مذهب يتنافسون على التميز وجذب انتباه رواد الحرم، ولا يقصرون في تجميل فضائهم، وإضاءته، ويحكي ابن جبير أن (قوماً من التجار المالكيين تنافسوا في ذلك فجلبوا لإمام الكعبة شمعاً كثيراً، من أكبره شمعتان نصبتا أمام المحراب، وقد حفت بها شمع دون ذلك صغار وكبار. فجاءت جهة المالكية تروق حسْناً وترتمي الأبصار نوراً) (٧). كما وصف ابن جبير وابن بطوطة الشافعيين بأنهم (أكثر الأئمة اجتهاداً، حيث يصلّون التراويح عشرين ركعة وبعد كل أربع ركعات يطوفون بالبيت سبعاً، وبعد كل طواف يضربون طبلة ضربة عالية، إيذاناً بالعودة إلى الصلاة، ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون) (٨).

ختم القرآن

كان المكيون يكثرون من العبادات والصدقات خلال العشر الأواخر من رمضان طلبا للأجر والثواب، وكذلك مجاورو البيت العتيق. وتحرياً لليلة القدر، كان الناس يختمون القرآن في الليالي الوترية. حيث كان أبناءُ أعيان مكة أو أئمة الحرم، يتنافسون في ختمه والاحتفال بذلك، بإيقاد الشموع والثريات وتقديم الطعام، وكان يحضر هذه الختمات القاضي وجماعة من الأشياخ، فيتولى الصبيان إمامة المصلين، ثم إلقاء الخطبة بعد الصلاة، وبعد الفراغ، يدعى المصلون إلى منزل الصبي لحضور وليمة، تقدم فيها الأطعمة والحلويات والأشربة، احتفاء بالمناسبة.

وكانت المناسبة تعرف مظاهر احتفالية مبتكرة وغير مسبوقة، مثل إحدى الليالي التي أعد فيها والد الصبي الذي أم الصلاة (ثُرَيَّا صُنِعت من الشمع، وذاتَ غصون عُلِّقت فيها أنواعُ الفواكه اليابسة والرطبة، وأعدَّ لها والدُه شمعًا كثيرًا، ووَضَع وسْطَ الحَرَم شبيهَ المحراب المربع، أُقِيمَ على قوائمَ أربعٍ، تَدَلَّت منه قناديل مُسرجَة، وأحاطَ دائرةَ المحراب المربع بمساميرَ مدبَّبَة الأطراف غُرِزَ فيها الشمع، وأُوقدت الثُّرَيَّا المغصنة ذات الفواكه، ووَضَعَ الأبُ بمقربةٍ من المحراب منبرًا مجلَّلاً بكِسْوَة مُجَزَّعَة مُخْتَلِفَ الألوان، وحضر الإمام الطفل، فصلَّى التراويح وختم، وقد مُلِئ المسجد بالرجال والنساء، وهو في مِحْرابه وحوله الشمع المضاء) (٩).

كما كانت تنصب منابر خصيصا للمناسبة، فقد عاين ابن بطوطة حفل ختم أحد الصبيان للقرآن، حيث قام أبوه بنصب (منبر مزين بالحرير، وأُوقِدَ الشمع) (١٠).

وجرت العادة أن يكون ابتداء التراويح خلال الختم

بقراءة سورة القدر، وإليها يكون انتهاء قراءة الأئمة في الليلة التي قبلها.

والختم الأكبر يكون في ليلة السابع والعشرين. وصفها ابن جبير: (بالليلة الغرّاء، والختمة الزهراء، والهيبة الموفورة الكهلاء) (١١). وكان الختم فيها في المقام المالكي. حيث استعد لها المسؤولون عن الحرم قبلها بيومين، فتفننوا في إضاءة المسجد أكثر من الليالي الماضية. وتقدم قاضي مكة فصلى فريضة العشاء الآخرة، ثم قام وابتدأ القيام بسورة القدر. وكان أئمة الحرم في الليلة قبلها قد انتهوا في القراءة إليها. وتعطل في تلك الساعة سائر الأئمة من قراءة التراويح، تعظيماً لختمة المقام، وحضروا متبركين بمشاهدتها. فختم القاضي بتسليمتين، وقام خطيباً مستقبل المقام والبيت العتيق. فلما فرغ الإمام من خطبته، عاد أئمة المذاهب لإقامة تراويحهم. وكان صبيان مكة يحدقون بشرفات الحرم المكي من نواحيه الأربع وإيقادهم لشرفاته ورفع أصواتهم بيارب يا رب على لسان واحد، وكذلك ارتجاج الحرم لأصواتهم. وعقب انتهاء الصلاة تركت الشموع لعامة المصلين من أدرك منهم شيئاً أخذه بلا حرج.

وتواصلت التراويح والختم على هذه الشاكلة، بتعدد الأئمة عدة قرون، كما يستفاد من رحلة العياشي من تعدد الختمات، وإكرام الأئمة بالخلع السلطانية، والفتوح الزائدة على الخلعة.

ولم يلاحظ التجيبي الذي حج عام ٥٦٩٦، تغييرا كبيرا في احتفالات المكيين، وخاصة ما يتعلق بالإقبال على العبادات، وخاصة صلاة التراويح، وتهيئة المسجد الحرام، والحرص على ختم القرآن في ليالي الوتر من العشر الأواخر. إلا أن بعض العادات اختفت كعادة اعتلاء الصبيان حفظة القرآن المنبر لأجل إمامة ختم القرآن، وأصبحت إمامة صلاة الختم تسند لإمام مصري، الذي يؤم الصلاة ويختم القرآن، ويدعو بالمناسبة لشريف مكة، الذي كان يجيزه بلبسة فاخرة مموهة بالذهب، يلبسها على المنبر والناس ينظرون.

عمرة رمضانية

ومن باب الإقبال على العبادة في هذا الشهر، فإن مكة تعرف زيادة في زوارها من الحجاز نفسه، ومن الوافدين من البلاد الإسلامية، لأداء العمرة.

وقد لاحظ العياشي أن يوم الجمعة هو اليوم المفضل لأداء العمرة، وأن الطريق من التنعيم إلى مكة يملأها المعتمرون رجالا ونساء، كبارا وصبيانا، أحرارا وعبيدا، ركابا ومشاة طوال الليل (١٢).

أحيانا، كان بعض الأمراء يزورون الحرم لأداء العمرة، مثل الأمير سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، الذي دخل الحرم بموكب مهيب في يوم مشهود، وحظي باستقبال باهر، تقديرا للانتصارات التي حققها أخوه صلاح الدين الأيوبي في الحروب الصليبية. قال عنه ابن جبير إنه (من الأيام الهائلة المنظر العجيبة المشهد الغريبة الشأن) ، دخل الأمير المسجد الحرام، وسط وولولة النساء وأصوات دبادب الأمير مكثر الذي استقبله، فتقاطر الناس على الحرم لمشاهدة الأمير، الذي كان محاطا بالقاضي وزعيم الشيبيين، والزمزمي المؤذن، الذي أبان عن تواضعه بالسعي راجلا، ولم يركب حتى أنهكه التعب، ثم دخل الكعبة (١٣).

فتح الكعبة للطائفين

كانت الكعبة تفتح في وجه الطائفين في رمضان، يذكر ابن جبير أنها فتحت لما اعتمر الأمير سيف الإسلام طغتكين، فدخلها الأمير حيث أطال المكث، وبعده اصطف الناس لنيل شرف دخول الكعبة من الداخل بعد فتحها لهم.

ويؤكد العياشي أن العادة كانت كلما فتحت الكعبة يوماً للرجال، فُتحت في غده لدخول النساء، ولا يقرب ساحة البيت يوم دخول النساء أحد من الرجال، كفعل النساء يوم دخول الرجال (١٤).

مع رؤية هلال شوال، يودع الناس شهر رمضان، بعيد الفطر، الذي لا يقصر المكيون في مظاهر وفعاليات الاحتفاء بهذه المناسبة، وإبراز رمزيتها الدينية، بأداء صلاة العيد في الحرم، ودخول الكعبة، وأثرها في تقوية الروابط الاجتماعية، بأداء زكاة الفطر، وبتبادل التهانئ فور الانتهاء من الصلاة، ليعدوا العدة لاستقبال موسم الحج ويومه الأكبر، في أجواء إيمانية غامرة.

mahdad.zober@gmail.com *

---

(١) رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، ص١٢٢

(٢) العياشي، عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية، تحقيق الفاضلي والقرشي، أبو ظبي، دار السويدي، ٢٠٠٦، ج٢، ص١٤١

(٣)رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار، تحقيق العريان والقصاص، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٨٧، ص ١٧٨

(٤) رحلة ابن بطوطة، ص ١٧٤-١٧٥

(٥) العياشي، جزء٢، ص١٤٥

(٦)رحلة ابن جبير، ص١٢٣

(٧) رحلة ابن بطوطة، ص١٢٢

(٨)رحلة ابن جبير ١٢٣

(٩)رحلة ابن جبير، ص١٢٧

(١٠)رحلة ابن بطوطة، ص ١٧٩

(١١)رحلة ابن جبير، ص١٣٠

(١٢)العياشي، ج٢، ص١٤٥

(١٣)رحلة ابن جبير، صفحات ١٢٢-١٢٧

(١٤)العياشي، ج٢، ص١٤٧

مسافة ظل

خالد الطويل

في وداع مُرشد..

مؤرخ الذاكرة الشفوية.

أحمد أمين مُرشد، مؤرخ وباحث مديني، وصاحب سلسلة كتاب "طيبة وذكريات الأحبة" بأجزائه المتعددة، إلى جانب مصنفات أخرى.
رحل في الـ20 من رمضان 1446هـ، الموافق 20 مارس 2025م.
لن أعرّف بمؤلفاته التي نظمها خيط عنوانه "المدينة المنورة"، ولا بمتحفه الثري بصوره ومقتنياته، والذي جمعه بكدّه وعرق جبينه على امتداد أكثر من نصف قرن، منذ أن كان شابًا يجوب حارات المدينة ومعالمها حاملًا كاميرته، يوثق ويسجل.
حديثي، وقد رحل أبو صلاح، ينصبّ على الركائز الأساسية في تجربته التوثيقية، وأين تكمن أهميتها؟ وقد بدا لافتًا تأثير مُرشد على بعض الباحثين الذين جاؤوا بعده من الشباب، بل وحتى بعض معاصريه.
مُرشد وضع "السقالة" القاعدة الأساسية للتوثيق الشفوي في تاريخ المدينة المنورة المعاصر، عبر كتبه التي باتت متاحة للجميع. وكان صاحب "الرواية الشفوية الأولى" في عدد من القضايا المرتبطة بتاريخ المدينة الحديث.
ويرى الأديب نايف فلاح، عضو مجلس إدارة نادي المدينة المنورة الأدبي، أن ما قام به مُرشد في التوثيق الاجتماعي يُجسد "كيف تنتصر الصحافة"، إذ انطلق من خلفيته الصحفية ليطرق أبوابًا واسعة من البيوت المدينية، ويوثق للأسر، ليصبح لديه أقدم الترجمات لشخصيات كادت أن تُطوى من الذاكرة، ولم يترجم لها أحد سواه.
ويصفه فلاح بأنه "من أهم الكتاب الذين رصدوا صورة المجتمع المديني في العصر الحديث، ويتجلى ذلك في رصده للحركة الاجتماعية والرياضية وجانب من الحركة الفنية". كما تحدّث عن علاقته بالأديب الشاعر حسن مصطفى صيرفي، حين كان مُرشد يحمل مسجله الصغير ويسجل بعضًا من ذكرياته.
كان أحمد أمين مُرشد حاضرًا بعينه التي ترصد، وأذنه التي تنصت لكبار السن من رجالات المدينة، يستمع إلى أحاديثهم ويسجلها بدقة واهتمام. وفي كل لقاء أو صورة أو تسجيل، كان يضيف لبنة جديدة في ذاكرة المدينة، نابضة بما سمعه وعاشه ودوّنه.
لا أريد أن يكون مقالي رثائيًا، فالموت حق، وكلنا إلى رب رحيم راحلون، وإن كان الفقد صعبًا وموجعًا، خصوصًا على قلوب أبنائه ومحبيه. فالإنسان لا يختار لحظة رحيله. وقد رحل أبو صلاح، رحمه الله، في مستهل العشر الأواخر من رمضان، وما لها من فضل، لكن الإنسان يمكنه أن يترك أثرًا حسنًا في مسيرته، والمؤكد أن مُرشد فعل ذلك، وترك إرثًا وثائقيًا وإنسانيًا يستحق التأمل.

الحكومة الرقمية..

تُطلق قياس التحول الرقمي 2025.

واس

أطلقت هيئة الحكومة الرقمية قياس التحول الرقمي 2025، الذي يهدف إلى رفع مستويات التزام الجهات الحكومية بالقرارات والأوامر الصادرة بالتحول الرقمي، والارتقاء بجودة الخدمات الحكومية الرقمية المقدمة للمستفيدين، والإسهام بتعزيز ريادة المملكة دوليًا.
وأوضح معالي محافظ هيئة الحكومة الرقمية المهندس أحمد الصويان أن قياس التحول الرقمي يعد الأداة الرقمية المُمكّنة لمسيرة التحول، التي تدعم ركائز التوجهات الإستراتيجية للحكومة الرقمية في المملكة، لتصبح إحدى الدول الرائدة عالميًا في مجال الحكومة الرقمية، بما يتوافق مع مستهدفات رؤية المملكة 2030.
وبيّن أن قياس التحول الرقمي يسعى إلى تحقيق متطلبات التحول الرقمي، وتطوير الحكومة الرقمية، وتحسين أداء وفاعلية الجهات الحكومية، مما يسهم في تسريع وتيرة التحول الرقمي في المملكة، ورفع رضا المستفيدين، وتحسين جودة الحياة.
وبدأت اليوم، دورة قياس 2025 من خلال ورشة تعريفية - عن بُعد - بحضور أكثر من (2000) مختص يمثلون (244) جهة حكومية، شملت التعريف بمنهجية القياس، وأبرز التحديثات على وثيقة المعايير الأساسية للتحول الرقمي، والخطة الزمنية للدورة.
ويأتي قياس 2025 استكمالًا للدورات السابقة، حيث تضم النسخة المحدثة من وثيقة المعايير الأساسية للتحول الرقمي (95) معيارًا مقارنة بـ (96) معيارًا في نسخة العام الماضي 2024، التي شاركت فيها (235) جهة حكومية، وأحرزت نسبة تقدم (87.14٪)، فيما وصلت (96) جهة حكومية لمرحلتي الإبداع والتكامل.

بمناسبة إجازة عيد الفطر
اليمامة تحتجب العدد القادم.

اليمامة

بصدور هذا العدد تبدأ عطلة عيد الفطر السعيد لمنسوبي مجلة اليمامة لهذا العام حيث ستحتجب المجلة عن الصدور الخميس القادم 3/4/2025 م الموافق 5/10/1446 هـ .

وتعاود اللقاء بكم بحول الله مجدداً اعتباراً من يوم الخميس الذي يليه والموافق .

10/4/2025 م ـ 12/10/1446 هـ.

وإلى ذلك الحين ندعو الله أن يحل العيد على الجميع وهم في خير حال.

وكل عام وأنتم بخير .

ليالي الدرعية..

أجواء تراثية
مع روح العصر.

واس

تتألق ليالي الدرعية في شهر رمضان بأجوائها الفريدة، التي تجمع بين عبق التاريخ والثقافة والمذاقات العالمية، وتحيط بها النخيل كأيقونة طبيعية، تنساب من خلالها النسائم المحمّلة بروائح الماضي وأصالة التقاليد. وتنعكس الأجواء الرمضانية في كل ركن من أركان المنطقة، حيث يلتقي التراث العريق بالفخامة الحديثة، ويقصدها الزوار لقضاء أمسيات رمضانية مميزة والاستمتاع بتجارب استثنائية تجمع بين التقاليد الأصيلة واللمسات العصرية وتجربة النكهات والمذاقات العالمية. وتحتضن ليالي الدرعية مجموعة من الفعاليات والأنشطة الثقافية، مانحة المكان طابعًا خاصًا، لتكتمل التجربة بتفاصيل تعبق بالتاريخ، وأجواء ولحظات لا تُنسى من مشاهد تراث المنطقة تبرز جمال الماضي والحاضر.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما مكانة الزينة في العيد؟

ج - قال الله تعالى ذاكراً قول موسى - عليه السلام لقومه - ﴿ قال مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ سورة طه :٥٩، فاجتماع الناس في ضحى يوم العيد واتخاذ الزينة لذلك من شرائع الأمم السابقة، ومن شريعة هذه الأمة المباركة.

ففي الصحيحين (البخاري رقم 948 ومسلم رقم 2068) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أن ((والده الفاروق - رضي الله عنه - أَخَذَ جُبَّةً مِن إسْتَبْرَقٍ تُباعُ في السُّوقِ، فأخَذَها، فأتَى بها رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ابْتَعْ هذِه تَجَمَّلْ بها لِلْعِيدِ والوُفُود)) فالحديث يدل على أن التجمل والتزين للعيد شريعة متبعة لدى المسلمين بإتفاقهم جميعاً.

وفي بلادنا - حرسها الله - تقوم الأمانات والبلديات بتزيين المدن والمحافظات والمراكز والقرى والهجر بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك والذي تزيد زينته بالذكرى الثامنة لتولي سيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - رعاه الله - لولاية العهد، فكل سنة ومولاي خادم الحرمين الشريفين وسيدي ولي عهده الأمين - رعاهما الله - والأسرة الحاكمة وَالشعب السعودي والأمتين العربية والإسلامية بخير، وعيد مبارك على الجميع.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

محمد بن سلمان..
رؤية تسابق الزمن.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في السادس والعشرين من شهر رمضان 1438هـ، كانت "المملكة العربية السعودية" على موعد جديد مع حقبة من التحولات التاريخية المفصلية، حين تولى "صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز" ولاية العهد، ليدشن مشروعًا طموحًا من الإصلاحات الجريئة والنهضة الشاملة، واضعًا نصب عينيه هدفًا واحدًا: أن ترتقي "المملكة" إلى مصاف الدول العظمى، وأن تتبوأ مكانها الريادي بين الأمم. ولم يكن صعود سموه مجرد حدث إداري – فحسب - بل بداية عهد جديد من القيادة الحكيمة المستلهمة من مجد الأسلاف، والمتجهة بثبات نحو المستقبل. فبرؤية ثاقبة، وإرادة لا تلين، استطاع أن يحول التحديات إلى إنجازات، وأن يجعل من "المملكة" نموذجًا عالميًا يُحتذى به في التنمية المستدامة.

"رؤية المملكة 2030" لم تكن مجرد خطة طموحة، بل كانت خارطة طريق وضعتها قيادة استثنائية، جسّدت معنى العزم والالتزام. فبفضل هذه الرؤية المباركة، تحققت قفزات اقتصادية واجتماعية غير مسبوقة، عززت مكانة "المملكة" على الساحة الدولية. وها نحن اليوم نشهد تحولات كبرى، حيث ارتفعت نسبة تملك المساكن إلى (63٪)، ونمت الأصول المالية بنسبة (22.7٪)، وارتفعت القيمة السوقية لأسهم الشركات بنسبة (83.9٪). أما "صندوق الاستثمارات العامة" فقد شهد تضاعفًا في أصوله من (570) مليار ريال في 2015 إلى (2.2) تريليون ريال في 2024م، مما يعكس الفكر الاستراتيجي العميق لسمو ولي العهد.وفي خطوة تُجَسِّد الرؤية الثاقبة، تم تأسيس "شركة سير" لصناعة السيارات الكهربائية، كأول شركة من نوعها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لتؤكد أن "المملكة" لا تكتفي بمواكبة التطورات، بل تصنع المستقبل وتوجه دفته.

تحت قيادة "سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان" شهدت "المملكة" نهضة اجتماعية كبرى، حيث تم تمكين المرأة والشباب، وارتفعت نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل إلى (35.4٪). كما شهدت البلاد قفزات نوعية في جودة الحياة، عبر مشاريع عمرانية وثقافية كبرى، مثل "المربع الجديد" الذي يوفر (104) آلاف وحدة سكنية في قلب "مدينة الرياض"، وإنشاء "دار الأوبرا الملكية" في "الدرعية"، مما يعكس الاهتمام برفاهية المواطن السعودي وترسيخ الهُوِيَّة الثقافية.

أما على الصعيد السياسي، فقد أثبتت "المملكة" أنها ليست مجرد لاعب إقليمي، بل قوة عالمية يُحسب لها ألف حساب. فبفضل الدبلوماسية الحكيمة التي ينتهجها "سمو ولي العهد – حفظه الله " عززت "المملكة" علاقاتها مع القوى الكبرى، وفازت باستضافة أبرز الأحداث العالمية، مثل "معرض إكسبو 2030"، وكأس العالم 2034، مما يؤكد مكانتها كدولة قائدة في السياسة والاقتصاد والتنظيم الدولي.

عندما ننظر إلى "المملكة العربية السعودية" اليوم، نجد أن ما تحقق في ثمانية أعوام تحت قيادة "صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان" يُضاهي إنجازات دولٍ استغرقت عقودًا لتحقيقها. إنها مسيرة مجد يقودها قائد استثنائي، يحمل في قلبه طموحات الأمة، وفي عقله رؤية المستقبل، وفي يديه صولجان الحزم والعزم.

إن "سمو ولي العهد – حفظه الله" لم يكن مجرد قائد سياسي، بل كان مهندس نهضة، وباني مستقبل، أعاد رسم ملامح "المملكة" بحكمة وشجاعة، ليجعلها واحةً للاستقرار والازدهار، ونموذجًا يُحتذى به في التنمية والابتكار. فبحنكته الملهمة، وهو الذراع الأيمن "لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز – أطال الله في عمره" لم يعد المستحيل موجودًا في قاموس "المملكة"، بل أصبح كل حلم ممكنًا، وكل طموح واقعًا، وكل مستقبل مشرقًا.

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ريالات

العقل والجسد

حينما يكون العقل وسيلة فعالة
لحياة أقل هما وأفضل صحة

(الجزء الأول)

تأليف : أسعد علي النمر

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب : +966 50 2121 023
إيميل : contact@bks4.com
تويتر : @KnoozAlyamamah
أنستغرام : @KnoozAlyamamah

لا إله إلا الله محمد رسول الله
عهد وولاء
الشيخ عامر بن حزام بن
معضد آل خرصان
الشيخ عبدالعزيز بن
عبدالله بن زيد العقيلي
برنامج سمو سيدي ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي
يبارك
لسيدي صاحب السمو الملكي الأمير
محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود
بمناسبة الذكرى الثامنة لتوليه ولاية العهد
سائلين الله له التوفيق وأن يعينه لما فيه خير البلاد والعباد